



Wasit University
Repository

Wasit University Repository

repository.uowasit.edu.iq

الترجمة والمترجمون في الشرق الادنى القديم من بداية العصور التاريخية حتى قيام السيطرة المقدونية

Translation and Translators in the Ancient Near East: From the beginning of historical Period
until the Rise of the Macedonian to Rule.

يوسف، هدى عكاب

إشراف: أ.د. ماجد مشير غائب

جامعة واسط — 2026

<https://repository.uowasit.edu.iq/handle/123456789/276>

<https://doi.org/10.31185/uowasit-119>

حُمِّلَ هذا الملف من مستودع جامعة واسط

Downloaded from the Wasit University Repository — repository.uowasit.edu.iq



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

الترجمة والمترجمون في الشرق الادنى القديم من بداية العصور التاريخية حتى قيام السيطرة المقدونية

اطروحة دكتوراه تقدمت بها الطالبة
هدى عكاب يوسف

إلى مجلس كلية التربية للعلوم الإنسانية في جامعة واسط
وهي جزء من متطلبات شهادة دكتوراه فلسفة في التاريخ القديم

بأشرف:
أ.د. ماجد مشير غائب

٢٠٢٦م

١٤٤٨هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

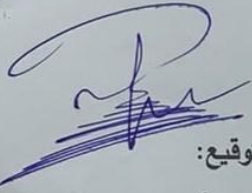
سَمِحْ وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَخْتِلَافُ
الَّسِّنَتِكُمْ وَالْوَنِكُمْ اِنَّ فِيْ ذٰلِكَ لَآيٰتٍ لِّلْعٰلَمِيْنَ ٢٢ سجى

سجدة الروم : تحج تحج سجدة

صدق الله العظيم

إقرار المشرف

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (الترجمة والمترجمون في الشرق الأدنى القديم من بداية العصور التاريخية حتى قيام السيطرة المقدونية) لل طالبة (هدى عكاب يوسف) تم بإشرافي في كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات منح درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ القديم.



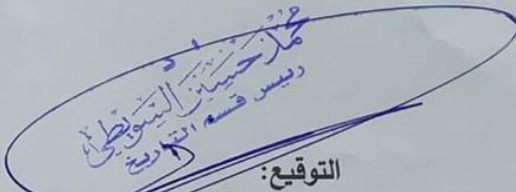
التوقيع:

الاسم: أ.د. ماجد مشير الخطاوي

التاريخ: ٢٠٢٦ / ٦ / ١٨

توصية رئيس القسم

بناءً على التوصيات المتوفرة ارشح هذه الأطروحة للمناقشة



التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد السويطي

التاريخ: ٢٠٢٦ / ٦ / ١٨

إقرار الخبير اللغوي

أشهد أن إعداد هذه الأطروحة الموسومة بـ (الترجمة والمترجمون في الشرق الأدنى القديم من بداية العصور التاريخية حتى قيام السيطرة المقدونية) للطالبة (هدى عكاب يوسف) المقدمة الى كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة واسط، وهي جزء من متطلبات منح درجة الدكتوراه فلسفة في التاريخ القديم، قد وجدتها صالحة من الناحية اللغوية.

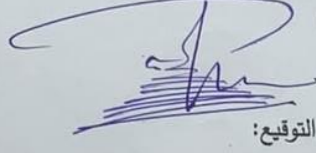
التوقيع:

الاسم:

التاريخ: / / ٢٠٢٦

إقرار لجنة المناقشة

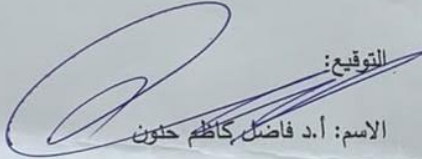
نشهد بأننا أعضاء لجنة المناقشة الموقعين في أدناه، قد اطلعنا على الأطروحة الموسومة بـ (الترجمة والمترجمون في الشرق الأدنى القديم من بداية العصور التاريخية حتى قيام السيطرة المقدونية) التي تقدمت بها الطالبة (هدى عكاب يوسف)، وهي جديرة بالقبول لنيل شهادة الدكتوراه فلسفة في التاريخ القديم وبتقدير (جيد جداً)


التوقيع:

الاسم: أ.د. ماجد مشير غائب

عضواً ومشرفاً

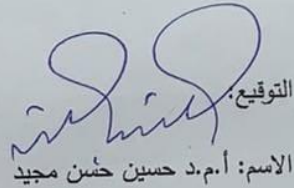
التاريخ: ٢٠٢٦/٩ /


التوقيع:

الاسم: أ.د. فاضل كاظم حنون

عضواً

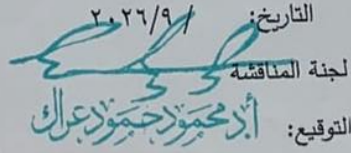
التاريخ: ٢٠٢٦/٩ /


التوقيع:

الاسم: أ.م.د. حسين حُسن مجيد

عضواً

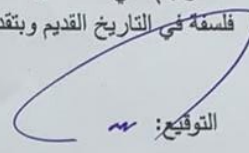
التاريخ: ٢٠٢٦/٩ /


التوقيع:

الاسم: أ.د. محمود حمود عراك القرشي

عميد كلية التربية - جامعة واسط

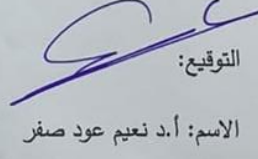
التاريخ: ٢٠٢٦/٩ / ١٤


التوقيع:

الاسم: أ.د. سعدون عبد الهادي برغش

رئيساً

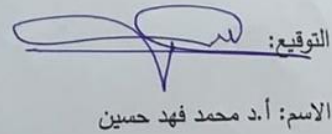
التاريخ: ٢٠٢٦/٩ / ٢٠


التوقيع:

الاسم: أ.د. نعيم عود صفر

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/٩ /

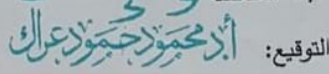

التوقيع:

الاسم: أ.د. محمد فهد حسين

عضواً

التاريخ: ٢٠٢٦/٩ /

صادق مجلس كلية التربية/ جامعة واسط على قرار لجنة المناقشة


التوقيع:

الاسم: أ.د. محمود حمود عراك القرشي

عميد كلية التربية - جامعة واسط

التاريخ: ٢٠٢٦/٩ / ١٤

الإهداء

إلى عائلتي العزيزة...

إلى من كانوا السند والعون في مسيرتي العلمية، وإلى من أحاطوني بالحبّة
والدعاء والدعم في جميع مراحل حياتي.

إلى والديّ الكريمين، وإخوتي وأخواتي الأعزاء...

الباحثة هدى عكاب يوسف

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد أن مَنَّ الله سبحانه وتعالى علي بإتمام هذه الأطروحة أتوجه إليه سبحانه بالشكر والعرفان على ما أولاني من توفيق وتسديد وعونٍ لإتمام هذا الجهد العلمي.

ومن باب العرفان بالجميل في البدء أتقدم بخالص الشكر والتقدير والامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور ماجد مشير الخطاوي، المشرف على هذه الأطروحة، لما أحاطني به من رعاية علمية وتوجيهات أكاديمية رصينة، وما بذله من وقت وجهد في متابعة هذا العمل وتقويمه، فضلاً عن دعمه المستمر وتشجيعه الكريم، فكان لتوجيهاته السديدة بالغ الأثر في إنجاز هذه الأطروحة وإخراجها بالصورة العلمية المرجوة.

كما أتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى أساتذتي الكرام في قسم التاريخ الذين كان لهم الفضل الكبير في صقل مهاراتي وتوجيهي أكاديمياً، وهم: الأستاذ الدكتور ماجد مشير الخطاوي، والأستاذ الدكتور سعدون عبد الهادي الأمير، والأستاذ الدكتور حسين سيد نور الأعرجي، والأستاذ الدكتور محمد فهد القيسي، والأستاذ الدكتور فاضل كاظم حنون، والأستاذ المساعد الدكتور أحمد بشار جمعة، والأستاذ الدكتور نهاد حسن حجي الشمري، لما قدموه من علمٍ نافعٍ وتوجيهاتٍ قيمة وملاحظاتٍ علمية أسهمت في تطوير هذا البحث وإغناء محتواه.

وأخصُّ بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور فاضل كاظم حنون، تمييزاً لفضله العلمي في اقتراح عنوان هذه الأطروحة، الذي كان له أثر في توجيه مسارها البحثي وتحديد موضوعها، مع خالص الامتنان لما قدّمه من إسهامٍ علميٍ أعتزُّ به.

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى الدكتور منذر علي عبد المالك، التدريسي في كلية الآداب – جامعة بغداد، لما تفضل به من مساعدة علمية قيمة في ترجمة بعض النصوص المسمارية، وما قدمه من توضيحات وملاحظات أسهمت في فهم تلك النصوص وتوظيفها في هذه الأطروحة، فله مني جزيل الشكر والامتنان على تعاونه الكريم ودعمه العلمي.

ولا يفوتني أن أتقدم بالشكر والامتنان إلى زملائي في مرحلة الدكتوراه، وكل من مدّ لي يد العون أو أسهم بمعلومة أو رأي أو توجيه كان له أثر في إنجاز هذه الأطروحة.

أخيراً أتوجه بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى عائلتي الكريمة، التي كانت خير سندٍ وعونٍ لي في مسيرتي العلمية، لما أحاطوني به من رعاية وتشجيع وصبر ودعم معنوي متواصل، مما كان له بالغ الأثر في تجاوز الصعاب ومواصلة العمل حتى إتمام هذه الأطروحة.

الباحثة هدى عكاب يوسف

ثبت المحتويات

ت	العنوان	الصفحة
	إقرار المشرف	١
	إقرار الخبير اللغوي	ب
	الإهداء	ت
	شكر و عرفان	ث
	المقدمة	١-٤
	التمهيد: مفهوم الترجمة والمترجمون	١٤-٥
	الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم	١٥-٥٥
	المبحث الأول: اللغات في الشرق الأدنى القديم ونشأة الترجمة وأهميتها	١٥-٣٨
	المبحث الثاني: المعاجم اللغوية وتقنيات تعلم الترجمة في الشرق الأدنى القديم	٣٩-٥٥
	الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين	٥٦-١٠٦
	المبحث الأول: الترجمة والمترجمون في العراق القديم	٥٦-٨٦
	المبحث الثاني: الترجمة والمترجمون في مصر القديمة	٨٧-١٠٦
	الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والأخمينيون والفينيقيون	١٠٧-١٦٣
	المبحث الأول: الترجمة والمترجمون عند الحثيون	١٠٧-١٢٨
	المبحث الثاني: الترجمة والمترجمون عند الأخمينيون	١٢٩-١٣٦
	المبحث الثالث: الترجمة والمترجمون عند الفينيقين	١٣٧-١٤٩
	الاستنتاجات	١٥٠-١٥١
	الملاحق	١٥٢-١٦١

١٨٤-١٦٢	المصادر والمراجع	
---------	------------------	--

المختصرات الأجنبية

المختصر	عنوان المختصر
CAD	<i>The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago</i>
JNES	<i>Journal of Near Eastern Studies</i>
CIS, I	<i>Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars Prima: Inscriptiones, Phoeniciae Continens, Tomus ,I, Parisiis: E Reipublicae Typographeo, 1881.</i>
JCS	<i>Journal of Cuneiform Studies</i>
JEA	<i>The Journal of Egyptian Archaeology</i>
ePSD	<i>Electronic Pennsylvania Sumerian Dictionary</i>
JFTH	<i>The Scientific Journal of the Faculty of Tourism and Hotels</i>
JGUAA	<i>Journal of the General Union of Arab Archaeologists</i>
RdE	<i>Revue d'Égyptologie</i>
PSBA	<i>Proceedings of the Society of Biblical Archaeology</i>
ASAE	<i>Annales du Service des Antiquités de l'Égypte</i>

المقدمة

المقدمة

المقدمة

الترجمة من الوسائل المهمة التي ابتكرها الإنسان ، إذ اقتضت الحاجة الى وجود وسيلة للتواصل والتواصل والتقارب بين البلدان المجاورة لدواعٍ مختلفة، ذلك أن الجماعات البشرية جمعتها عبر التاريخ علاقات متعددة تمثلت في التبادل التجاري، والعمل الدبلوماسي، ونقل المعارف، وغيرها من الأنشطة البشرية، وإزاء اختلاف هذه الجماعات في اللغات، كان لا بد من وجود مترجمين لتأمين التفاهم وتوطيد العلاقات بين البلدان المختلفة.

وتكمن أهمية البحث في تاريخ الترجمة والمترجمين في الشرق الأدنى القديم في الكشف عن جانب مهم من جوانب تلك الحضارات القديمة، فمن المهم أن تكون هناك معرفة بتاريخ الترجمة تأخذ في النظر ليس فقط المسار التاريخي الذي سارت فيه الترجمة، بل تركز أيضاً على الأدوار الجوهرية التي نهضت بها في التقريب بين الشعوب.

وتتمثل مشكلة البحث بأن هناك حاجة الى اماطة اللثام عن نشأة الترجمة وتطورها، وحقيقة مكانة المترجمين ووظائفهم، ومدى ارتباط ذلك بالتطورات السياسية والادارية والاقتصادية في الشرق الأدنى القديم.

اما فرضية البحث فهي أن الترجمة في الشرق الأدنى القديم لم تكن نشاط لغوي يهدف الى التواصل بين الجماعات الناطقة بلغات متعددة فحسب، وانما تطورت بوصفها مؤسسة وظيفية انيطت بالتحولات السياسية والادارية والاقتصادية والعسكرية، كما ان تعدد مراكز القوى واتساعها الجغرافي ادى الى حاجة تلك القوى السياسية للمترجمين، وهذا اسهم في تطور دور المترجمين من وسطاء لغويين الى عناصر فاعلة في ادارة العلاقات السياسية والدبلوماسية والادارية والثقافية

وتفترض الدراسة كذلك أن الترجمة قد أسهمت في فك العزلة عن الأمم البعيدة، إذ قصرت المسافات بين البلدان، وعززت التعاون والعلاقات بين الدول، فكانت بمنزلة الجسر الممدود بين بني البشر، وبفضل الترجمة انتقل تراث الحضارات القديمة عبر الأجيال حتى وصل إلينا اليوم، فأثرى مختلف جوانب الحياة الإنسانية وأسهم في نقل المعارف والخبرات والثقافات.

ومن هنا جاء اختيار هذا الموضوع للدراسة ليشمل بلدان الشرق الأدنى القديم منذ تبلور الكتابة حتى قيام السيطرة المقدونية، وقد اعتمد تبلور الكتابة بدايةً زمنية للدراسة من دون تحديد تاريخ بعينه؛ نظراً إلى تفاوت ظهور الكتابة وتبلورها زمنياً بين بلدان الشرق الأدنى القديم، إذ لم تعرفها جميعها في وقت واحد، بل ارتبط ظهورها بالتطور الحضاري لكل بلد، لذلك اتخذنا تبلور الكتابة في كل بلد نقطة انطلاق لدراسة الترجمة والمترجمين فيه.

المقدمة

ويمكن اختيار الترجمة بوصفها نقطة انطلاق حضارية في كونها مثلت إحدى أبرز الظواهر الثقافية التي تجاوزت الحدود السياسية والجغرافية، وأسهمت في إيجاد أشكال متنوعة من التواصل والتفاعل بين شعوب الشرق الأدنى القديم، ومن هذا المنطلق تبدو الحاجة قائمة إلى دراسة أكاديمية متعمقة تتناول حركة الترجمة وظهورها المبكر وأثرها في التبادل الحضاري، لما أدته من دور بارز في ازدهار الحضارات وتقريب العلاقات بين الشعوب وتعزيز التفاعل الثقافي فيما بينها.

وللوصول إلى نتائج موضوعية في البحث، اعتمدت الدراسة المنهج التاريخي والتحليلي القائم على تحليل النصوص والوثائق والشواهد المختلفة والوقوف على مضامينها بدقة، بغية الوصول إلى نتائج تستند إلى الأدلة المتاحة.

واشتمل موضوع الأطروحة على تمهيد وثلاثة فصول، ومن أجل تقديم صورة أوضح عن موضوع الدراسة، استعرضنا في التمهيد المدلول اللغوي للفظ الترجمة، وتوضيح المعنى الاصطلاحي لها، وكذلك تسميات المترجم في النصوص القديمة لبلدان الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن الإطار الجغرافي لمفهوم الشرق الأدنى القديم.

أما الفصل الأول فقد خُصص لدراسة الأسس النظرية والتاريخية للترجمة في الشرق الأدنى القديم، استعرض فيه أهم لغات الشرق الأدنى القديم وما عكسته من تنوع لغوي وثقافي كما عُني بدراسة جذور الترجمة وأهميتها والعوامل التي أسهمت في ظهورها وتطورها، كذلك تناول في الفصل الأول التفسير الميثولوجي لتعدد اللغات في حضارات الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن دراسة القواميس والمعاجم اللغوية وأهميتها في تعلم اللغات وممارسة الترجمة، كما تناولنا فيه وسائل تعلم الترجمة وأساليب إعداد المترجمين في بلدان الشرق الأدنى القديم، ودور هذه الوسائل في نقل المعرفة والمحافظة على التراث اللغوي والثقافي للحضارات القديمة.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لدراسة الترجمة والمترجمين في العراق ومصر القديمة، وقسم إلى مبحثين، تناول المبحث الأول الترجمة والمترجمين في العراق القديم، مسلطاً الضوء على دور الترجمة في النشاط التجاري والعلاقات الدبلوماسية، فضلاً عن الترجمة الأدبية وما أسهمت به في نقل المنتجات الفكرية والثقافية بين الشعوب المختلفة. أما المبحث الثاني فقد تناول الترجمة والمترجمين في مصر القديمة، موضحاً أهمية الترجمة ودورها في المجالات العسكرية والدبلوماسية والتجارية، فضلاً عن دورها في نقل النصوص والمنتجات الأدبية والثقافية وما أسهمت به في تعزيز التواصل بين مصر وغيرها من بلدان الشرق الأدنى القديم.

المقدمة

أما الفصل الثالث فقد خُصص لدراسة الترجمة والمترجمين في عدد من بلدان الشرق الأدنى القديم الأخرى، وتكون من ثلاثة مباحث، تناول المبحث الأول الترجمة عند الحثيين، مع التركيز على الترجمة الدينية والأدبية والدبلوماسية، ودورها في نقل النصوص والموروثات الثقافية بين الشعوب المختلفة. أما المبحث الثاني فقد تناول الترجمة في الإمبراطورية الأخمينية، موضحاً دورها في إدارة إمبراطورية متعددة اللغات والأقوام، وأهميتها في تنظيم شؤون الدولة وتعزيز التواصل بين أقاليمها المختلفة. في حين خُصص المبحث الثالث لدراسة الترجمة عند الفينيقيين، ودور المترجمين في النشاط التجاري والعلاقات الخارجية والتواصل الحضاري الذي أسهم في ربط مناطق الشرق الأدنى القديم بحوض البحر المتوسط.

واختتمت الدراسة بمجموعة من الاستنتاجات النهائية التي خلصت إليها الأطروحة بناءً على ما تم عرضه وتحليله في الفصول والمباحث.

واعتمدت هذه الدراسة على مجموعة متنوعة من المصادر العربية والاجنبية والتي ساهمت في توفير قاعدة معرفية متكاملة لدراسة ، ومن أهم هذه المصادر التي اعتمدت عليها الدراسة:

دراسة von Soden الموسومة « Dolmetscher und Dolmetschen im Alten Orient » (المترجم والترجمة في الشرق الأدنى القديم)، اذ تناولت الدراسة موضوع الترجمة والمترجمين في الشرق الأدنى القديم من منظور لغوي وتاريخي، مستندة إلى عدد من الشواهد النصية والمصطلحات ذات الصلة. وتكمن أهمية هذا المصدر في تقديمه دراسة عامة لمهنة المترجم ومكانته وأدواره في المجتمعات القديمة، مما أسهم في تكوين تصور أوسع عن الترجمة والمترجمون في الشرق الأدنى القديم. ومن المصادر المهمة ايضاً دراسة Peter Zilberg الموسومة (From Dragomans to Babel: The Role of Interpreters in the Ancient Near East in the First Millennium B.C.E.)، أي «من التراجم إلى بابل: دور المترجمين في الشرق الأدنى القديم في الألف الأول قبل الميلاد». وتكتسب هذه الدراسة أهميتها من تناولها مهنة الترجمة ودوره في تحقيق التواصل بين الجماعات والشعوب المختلفة لغوياً في الشرق الأدنى القديم، فضلاً عن تحليل المصطلحات والشواهد النصية المرتبطة بالمترجمين وأدوارهم في التواصل بين الجماعات المختلفة. وعلى الرغم من تركيز الدراسة زمنياً على الألف الأول قبل الميلاد، الا إنها قدمت معالجة واسعة لدور الترجمان في الشرق الأدنى القديم، بما جعلها من المصادر المهمة التي أسهمت في بناء التصور العام لمكانة المترجم ووظيفته في الشرق الأدنى القديم.

المقدمة

ومن الدراسات المهمة التي أُفيد منها في هذه الأطروحة دراسة Marzena Chrobak الموسومة "For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation"، وتكمن أهميتها في تناولها البدايات التاريخية للترجمة الشفوية في الشرق الأدنى القديم ومنطقة البحر المتوسط خلال العصر البرونزي، اعتماداً على الأدلة الأثرية والنصية، مع الاستفادة من الدراسات الرائدة في تاريخ الترجمة الشفوية وإعادة النظر فيها في ضوء ما أتاحتها الاكتشافات الأثرية الحديثة. كما جمعت الباحثة شواهد متفرقة من بلاد الرافدين ومصر وإبلا وأوغاريت وغيرها، وناقشت عدداً من المصطلحات القديمة الدالة على المترجم، الأمر الذي أكسب الدراسة أهمية خاصة في تتبع أقدم الشواهد المتعلقة بالمترجمين ونشاطهم في المجتمعات القديمة. وقد أفادت الأطروحة من هذه الدراسة في تأصيل البدايات التاريخية للترجمة، وتتبع المصطلحات والشواهد الأثرية والنصية المرتبطة بالمترجمين في بلدان الشرق الأدنى القديم وآمل ان تكون هذه الدراسة قد ألقت الضوء على تطور تاريخ الترجمة والمترجمون في الشرق الأدنى القديم، والكشف عن مكانة الترجمة بوصفها إحدى الوسائل الرئيسة التي أسهمت في بناء جسور التواصل بين الشعوب والثقافات المختلفة، كما نرجو أن تسهم نتائجها في إثراء الدراسات التاريخية والحضارية المتعلقة بالشرق الأدنى القديم، وأن تفتح آفاقاً لدراسات أخرى تتناول الجوانب المختلفة لحركة الترجمة والمترجمين في الحضارات القديمة، بما يعزز فهمنا للدور الحضاري الذي أدته الترجمة في نقل المعارف والخبرات وتيسير التفاعل الثقافي بين الأمم والشعوب عبر العصور.

وختاماً، لا يسعني إلا أن أؤكد أنني لا أدعي الكمال في هذا العمل؛ فالكمال لله وحده، وما هذا العمل إلا ثمرة ما وسعني من جهد، وما أتاحت لي الإمكانيات والوقت. فإن وُفِّقْتُ فمن الله تعالى، وإن كان فيه من تقصير، فذلك مما لا يخلو منه أي عمل بشري.

الباحثة

التمهيد

مفهوم الترجمة والمترجمون

التمهيد

أولاً: المعنى اللغوي والاصطلاحي للترجمة

الترجمان لغةً:

جاء في لسان العرب: (الترجمان) و(الترجمان): المفسر للسان، الترجمان بالضم والفتح هو الذي يترجم الكلام؛ أي ينقله من لغة إلى أخرى والجمع تراجم^(١) وورد في المعجم الوسيط عن لفظه ترجم وتعني ترجم الكلام بينه ووضحه ونقله من لغة إلى أخرى وترجم لفلان ذكر ترجمته والترجمان هو المترجم وجمعه تراجم وتراجمة، وترجمة فلان سيرة حياته وجمعها تراجم^(٢) والترجمان المفسر للسان^(٣) وقد وردت كلمتا ترجمان وتراجم في الشعر العربي، قال الشاعر الجاهلي لبيد بن ربيعة:

إن الثمانين وبلغتها قد أحوجت سمعي إلى ترجمان

وقال المتنبي كذلك في قصيدة:

تجمع فيه كل لسن وأمة فما تفهم الحداث إلا التراجم^(٤).

الترجمة اصطلاحاً:

الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى لغة أخرى^(٥) بوصفها عملية استبدال نص في لغة ما بنص بلغة أخرى^(٦) والترجمة علم وفن؛ فهي علم باللغة والثقافة من وإلى اللغة الثانية وفن يسوغه المترجم بقدرته^(٧) فهي فن من الفنون التطبيقية، ميدانه لغات البشر المختلفة وهدفه تحقيق التفاهم بين متكلمين تلك اللغات وإيصال ما يريده متكلمون لغة ما في شتى المجالات إلى متكلمي لغة أخرى^(٨). وللترجمة عموماً معنيان: سيرة فرد من الناس أو تاريخ حياته ثم تفسير الكلام أو شرحه أو نقله من لغة إلى لغة^(٩) وتمثل الوسيلة التي يتحقق من خلالها التواصل بين البشر على اختلاف لغاتهم وبيئاتهم الجغرافية، إذ تقوم على نقل المعنى من لغة لأخرى، بهدف إيصال مضمون نص المصدر وأسلوبه إلى

(١) ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، مجلد ١٢، بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٦، ص ٦٦.

(٢) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ط ٢، ١٩٨٩، ص ٨٣.

(٣) مجد الدين الفيروزي ابادي، القاموس المحيط، القاهرة، دار الحديث، ط ٢٠٠٨، ص ١٨٧.

(٤) شحادة الخوري، الترجمة قديماً وحديثاً، دار المعارف، تونس، ١٩٨٨، ص ١٥-١٦.

(٥) عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة، ط ٥، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧.

(٦) Catford J. C., A Linguistic Theory of Translation an Essay in Applied Linguistics, oxford University press, 1978, p.1.

(٧) أحمد عوض، نحو ترجمة صحيحة، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠١، ص ٨.

(٨) سلمان الواسطي وآخرون، المدخل إلى الترجمة، بغداد، ١٩٧٩، ج ١، ص ٥.

(٩) فؤاد عبد المطلب، الترجمة بين الإصالة والدلالة، ع ٩٣، مجلة الآداب الأجنبية، ١٩٩٧، ص ١٤.

اللغة الهدف^(١) حيث تتطلب الترجمة مترجماً، يجب أن يكون شخص ما على دراية باللغتين، حتى يتمكن من فهم النص في اللغة المصدر وأن يكون قادراً على التعبير عنه باللغة الهدف^(٢) وبذلك تعد الترجمة شكلاً من أشكال الوساطة اللغوية، وعملية تواصل بين اللغات، لا يقتصر فيها التفاعل على لغتين فحسب، بل يمتد ليشمل تفاعلاً متبادلاً بين ثقافتين مختلفتين^(٣).

ثانياً: مفهوم الترجمة والمترجم في نصوص بلدان الشرق الأدنى القديم :
أ: العراق القديم:

أوردت النصوص المسمارية السومرية منذ الألف الثالث قبل الميلاد مصطلح (EME.BAL) (𒂗𒍪𒂗𒍪) والذي يقابله في اللغة الأكديّة مصطلح ترجمان ، (targamannu) (𒂗𒍪𒂗𒍪) والذي يُستخدم للدلالة على مترجم.^(٤) ويشير المصطلح السومري (EME.BAL) حرفياً إلى الشخص الذي يغير اللسان أو ينتقل من لغة أخرى.^(٥) ويتألف المصطلح السومري (EME.BAL) من جزأين إذ تعني (EME) اللسان أو الكلام ، في حين تستخدم (BALA) للدلالة على النقل أو التحويل^(٦)

فضلاً عن أن ذلك ظهر في بعض النصوص المسمارية المصطلح السومري (انيم-بال (INIM.BAL) والذي يعني (يتكلم لغرض ازالة سوء الفهم) ويفسر ويتحدث ويتحاور وفي بعض الحالات النادرة يعني (يترجم) ، وأن مصطلح (INIM.BAL) قد يستعمل أيضاً للدلالة على الترجمة من السومرية إلى الأكديّة، وهذا المعنى ينسجم مع طبيعة تلك الترجمات، التي لم تكن نقلاً لغوياً حرفياً، بل نصوصاً

(١) عبد الواحد محمد، نظرات في الترجمة، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٠.

(2) Lewis Bernard, From Babel to Dragomans: Interpreting the Middle East (Oxford: Oxford University Press, 2004), p. 20.

(3) Corina, Iordan, "Definition of Translation, Translation Strategy, Translation Procedure, Translation Method, Translation Technique, Translation Transformation," Scientific Collection «InterConf», No. 42, 2021, p. 473..

(4) ePsd2: <https://oracc.museum.upenn.edu/epsd2/sux>.

(٥) علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكديّة، أبو ظبي، الامارات، ٢٠١٠، ص ٦٤٨؛

CAD, vol: T, p229.

(6) Woods, C. and Stauder, A., "Ancient Near Eastern Linguistic Traditions: Mesopotamia, Egypt," in L. R. Waugh, M. Monville-Burston and J. E. Joseph (eds.), The Cambridge History of Linguistics, Cambridge University Press, Cambridge, 2023, p:37.

(7) John Alan Halloran, Sumerian Lexicon: A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language (Los Angeles: Logogram Publishing, 2006), p.60.

جديدة ناتجة عن البحث في المعنى العميق الكامن في الأصل السومري^(١) ومعناه حرفياً "كلمة تقليب"، أي "تدوير الكلمة"، وهولاً يعني في الواقع الترجمة تماماً، بل إنه يعبر عن أي فعل تواصل شفهي أو كتابي^(٢).

وعليه يظهر ان مصطلح (INIM.BAL) في بعض السياقات يأتي بمعان ترتبط بالكلام والتفسير والتواصل، وقد استخدم في بعض الحالات للدلالة على فعل الترجمة، الامر الذي يعكس اتساع الحقل الدلالي للمصطلح، وعليه فأن تحديد وظيفته الدقيقة يجب ان يعتمد على سياق النص الذي ورد فيه. ويلاحظ أن الفعل الأكثر شيوعاً المستخدم للدلالة على الترجمة في اللغة السومرية ليس (INIM.BAL) وإنما (EME.BAI)، والذي يعني حرفياً : تغيير اللغة والانتقال من لغة إلى أخرى، وبصيغة اسم يأتي بمعنى (يترجم أو مترجم)^(٣).

وفيما يتعلق في اللغة الأكديّة وردت كلمة مترجم بهيئة ((ترگمانو)) ومنها الكلمة الآرامية تركمينا والعبرانية ((ترگوم)) وانتقلت هذه الكلمة الى اللغات الأوروبية بهيئة (دراگومان - Dragoma)^(٤) وفي هذا السياق يلاحظ ان المصطلح (targumannu) قد ورد في النصوص الإدارية منذ الالفية الثالثة حوالي (٢٣٠٠ ق.م)^(٥).

والى جانب ذلك ورد في اللغة الأكديّة (من اللهجة البابلية الحديثة) مصطلح آخر بصيغة (نابالو) (nāpalū) بمعنى المحادثة او التخاطب وفسر كذلك بمعنى مترجم/مفسر^(٦).

ومن الجدير بالذكر في هذا الإطار، أن خلال العصر الأكدي بدأ المصطلحان (INIM.BAL, (EME. BAL يميلان إلى التداخل الدلالي ويحملان نفس معنى المترجم^(٧)

(1) Seminara, S., "Beyond the Words. Some Considerations about the Word 'To Translate' in Sumerian," Vicino Oriente, Vol. XVIII, 2014, p. 7p.; John Alan Halloran, Sumerian Lexicon, p.60.

(2) Seminara Stefano, "The Babylonian Science of the Translation and the Ideological Adjustment of the Sumerian Text to the 'Target Culture'," in: Antonio Panaino and Giovanni Pettinato (eds.), Ideologies as Intercultural Phenomena: Proceedings of the Third Annual Symposium of the Assyrian and Babylonian Intellectual Heritage Project, Held in Chicago October 27-31, Melammu Symposia 3 (Milan: Università di Bologna & IsIAO, 2002), p.246.

(3) Seminara Stefano, Beyond the words some considerations about the word to translate in Sumerian, [Vicino Oriente XVIII (2014), p.7-9.

(٤) طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى بالعربية بالذخيل، دار الوراق بغداد ٢٠١٠، ص٧٧.

(5) woods, C. and Staider, A., Ancient Near Eastern, p.37

(6) CAD, vol.,N, Part I, p.277. ; Jeremy Black, Andrew George, Nicholas Postgat, A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag Wiesbaden, 2000, p238.

(7) Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation," Przekładaniec: A Journal of Literary Translation, Special Issue (2013), p.90.

أما في النصوص الآشورية القديمة (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م)، فقد شاع استخدام المصطلح الأكدي الدال على المترجم بصيغة (**targumannu**).^(١) ويبدو أن لفظة (**targumannu**) كانت مستخدمة على نطاق واسع خلال الألف الأول قبل الميلاد، إذ تظهر في نصوص آشورية وبابلية متعددة، ويبدو أن هناك صلة بين هذا المصطلح وبين ألفاظ مشابهة ظهرت في لغات سامية أخرى، مما يدل على انتشار وظيفة الترجمة وأهميتها في المجتمعات القديمة^(٢) فمن المصطلح الاكدي (**targumannu**) على الأرجح اشتقت الكلمات الأخرى بصيغ مختلفة مثل الصيغة الحثية تركوميا (**tarkummai**) والتي تعني الترجمة والتفسير والعبرية (**Meturgeman**) (مترجمان) للدلالة على المترجم، والصيغة العربية (الترجمان **tarjuman**، **trujaman**)، كما دخلت نفس الكلمة إلى العديد من اللغات مثل اليونانية (**dragoumanos**) وكذلك اللغات الحديثة مثل الانكليزية (**dragoman**)^(٣).

وفي الألف الأول قبل الميلاد خلال العصر الأخميني (٥٣٩-٣٣١ ق.م) استبدل المصطلح الأكدي (ترجمانو-**targamannu**) بمصطلح (سبيّر-**sepīru**) وهي كلمة آرامية وتعني مترجم/كاتب يكتب خط الأبجدية (على الجلد) ، وتأتي أيضاً بمعنى إداري في اللغة الآرامية، وقد ارتبط هذا اللقب بوظائف التدوين والترجمة إلى جانب مصطلح (**LÚA.BA**) بمعنى المترجم/ كاتب الذي يكتب الكتابة الآرامية الأبجدية^(٤) فعندما اعتمد ملوك الإمبراطورية الأخمينية اللغة الآرامية لغة رسمية لهم، أصبح من الضروري إعداد نسخ من المراسيم الملكية باللغات الأصلية للشعوب الخاضعة لهم. حيث ورد المصطلح

(1) Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot, p. 124.

(2) Zilberg, Peter. "From Dragomans to Babel: The Role of Interpreters in the Ancient Near East in the First Millennium B.C.E." In *Registers and Modes of Communication in the Ancient Near East: Getting the Message Across*, edited by Kyle H. Keimer and Gillian Davis, London and New York: Routledge, 2023, pp. 193.

(3) Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot, p.91.

(٤) علي ياسين الجبوري، قاموس، ص ٥١٩؛ رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ت: الاب البير ابونا ووليد الجادر وخالد اسماعيل، مراجعة عامر سليمان، المجمع العلمي، ٢٠٠٤، ص ٣٨٢؛

Stolper, Matthew W., *Entrepreneurs and Empire: The Murašû Archive, the Murašû Firm, and Persian Rule in Babylonia*, Publications de l'Institut Historique et Archéologique Néerlandais de Stamboul, Leiden: Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, 1985, p. 22.; Bodi, Daniel, "A New Proposal for the Origin of the Term for 'Letter': Sumerian inim.gar, is-gar-ra; Akkadian egirtu; Aramaic 'iggērâ, 'iggartâ; Hebrew 'iggeret," in *Inscribe It in a Book: Scribal Practice, Cultural Memory, and the Making of the Hebrew Scriptures*, Tübingen: Mohr Siebeck, 2022, p.16.

في النصوص التي تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، والمكتشفة في مدينة (نيبورانفر)^(١) مصطلح (سبير) كان كاتباً ومترجم لمختلف العمال العاملين في المدينة^(٢).

ب: مصر القديمة:

في مصر القديمة اختلفت المصطلحات الدالة على الترجمة باختلاف العصور وتطور اللغة، ففي عصر الدولة القديمة والوسطى ورد مصطلح المترجم بهذه الصيغة  (I'w) حيث جاء بمعنى التعامل مع البلدان الأجنبية^(٣) و كان الشكل الأكثر شيوعاً والذي تم توثيقه من الأسرة الخامسة لأول مرة ((w) i'3 - اعاو) وربما كان يرد مع علامة التحديد  وبصيغة الجمع ورد بهيئة  ، كما ظهر مرة واحدة بصيغة  في نقش صخري، وظهر في صيغة أخرى  في أواخر الأسرة السادسة، كما ظهر مرتين بهذه الصيغة  من الأسرة السادسة^(٤)

ورد لقب المترجم لأول مرة في عهد الملك ساحورع (حوالي ٢٤٨٧ - ٢٤٧٥ ق.م) (ثاني ملوك الأسرة الخامسة) حيث وجد مكتوب على أحد المقابر بالقرب من مدينة اسوان (جنوب مصر) مصطلح  (jmy-r' i'3(w)) وفسر المصطلح برئيس/المشرف على المترجمين^(٥).

ويعد من أكثر المصطلحات شيوعاً للدلالة على المترجم ويشير التطور التاريخي لهذا المصطلح إلى ارتباطه باللغة المنطوقة والتواصل الشفهي، كما يحمل دلالة مزدوجة، إذ يعني في آن واحد مترجم وأجنبي مصري، فالمترجم كان يُقصد به مصرياً يتحدث لغة أخرى، بينما كان يشير (الأجنبي المصري) إلى الشخص الذي تعلم اللغة المصرية^(٦).

(١) ورد اسم المدينة في الكتابات المسمارية بصيغة (نيبور-Nippur) وعرفت لاحقاً بالعصور الإسلامية باسم (نفر - Nuffer) وهو امتداد لاسمها القديم كما يبدو. وتقع حالياً شمال شرق محافظة الديوانية في قضاء عكف. وتعد مدينة نيبور واحدة من أقدم المدن السومرية ومن أهم المراكز الدينية والثقافية والتعليمية في جميع عصور تاريخ بلاد الرافدين. للمزيد ينظر: عادل هاشم علي وحسن حبيب عبيد، أبرز المعالم المعمارية في مدينة نفر(نيبور)، (مجلة آداب البصرة ٢٠١٩) ص ٤.

(2) Sasson, J.M., Civilization of the Ancient Near East, vol. IV, New York, 1995, p.2274.

(3)Erman, Adolf, and Hermann Grapow, Wörterbuch der ägyptischen Sprache, Vol. I, Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung, 1926, p. 159; Goedicke, Hans, "The Title  in the Old Kingdom," JEA 46 (1960), p. 60

(4)Maher, Heba. The Iw in the Ancient Egyptian Civilization. Journal of the General Union of Arab Archaeologists (JGUAA), Vol. 10, No. 1, 2025, p8.

(5)ibid, p8.

(6)Cole, Emily Christine Cooper, Interpretation and Authority: The Social Functions of Translation in Ancient Egypt, Ph.D. Dissertation, Department of Near Eastern Languages and Cultures, University of California, Los Angeles (UCLA), 2015, P.64; Jones, Dilwyn,

ويمكن ان يشير هذا المصطلح الى اي شخص يتحدث لغة اجنبية ويقوم بمهام مختلفة مرتبطة بهذه المهارة مثل الرسول او الجاسوس ايضاً يمكن ان يشر الى رئيس الاجانب او المرتزقة وربما كان يشير الى شخص يحافظ على اتصالات مختلفة مع الاجانب من السفير الى الملحق التجاري الى المترجم^(١).

وفي عصر الانتقال الاول والدولة الوسطى ايضاً استمر في الظهور اللقب في العديد من النصوص بصيغة (Imy-r ꜥw) (اعاو)^(٢) وفي المملكة الحديثة ظهر اللقب  مرتين في نقوش المقابر الحديثة وفسر بمعنى مترجم جميع الاراضي الاجنبية^(٣)
ت: سوريا القديمة

احتفظت المعاجم الواردة من إيبلا^(٤) (والتي تعود الى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد) بالمصطلح السومري (EME. BAL) الذي يعني المترجم^(٥) وتشير القوائم المعجمية الإيبلائية الى ورود المصطلح السومري (EME. BAL) مقابل المصطلح الإيبلائي (āpiltum)^(٦) وتعد القوائم المعجمية الإيبلائية من المصادر المهمة التي تسلط الضوء على الترجمة والمترجمين في مملكة إيبلا، لأنها حفظت أسماء الوظائف والمناصب الرسمية التي كانت تشكل الجهاز الإداري للملكة، ومن بين هذه النصوص تبرز القائمة المعروفة بـ (قائمة المهن والوظائف) التي تكتسب أهمية خاصة لورود لقب (EME.BAL) فيها، وهو اللقب الذي يُترجم بمعنى (المترجم) أو (الوسيط اللغوي)^(٧).

An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, Vol. I, BAR International Series 866 (I), Oxford: Archaeopress, 2000, p. 73-74.

⁽¹⁾Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot, p91.; Faulkner, R. O., "Egyptian Military Organization, (JEA), Vol. 39, 1953, p, p.34.

⁽²⁾Maher, Heba. The ꜥw in the Ancient Egyptian Civilization, p9.

⁽³⁾ibid, p9.

^(٤) تقع مدينة (إيبلا - Ebla) او تل مردوخ حالياً، في سوريا جنوب غرب حلب، وكانت إحدى أهم الممالك في الألف الثالث قبل الميلاد، وإن موقعها الجغرافي جعلها تتمتع بمكانة استراتيجية مهمة وساعد على توسعها الاقتصادي والتجاري وبالتالي بروزها كقوة سياسية في النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد ، للمزيد ينظر: اسراء عباس جاسم، مملكة إيبلا وعلاقتها ببلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، (جامعة بغداد، ٢٠٠٢)، ص ٩-١٠.

⁽⁵⁾Seminara Stefano, Beyond the words some considerations about the word to translate in Sumerian, p.10.

⁽⁶⁾CAD, vol T, p.230.

⁽⁷⁾Piacentini, D., "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente. Tre esempi: sumerico, eblaita, fenicio," in G. Regalzi (ed.), Mutuare, interpretare, tradurre: storie di culture a confronto. Atti del 2° Incontro «Orientalisti» (Roma, 11-13 dicembre 2002), Roma, 2003, p.18.

وتتضمن هذه القائمة عدداً من الوظائف الرسمية مرتبة وفق تسلسل أفقي، جاء فيها:

[Dub = (sar sanga)...

gal-unken

eme-bala

sa₁₂-du₅] ⁽¹⁾

يبدأ النص بذكر الكاتب (dub-sar) ويضم إلى جانبه مجموعة من المناصب الدينية والإدارية والعسكرية، ويظهر ضمن هذا التسلسل لقب EME.BAL في المرتبة الحادية عشرة، بعد منصب gal-unken (المستشار الكبير) وقبل منصب sa₁₂-du₅ (رئيس سجل الأراضي)، الأمر الذي يدل على أن المترجم كان يشغل موقعاً معروفاً ومعتزلاً به ضمن التنظيم الوظيفي في إيبلا ⁽²⁾.

وعلى ما يبدو أن إدراج المترجم (EME. BAL) ضمن قائمة الوظائف إلى جانب كبار المسؤولين يرجح أن الترجمة كانت نشاطاً مؤسساتياً له مكانته داخل مملكة إيبلا، وأن القائمين بها كانوا يشكلون جزءاً من الجهاز الإداري الرسمي.

كما ورد المصطلح السومري (EME. BAL) في قائمة ثنائية اللغة، في مقابل أربعة مصطلحات إيبلاية، مكتوبة كتابة مقطعية ⁽³⁾، على النحو الآتي:

(EME. BALA a-pi₅-lu-um (a-bí-lu-um)

EME. BALA tá-da-bí-lu (tá-tá-pi₅-lu, tá-da-bi-lu, tá-da-bi-ru, da-da-bí-lu)

EME. BALA a-pá-lu-um (a-ba-lum)

EME. BALA a-ba-um (a-pá-um) ⁽⁴⁾

ان أول مقابل للمصطلح السومري (EME. BAL) فهو المصطلح الإيبلاي (a-pi₅-lu-um)، وله الصيغة البديلة (a-bí-lu-um)، الذي استعمل في إيبلا للدلالة على اسم مهنة، ويحمل

⁽¹⁾ Pettinato Giovanni, Testi Lessicali Monolingui della Biblioteca L. 2769, Materiali Epigrafici di Ebla 3, Istituto Universitario Orientale, Napoli, 1981.p.27.

⁽²⁾ Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.18.; Pettinato, G., Testi lessicali monolingui della Biblioteca p. 41.

⁽³⁾ von Soden, Wolfram, "Dolmetscher und Dolmetschen im Alten Orient," in: Cagni, Luigi and Müller, Hans-Peter (eds.), Aus Sprache, Geschichte und Religion Babyloniens: Gesammelte Aufsätze, Series Minor XXXII, Neapel, 1989, p.351.

⁽⁴⁾ Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.29.

معنى (يجيب) في اللغة الأكديّة، ويمكن مقارنة اسم الفاعل الإبلائي بالمصطلح المطابق له الموثق في النصوص الواردة من قصري ماري ونوزي، ففي هذين الموضعين كان (**āpilum**)، ومعناه الحرفي (الذي يجيب)، يمثل شخصية مهنية كهنوتية، يمكن أن يكون القائم بها امرأة أو رجلاً، وكان يؤدي دور الوسيط بين المؤمنين الذين يطرحون الأسئلة وبين الإله المحدد في كل حالة، إذ كان الإله يستطيع، عن طريق الـ (**āpilum**)، أن يجيبهم.^(١)

أما المقابل الإيبلائي الثاني فهو (**tá-da-bí-lu**) وله الصيغ البديلة (**tá-tá-pí₅-lu**، **tá-da-bi-ru**، **da-bí-lu**)، ويرجح إنه مشتق من الجذر السامي الغربي (**dbr**)، الذي يعني (يتكلم)^(٢)

أما المقابل الثالث للمصطلح (**eme-bala**) فهو (**a-pá-lu-um**) (**a-ba-lum**)، ويرجح أنه اسم يدل على صاحب مهنة، بمعنى (المجيب)^(٣)

أما المصطلح الرابع (**a-pá-um**) (**a-ba-um**)، فقد ورد له مقابل آخر في المعجم الإيبلائي الثنائي اللغة هو (**ni-du₈-du₈**)، الذي يحمل معنى العطاء أو تقديم الهبة،^(٤)

وفي ضوء تعدد المقابلات الإيبلائية للمصطلح السومري (**EME. BALA**)، يرجح أن هذه الألفاظ قد تكون مترادفات، استناداً إلى السياق، وتعني «المترجم»، وهي، باستثناء (**āpilum**) الذي ظل مستخدماً في العصر البابلي القديم في ماري،^(٥) لم تعد تُستعمل في اللغات اللاحقة مترادفات استناداً إلى سياق ورودها، باستثناء مصطلح (**āpilum**) الذي ظل مستخدماً في ماري خلال العصر البابلي القديم^(٦)

(1) Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.19.; von Soden, Wolfram, "Dolmetscher und Dolmetschen, p.352.

(2) Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.20.

(3) Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.20.; von Soden, Wolfram, "Dolmetscher und Dolmetschen, p.352.

(4) Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.21.; von Soden, Wolfram, "Dolmetscher und Dolmetschen, p.352.

(٥) تقع مملكة ماري (تل الحريري حالياً) في سوريا شمال بلدة البوكمال عند الحدود السورية، امتدت فاعليتها التاريخية منذ حوالي (٢٩٠٠-١٧٦٠ ق.م)، اكتسبت هذه المملكة أهمية سياسية واقتصادية بحكم موقعها الجغرافي المميز بين بلاد الرافدين وسوريا، وطريق سارت عليه القوافل التجارية كما الحملات العسكرية. للمزيد يراجع: علي هاشم معضد، التاريخ السياسي لمملكة ماري القديمة، (مجلة التراث العلمي العربي، ع٤، ٢٠١٦) ص ٣٠٣.

(6) Piacentini Danila, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore», p.21.

وفي اللغة الفينيقية^(١) وردت العديد من الاشارات الى مصطلح المترجم، ثلاثة منها عثر عليها في قبرص^(٢) تعود إلى عهد ميلكياتون (٣٩٢-٣٦٢ قبل الميلاد)^(٣) حيث تم العثور على قطعة من وعاء رخامي أبيض نذري يملكه شخص يُدعى "مترجم البلاط" (MLŠ [H] KRSYM) والذي يبدو أنه يشير إلى المنصب الذي كان يشغله في البلاط الملكي ، وآخر على لوحة قبر ربما أقيمت لنفس مترجم البلاط؛ وآخر على تمثال مجهول^(٤).

ووجد كذلك كتابات باللغة الفينيقية في مصر موضوعة على سلالم الوصول إلى معب أوزوريس في أبيدوس وتعود الى نهاية القرن الأول قبل الميلاد وثق فيها مترجم حجه إلى مكان العبادة هذا، وإخلاصه للإله المصري وفي نهاية النص ذكر فيها اسمه ونسبه مكتمل بمهنته (مترجم) كذلك عثر على نقشين نذريين أحدهما من قرطاج والآخر من سيرتا (قسنطينة) في الجزائر وكلاهما يعود تاريخهما إلى القرن الثالث قبل الميلاد تقريبا يذكر فيهما مصطلح المترجم (MLŠ)^(٥).

كما ورد مصطلح (MLŠ) "المترجم": في النقش الفينيقي الحثي الثنائي اللغة وفسر هذا المصطلح إلى "الشخص الذي يلفت الانتباه إلى نفسه بسبب طريقة حديثه"، أو "المتبجح"، أو "العدو، المتآمر"^(٦).

(١) الفينيقيين كما سماهم اليونان بعدئذ، إنهم على ما يرجح من قبيلة جزيرية (سامية) كبرى نزحت إلى بلاد الشام في هجرة واحدة، وقد اشتهر الفينيقيون باقتران اسمهم بالحروف الهجائية كونهم هم الذين يدين إليهم العالم بهذا الاختراع العظيم ، ينظر : طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٢٨٦-٢٩١.

(٢) قبرص هي ثالث أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط، وتقع في موقع استراتيجي بين سواحل بلاد الشام والأناضول ومصر، الأمر الذي جعلها حلقة وصل مهمة بين حضارات الشرق الأدنى القديم والعالم الإيجي. وقد اكتسبت الجزيرة أهمية اقتصادية وتجارية كبيرة منذ العصور القديمة بسبب موقعها البحري، للمزيد ينظر

Hill, Sir George, A History of Cyprus, Vol. I: To the Conquest by Richard Lion Heart, Cambridge: Cambridge University Press, 1940, p.I.

(٣) ميلكياتون (Milkyaton): ملك فينيقي حكم مدينتي كيتيون (Kition) وإيداليون (Idalion) في قبرص خلال النصف الأول من القرن الرابع ق.م، ويُرجح أن مدة حكمه امتدت من نحو ٣٩١ إلى ٣٦٢ ق.م، وقد حفظت النقوش الفينيقية والعملة القبرصية عدداً من الشواهد المؤرخة بسنوات حكمه..

Garfinkel, Yosef, "MLŠ HKRSYM in Phoenician, p.27.

(٤) Piacentini Danila, Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore». p.21-22.; Krahmalkov, Charles R., Phoenician-Punic Dictionary, Studia Phoenicia XV, Orientalia Lovaniensia Analecta 90, Leuven, 2000, p.11.

(٥) Piacentini, Danila Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente Tre esempi, p.22-23.

(٦) Ibid, p.24.

ث: الحثيون^(١):

في اللغة الحثية ورد مصطلح (tarkummāe تركوميا) حيث فسر بعدة معاني: أعلن، أبلغ، فسر، ترجم، وهذا المصطلح اشتمل على عدة معاني منها ما هو معدّة للتبادل اللغوي^(٢) والتواصل والتفسير والترجمة^(٣) ويرجح بعض الباحثين على أنه كلمة مستعارة من اللغة الأكادية ولكن يبقى المصدر الاساسي للكلمة غير واضح^(٤).

^(١)الحثيون، وهم اقوام هندو-أوروبية قديمة سيطرت على معظم تركيا وسوريا وشهدت مساحة الأراضي التي سيطروا عليها تقلبات شبه متواصلة. وترتبط مسألة الترجمة بعلاقات الحثيين بالجنوب، لا سيما مع شعوب بلاد ما بين النهرين، وشمال سوريا، وقزوتنا (منطقة حدودية بين سوريا وقلب الحثيين). ومن الجنوب، اكتسب الحثيون نظام الكتابة المسمارية، ومعه استخدام اللغة الأكادية، وهي لغة سامية تختلف تمامًا عن الحثية الهندو-أوروبية، ينظر:

Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites," in: Siobhán McElduff & Enrica Sciarrino (eds.), *Complicating the History of Western Translation: The Ancient Mediterranean in Perspective*, Manchester & Kinderhook (NY): St. Jerome Publishing, 2011, p.161.

^(٢)Trabazo José Virgilio García, "Hethitisch tarkummāe-: ein etymologischer Vorschlag," in: Taracha, Piotr (ed.), *Proceedings of the Eighth International Congress of Hittitology*, Warsaw, 5–9 September 2011, Warsaw, 2014, p.296.

^(٣) Frank Starke, "Zur Herkunft von akkad. ta/urgumanni(m) 'Dolmetscher'," *Die Welt des Orients*, Bd. 24, 1993, p. 20,.

^(٤)Trabazo José Virgilio García, "Hethitisch tarkummāe-:," p.297.

الفصل الأول

الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في

الشرق الأدنى القديم

**المبحث الأول: اللغات في الشرق الأدنى القديم ونشأة الترجمة
وأهميتها**

**المبحث الثاني: المعاجم اللغوية وتقنيات تعلم الترجمة في
الشرق الأدنى القديم**

المبحث الأول

اللغات في الشرق الأدنى القديم

التفسير الميثولوجي لتعدد اللغات وأثره في ظهور الحاجة الى الترجمة:

تشير الأدلة المتوافرة إلى أن المجتمعات القديمة، شأنها شأن المجتمعات الحديثة، عرفت التعدد اللغوي بوصفه ظاهرة شائعة وربما كان هو الوضع اللغوي السائد آنذاك، أذ تكشف النصوص المكتوبة في بلدان الشرق الأدنى القديم عن وجود مجتمعات متعددة اللغات، ويتضح ذلك من التعايش بين الأكديّة والسومرية في بلاد الرافدين، وتعدد اللغات في الأناضول مثل الحثية واللوية^(١) والهورية والحانية، فضلاً عن الوضع اللغوي المتنوع في أوغاريت حيث عُثر على نصوص بالأوغاريتية والأكديّة والسومرية والحثية والهورية والمصرية كما أدى الاتصال اللغوي الطويل بين الأكديّة والآرامية إلى تحول لغوي تمثل في إحلال الآرامية محل الأكديّة كلغة محكية^(٢)

ولم يكن هذا الواقع اللغوي مجرد ظاهرة تاريخية أو علمية في تصور الإنسان القديم، بل غدا موضعاً للتأمل ومحاولة التفسير، وقد انعكس ذلك في عدد من تصورات الأدب والميثولوجيا، التي سعت إلى تفسير الكيفية التي انتقل بها البشر من وحدة لغوية مفترضة إلى حالة من التعدد اللغوي، مع إسناد دور فاعل للآلهة في إحداث هذا التحول، ويبدو أن مسألة تعذر فهم لغة الآخر وما يترتب عليها من صعوبة في التواصل كانت حاضرة في الفكر القديم، وهو ما تجلّى بوضوح في الميثولوجيا، التي قدمت تصوراً أدبياً لتعدد ألسنة البشر ودور الآلهة في تغيير كلامهم.

ولعل من أبرز التصورات الميثولوجية التي عكست نظرة سكان بلاد الرافدين إلى ظاهرة التعدد اللغوي ما ورد في الملحمة السومرية (إينمركار) (Enmerkar) (وسيد اراتا)^(٣). التي تقدم تصوراً عن زمن قديم اتسم بالأمن والانسجام بين البشر، قبل أن يطرأ التغير على لغتهم، وقد ورد في النص:

(١) هي لغة من اللغات الهدنواربية، كانت مستخدمة في الأناضول وتحديدًا فيجنوب ووسط الأناضول، وقد ارتبطت بالشعوب اللوية (Luwians) التي عاشت في الأناضول خلال الألف الثاني والاول قبل الميلاد ، وهي قريبة من اللغة الحثية، ينظر:

Rubio, Gonzalo, "The Languages of the Ancient Near East," in: Daniel C. Snell (ed.), A Companion to the Ancient Near East, Blackwell Publishing, 2005, p. 89–90.

(2)Rebecca Hasselbach–Andee, "Multilingualism and Diglossia in the Ancient Near East," in: Rebecca Hasselbach–Andee (ed.), A Companion to Ancient Near Eastern Languages, John Wiley & Sons, 2020, pp. 459–460.

(٣)يرد ذكر إينمركار في قائمة الملوك السومرية، بوصفه الملك الثاني لأوروك، ويُفترض أنه حكم نحو سنة (٢٩٥٠ ق.م)، وفق إعادة البناء الزمني التي اقترحها ثوركليد جاكبسون T. Jacobsen في كتابه (The Sumerian king list) طبعته لقائمة الملوك و تصفه قائمة الملوك بأنه شيد مدينة الوركاء ، وجاءت قصص أو ملاحم قصيرة باللغة السومرية

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

[...قديماً كان زمن لم تكن فيها ثعبان ولا عقرب ولا ضبع ولا أسد ولا كلب ولا ذئب، ولم يكن هناك خوف ورعب، ...العالم بأجمعه، والشعوب بتوافق تام كانت تمجد انليل بلغة واحدة... إنكي... إله الحكمة بدل الكلمات في افواههم وادخل الاختلاف الى لغة البشر، بعد ان كانت لغتهم واحدة...]^(١). يقدم النص تصوراً ميثولوجياً يربط اختلاف ألسنة البشر بتدخل إلهي، ويستحضر حالة سابقة من الوحدة والانسجام اللغوي، وهو ما يعكس محاولة الفكر السومري تفسير واقع التعدد اللغوي الذي عرفته مجتمعات بلاد الرافدين قد نشأ من التنافس القائم بين الآلهة الرئيسية في آلهتهم: إنليل وإنكي، وإن الآلهة هي التي حددت التمايز في أنظمة الاتصال للبشر.

وفي تفسيره لهذا النص، يرى ثوركيلد جاكوبسن أن من الصعب تحديد المناسبة أو الدافع الذي حمل الإله إنكي على تغيير الحالة اللغوية للبشر؛ إذ يفيد النص بأن البشرية كانت تتحدث في الأصل بلسان واحد مشترك، قبل أن يستبدل إنكي بهذه الوحدة تعدد الألسن، وبالنظر إلى أن إنكي يظهر في الموروث الرافديني بوصفه حامي الإنسان، افترض جاكوبسن أن فعله لم يكن عقاباً للبشر، بل تدبيراً يرمي إلى حمايتهم، وربما أصبحت البشرية الموحدة لغوياً، بكثرة نداءاتها الموجهة إلى إنليل، مصدر إزعاج أو تهديد له، بما قد يدفعه إلى التفكير في إبادةها؛ ومن ثم جاء تدخل إنكي، بإحداث تفرق البشر وبلبله ألسنتهم، حلاً ذكياً حال دون وقوع كارثة.^(٢)

ويرى شتاينر أن هذه الملحمة قد جسدت فكرة التعدد اللغوي وما ترتب عليه من حاجة دائمة إلى الترجمة، إلا أن هذه القصة لا تمثل الأصل الحقيقي لظهور الترجمة، فمن الناحية المنطقية لم يكن من المحتم أن يفهم البشر بعضهم بعضاً بصورة كاملة، أو أن تندمج لهجاتهم الفردية في نظام لغوي واحد،

عن أعمال «أينمركار» البطولية، أشهرها القصة التي تدور على النزاع بين هذا الحاكم وبين حاكم «أراتا» (Aratta) (أحد حكام المنطقة الجبلية في الأجزاء الغربية من إيران)، لأن «أينمركار» كان يريد إخضاع هذا الحاكم سلباً أو حرباً لضمان الحصول على بعض المواد الأولية التي كانت تحتاج إليها مدينته الوركاء، ولا سيما بعض الأحجار الكريمة مثل حجر اللازورد، وكان إقليم أراتا على طرق القوافل الشهيرة إلى مصادر تلك الموارد، ولعل هذه أقدم إشارة تأريخية إلى الاتصالات التجارية ما بين بلاد الرافدين وبين الجهات الشرقية، للمزيد يراجع:

طه باقر، مقدمة، ج ١، ص ٣٤٠-٣٤١؛ صموئيل نوح كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ت: فيصل الوائلي، (وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت)، ص ص ٥٧، ٥٩؛

Kramer, Samuel Noah, Enmerkar and the Lord of Aratta: A Sumerian Epic Tale of Iraq and Iran, Museum Monographs, University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, 1952, p.1.; Jacobsen, T., The Sumerian King List, Assyriological Studies, No. 11, The University of Chicago Press, Chicago, 1939, p. 87.

(١) قاسم الشواف، ديوان الأساطير، سومر واكاد واشور الآلهة والبشر، (الكتاب الثاني، دار الساقى، بيروت، لبنان، ١٩٩٧)، ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٢) Jacobsen, T., The Harps that Once...: Sumerian Poetry in Translation, Yale University Press, New Haven and London, 1987, p. 289.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

ومع ذلك، فإن نشوء أشكال مشتركة من التواصل ربما كان عاملاً مهماً في تعزيز التكيف والبقاء والتماسك الاجتماعي^(١)

ولم يقتصر حضور فكرة اللسان الواحد ثم تعدد الألسن على الأدب السومري، بل نجد صداها أيضاً في نصوص الكتاب المقدس في سفر التكوين (١١: ١-٩): فقد جاء في النص "كانت الأرض كلها لساناً واحداً ، ولغة واحدة ، وحدث في ارتحالهم شرقاً أنهم وجدوا بقعة في أرض شنعار ، وسكنوا هناك ، وقال بعضهم لبعض: " هَلَمْ نصنع لبناً ونشويه شيئاً " ، فكان لهم اللبن مكان الحجر ، وكان لهم الحمر مكان الطين ، وقالوا " : هَلَمْ نبني لأنفسنا مدينة وبرجاً رأسه بالسما ، ونضع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه كل الأرض " ، فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنيانهما ، وقال الرب " : هوذا شعب واحد ، ولسان واحد لجميعهم ، وهذا ابتداءهم بالعمل والآن لا يمتنع عليهم كل ما ينوون أن يعملوه ، هَلَمْ ننزل ونبلبل هناك لسانهم حتى لا يسمع بعضهم لسان بعض " ، فبددهم الرب من هناك على وجه كل الأرض ، فكفوا عن بنيان المدينة ، لذلك دُعي اسمها " بابل " لأنَّ الربَّ هناك بلبل لسان كل الأرض ، ومن هناك بددهم الربَّ على وجه كل الأرض".^(٢)

ويتضح من المقارنة بين الرواية السومرية والرواية التوراتية وجود تقارب في الفكرة العامة المتعلقة بأصل التعدد اللغوي؛ إذ تنطلق كلتاها من تصور سابق لوحدة اللسان بين البشر، ثم تفسران تعدد اللغات بوصفه نتيجة لتدخل إلهي أعقب حالة من الصراع أو الغضب، غير أن الروايتين تختلفان في تفاصيل الأحداث والسبب المباشر لهذا التعدد؛ ففي النص السومري ارتبط الأمر بالصراع بين الآلهة وتدخل إنكي في لغة البشر، في حين ربط سفر التكوين بلبله الألسن بتدخل إلهي عقب شروع البشر في بناء مدينة وبرج بابل، وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإن الروايتين تلتقيان في النظر إلى تعدد الألسن بوصفه تحولاً أنهى حالة الوحدة اللغوية الأولى وأفضى إلى تفرق البشر وصعوبة التواصل بينهم^(٣)

وفي هذا السياق، يرجح أن حادثة البلبله اللغوية في الكتاب المقدس هي مقتبسة من الملحمة الرافدينية وخاصة إذا ما علمنا أن تاريخ اليهود القديم - الذي تضمنته التوراة - قد وضعه كتاب عاشوا في بابل بعد وقوع حوادثه بمئات السنين، واستندوا في رواياتهم عن قصص مروية تناقلتها أجيال من أسلاف اليهود الذين كانوا قد تزاجوا مع سكان البلاد الأصليين من كنعانيين، وحوريين، وحثيين، وبابليين، وآشوريين، وكلدانيين، وبالتالي خضعت تلك القصص إلى التأثيرات التي أملت لها مصالح الفئات المتناحرة^(٤)

(١) George Steiner, After Babel, p.85 .

(٢) سفر التكوين، ٩.١.

(٣) هدى رشيد صلاح وادهام حسن فرحان، البلبله اللغوية في ارض بابل بين الفكرين العربي والغربي دراسة لغوية تاريخية ، المركز الجامعي علي كافي تندوف ، ع ٤، (الجزائر ٢٠١٨)، ص ص ٣٠-٣١.

(٤) سهيل قاشا، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، (بيسان للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨)، ص ٨.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

فاليهود كانوا على اطلاع على الحكمة البابلية بحكم التعايش الذي كان بينهم ، لذا جاءت قصص التوراة مشابهة لنصوص بابلية ، ولا سيما اذا ما علمنا أن اليهود قد سباهم الاشوريون و الكلدانيون إذ جلبهم نبوخذ نصر إلى بابل ، كما سباهم قبله سنحاريب واسرحدون ... فادخلوا الكثير من النصوص العراقية القديمة في نصوص الأسفار التوراتية بعد تحويلها وتوظيفها لما يتناسب وآراءهم الدينية^(١) اما في مصر القديمة قد ارتبطت فكرة تعدد اللغات بالإله تحوت (Thot) الذي عُدَّ إله الحكمة والكتابة واللغة، وتشير بعض النصوص المصرية إلى أنه كان يُنعت بـ "الذي جعل لسان بلدٍ مختلفاً عن لسان بلدٍ آخر"، كما وُصف أيضاً بأنه «الذي ميز لسان كل بلد أجنبي»..^(٢)

ويرى تشيرني (Černý) أن هذه الألقاب تعكس اعتقاداً ساد في الدولة الحديثة بأن تحوت هو (خالق اللغات الأجنبية)، وهو ما يفسر اختلاف ألسنة الشعوب في التصور الديني المصري ووفقاً لمعتقدات الدولة الحديثة، حين لم تعد الآلهة المصرية ذات طابع قومي خالص، وفي كتاب الموتى، في النسخة التي وصلت إلينا والمؤرخة بعصر الدولة الحديثة (نحو ١٥٨٠-١٠٨٥ ق.م.)، يُنظر إلى تحوت بوصفه "مترجماً مقتدرًا لكلًا للبلدين"، وفي اللحظة التي كان يتعين فيها على الأجانب المثل أمام محكمة موتى أوزيريس، كان هناك من يستطيع مساعدتهم؛ إذ كان بإمكان تحوت أن يقدم لهم خدماته بوصفه مترجماً..^(٣)

وحمل الاله تحوت منذ الأسرة الخامسة لقب (سيد النوبة) وكذلك (سيد الأراضي الأجنبية)، وهو ما يعكس اتساع نطاق وظيفته ليشمل العالم خارج مصر، ويرى تشيرني أن هذا الارتباط يمثل أساساً مبكراً لفكرة تنسب إلى الاله تحوت دوره في خلق اللغات الأجنبية، بل ويذهب إلى أن هذه الفكرة قد تكون أقدم من التصور الوارد في ترنيمة الاله آتون^(٤)، التي تُرجع اختلاف ألسنة الشعوب وتباين ألوانهم إلى فعل الإله آتون، إذ جاء فيها:

^(١) هدى رشيد صلاح وادهام حسن فرحان، الببلبة اللغوية، ص ٣٩.

^(٢) Piacentini Danila, Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente, p.14.

^(٣) Černý, J., "Thoth as Creator of Languages," JEA 34 (1948), p. 121-122.

^(٤) آتون (Aton) هو الإله الذي اتخذ الملك أخناتون ودعي قرص الشمس الظاهر باسم (اتون) الذي رأى فيه اخناتون مظهر الاله الواحد الذي تصوره ، يراجع:

طه باقر، مقدمة، ج٢، ص ١٠٦.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

"لقد جعلت ألسنتهم مختلفة في الكلام، وكذلك طبائعهم، كما جعلت ألوان جلودهم مختلفة، لأنك أنت الذي ميّزت بين الشعوب" (١)

وعلى ما يبدو ان هذه المجموعة من الأساطير، التي ولدت من دهشة قديمة وعميقة، اندمجت تدريجياً في التأمل الفلسفي والتفسيري، وشكلت تاريخاً للتأملات والفرضيات التي صاغها الفلاسفة والمنطقيون وأصحاب النزعات الباطنية لتفسير اضطراب اللغات البشرية (٢) وعلى الرغم من أن تعدد اللغات في تصورات شعوب الشرق الأدنى القديم قد ارتبط بدافع إلهي فُسر من خلاله اختلاف الألسنة و«بلبلتها»، فإن هذا الاختلاف أوجد مشكلة في التواصل بين الشعوب، وقد عُرف الحل العملي لتجاوزها منذ العصور القديمة، وذلك بالاستعانة بالمرجم بوصفه وسيطاً لغوياً يتيح التفاهم بين الناطقين بلغات مختلفة (٣)

- التنوع اللغوي والترجمة:

التنوع اللغوي والترجمة يمثلان جانبين أساسيين في فهم الثقافات والتواصل بين المجتمعات، إذ يعكس التنوع اللغوي ثراء الأفكار والتقاليد المختلفة، وكل لغة تمثل طريقة فريدة في التفكير والتواصل ويساهم هذا التنوع في إثراء المعرفة الإنسانية ويعكس تاريخ الشعوب وتقاليدها بينما تساهم الترجمة في نقل هذه الأفكار عبر الحدود اللغوية والثقافية وتعزيز التفاهم والتعاون بين الأمم.

لترجمة واللغة علاقة وثيقة وترابط جوهري فالترجمة عملية لا تتحقق الا بوجود اللغة ولولا اختلاف اللغات لما ظهرت الترجمة، حيث لا يوجد طريقة للتواصل بين الشعوب الذين يتحدثون لغات مختلفة إلا عن طريق الترجمة، اذ تمثل اللغة ووعائها المتمثل بالكتابة عناصر مترابطة التي نتج عنهما حركة الترجمة، والتي بدورها ولدت من التعدد اللغوي، فمثلت الترجمة بذلك الوسيلة الرئيسة والتي يمكن من خلالها تجاوز التعددية اللغوية والثقافية والعرقية للعالم القديم.

واللغة هي سلوك إنساني منظم، تمكن البشر من التواصل والتفاعل في مختلف السياقات الاجتماعية، فكلما كان المتحدث بارعاً في استخدام اللغة، كان المتلقي قادراً على فهم الرسالة التي يرمي إليها المتحدث، ونظراً إلى أن البشر لا يتحدثون بلغة واحدة، ستبقى الترجمة هي الطريقة الوحيدة التي يتم من خلالها التواصل أو الاتصال بين البشر من مختلف الأعراق والبيئات الجغرافية (٤).

ان أفضل منطلق لبدء دراسة تاريخ الترجمة هو بأجراء البحث في التاريخ اللغوي، فكل نظام لغوي بذاته يحتوي على الاشتقاق والتأثير، وهذا سوف يتيح تفاصيل عن التغييرات للاتجاهات اللغوية

(1) Černý, J., "Thoth as Creator of Languages, p.122.

(2) Steiner George, After BABEL, p.47.

(3) Danila Piacentini, Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente, p.14.

(٤) عبد الواحد محمد، نظرات في الترجمة، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢) ص ١٠.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وتأثيرها على الترجمة وهكذا فإن تتبع تاريخ لغة ما يتضمن النظر في مبادئ الترجمة من هذه اللغة واليها^(١) وإن دراسة الترجمات القديمة تمكننا من فهم آليات ومنهجيات تحويل الرموز من لغة إلى أخرى^(٢) ويرى شتاينر أن التواصل هو ترجمة وإن دراسة الترجمة هي دراسة اللغة^(٣) لذا لا بد أن تكون الخطوة الأولى لدراسة عمليات الترجمة هي دراسة المنهجية اللغوية للغة ما إذ أن عملية الترجمة تتضمن نقل المعنى الذي تحتويه مجموعة من الإشارات اللغوية إلى مجموعة من الإشارات اللغوية الأخرى^(٤)

لغات الترجمة في الشرق الأدنى القديم:

الترجمة إحدى أهم وسائل الاتصال التي أسهمت في التقريب بين الشعوب ذات البيئات اللغوية المتعددة في بلدان الشرق الأدنى القديم، إذ لا يمكن أن تنشأ الحاجة إلى الترجمة إلا في ظل وجود تعددية لغوية واختلاف في السنة المتخاطبين. ولما كانت اللغة تمثل الأداة الرئيسة للتواصل بين البشر، فإنها في الوقت نفسه تُعد أبرز التحديات التي واجهت المترجم، الأمر الذي استوجب امتلاكه معرفة بلغات الأطراف المتخاطبة وثقافتاتها لضمان نقل المعاني وتحقيق التواصل الفعال. ومن هنا، فإن فهم طبيعة الترجمة في الشرق الأدنى القديم يقتضي الوقوف على أهم اللغات التي كانت سائدة في تلك المنطقة، بوصفها الوعاء الذي انتقلت من خلاله الرسائل والمعاهدات والنصوص بمختلف أنواعها، لذلك سيُخصص هذا المبحث لاستعراض أبرز لغات بلدان الشرق الأدنى القديم، موضع الدراسة، مع تتبع ظهورها وتسلسلها التاريخي، تمهيداً لفهم الدور الذي أدته في نشأة الترجمة وتطورها.

أولاً: اللغة السومرية:

اللغة السومرية أقدم اللغات الانسانية المعروفة في بلاد الرافدين حتى يومنا هذا من حيث تاريخ التدوين، وهي لغة الأقوام السومرية الذين استقروا في القسم الجنوبي من البلاد، وقد دونت بالخط المسماري الذي تلى المراحل الأولية للكتابة (المرحلة الصورية)، واستمرت اللغة السومرية في الاستخدام طوال الألف الثالث قبل الميلاد لغة رسمية للبلاد^(٥)، وقد دونت اللغة السومرية بالخط المسماري، في المراحل الأولى التي تلت ظهور هذا الخط في الدور الأخير من عصر الوركاء في حدود (في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد) اتخذ السومريون الخط المسماري لتدوين لغتهم واتضح ذلك أكثر

(١) لين لونغ، التاريخ والترجمة، ت: حميد العواضي، (مجلة التعريب، دمشق سوريا، ع ٥٣، ٢٠١٧) ص ١٤٠.

(٢) حنان علي زروف، الترجمة التاريخية وتاريخ الترجمة، (المجلة العربية لعلم الترجمة، ع ١، ٢٠٢٢، برلين، ألمانيا) ص ٩٢.

(٣) Steiner George, After BABEL, p.95.

(٤) سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ت: فؤاد عبد المطلب، (وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ٢٠١٢) ص ٣٧.

(٥) نواله احمد المتولي، مقدمة الى قواعد اللغات القديمة في بلاد الرافدين، ج ١، (بغداد)، ص ٢.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

في الطور الحضاري المسمى (جمدة نصر) وازداد وضوح تدوين اللغة السومرية في الواح الطين المكتشفة في جملة مواضع قديمة من العصر المسمى عصر فجر السلالات الثاني (في حدود ٢٨٠٠-٢٧٠٠ ق.م)^(١).

تكاد اللغة السومرية تكون لغة منفردة بنفسها من ناحية كونها لا يمكن ارجاعها او تصنيفها الى احدى العائلات اللغوية المعروفة الان فهي ليست من عائلة اللغات السامية ولا من عائلة اللغات الهندو-اوربية، وربما كانت ذات علاقة بعائلة لغوية سابقة انقرضت جميع فروعها من قبل ان تبتكر طريقة التدوين لحفظها ولم يبق من تلك العائلة الا اللغة السومرية،^(٢) ولا يعرف حتى الوقت الحاضر إلى أية عائلة لغوية تعود هذه اللغة، ولكن البعض اعتقد في حينه بأن اللغة السومرية ربما كان لها علاقة باللغتين المصقتين التركية والقوقازية ولكن نتائج البحث لم تثبت ذلك ولم تثبت أية علاقة كانت للغة السومرية مع لغات الشرق الأوسط المملصة.^(٣)

اطلق السومريون على لغتهم اسم (eme-gi7.r)، الذي يتكون من الاسم eme بمعنى «اللسان أو اللغة»، ومن الجذر (gi7.r) الذي لا يزال معناه غير مؤكد، وربما كان يعني «الأصلي» أو «المحلي»^(٤).

وكانت اللغة السومرية لغة التخاطب والتدوين خلال عصر فجر السلالات (في حدود ٢٩٠٠-٢٤٠٠ ق.م)، ثم استخدمت اللغة الاكدية^(٥) حيث تراجعت كلغة منطوقة حية بعد عام ٢٠٠٠ قبل الميلاد بقليل^(٦).

قسم الباحثون اللغة السومرية إلى عدة مراحل :

(١) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، (دار الوراق، بيروت، ط٣ ٢٠١٧)، ص٧٨.

(٢) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، (دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٩٩٣)، ص٢٥٩.

(٣) فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، (دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٩)، ص٢٦.

(٤) Thomsen, Marie-Louise, The Sumerian Language: An Introduction to Its History and Grammatical Structure, Mesopotamia: Copenhagen Studies in Assyriology, Vol. 10, Copenhagen: Akademisk Forlag, 1984, p.6.

(٥) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، (دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٩٩٣)، ص٢٥٩.

(٦) Jeremy Black, Sumerian, from book: Languages of Iraq ancient and modern, Edited by J.N. Postgate, British School of Archaeology in Iraq 2007, p.9.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

المرحلة الاركانية او الصورية: (حوالي ٣٥٠٠ - ٢٨٠٠ ق.م) تعد العلامات الصورية على اللوح الطينية المكتشفة في الطبقة الرابعة (ب) في مدينة الوركاء اقدم محاولات الانسان العراقي في الكتابة وتدوين اللغة ونقلها الى الآخرين ومعظم نصوص هذه المرحلة مقتضب وبسيط وذو طابع اقتصادي^(١)

مرحلة العصر السومري القديم: (حوالي ٢٨٠٠ - ٢٣٧٠ ق.م) وردتنا اغلب نصوص هذه المرحلة من مدينة لكش بالدرجة الأولى ، ومعظم نصوصها اقتصادية وكتابات ملكية^(٢) وقد كانت اللغة السومرية في هذه المرحلة على اتصال باللغة الأكديّة ، كما يتضح من الكلمات المستعارة في كلا الاتجاهين، وافترضت تأثيراً سومرياً على ترتيب كلمات الأكديّة القديمة والبابلية القديمة^(٣).

المرحلة السرجونية والكويتية: (حوالي ٢٣٧٠ - ٢١٢٠ ق.م) تعد نصوص هذه المرحلة قليلة قياساً الى المراحل الأخرى ولاسيما في العهد الكوتي^(٤) ومن هذه المدة، وجدت نقوش ثنائية اللغة، وبعض الأدب، وفي هذه المرحلة شهدت صعود الأكديّة^(٥)

مرحلة العصر السومري الحديث: (٢١١٢ - ٢٠٠٤ ق.م) تميزت معظم نصوص هذه المرحلة بسيادة الأقوام السومرية في عصر سلالة اور الثالثة واغلب نصوصها انها ذات مضامين اقتصادية ومنها ايضا النصوص القانونية والأدبية.^(٦) وشهدت هذه المرحلة نهضة اللغة السومرية كلغة رسمية مكتوبة، وبعض التطورات اللغوية من السومرية القديمة، وتأليف الكثير من الأدب، و زاد استخدام اللغة السومرية في الوثائق الرسمية، في النقوش الملكية والوثائق والرسائل القانونية والإدارية مكتوبة بالكامل تقريباً باللغة السومرية، في حين أن النصوص الأكديّة نادرة للغاية^(٧).

مرحلة العهد البابلي القديم: (٢٠٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) وقد ضمت نصوص هذه المرحلة المستنسخات الادبية والنصوص ثنائية اللغة (المعاجم اللغوية) ،والنصوص الاقتصادية والقضائية

(١) نواله المتولي ،مقدمة، ص٢؛ عامر سليمان، التراث اللغوي، (حضارة العراق، ج ١، ١٩٨٨)، ص٢٨٣.

(٢) عامر سليمان، التراث اللغوي، ص٢٨٣.

(3)Thomsen, Marie-Louise, The Sumerian Language: p.16.

(٤) عامر سليمان، التراث اللغوي، ص٢٨٣.

(5) Jeremy Black, Sumerian, p.7.

(٦) عامر سليمان، التراث اللغوي، ص٢٨٣.

(7) Thomsen, Marie-Louise, The Sumerian Language, p.17.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وننتاجات أدبية واستنساخات للملاحم والاساطير ^(١) وقد شهد العصر البابلي القديم تراجعاً تدريجياً للغة السومرية، ويعود تاريخ معظم الكتابات الأدبية الباقية إلى هذه المرحلة. ^(٢).

مرحلة ما بعد العصر البابلي القديم: (١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) ان معظم نصوص هذه المرحلة كانت استنساخات لنصوص سومرية من المراحل السابقة ولغتها متأثرة باللغة الأكادية حيث يظهر في ترتيب الكلمات والنحو من اللغة الأكادية ^(٣).

لم يختفِ استعمال اللغة السومرية بصورة مفاجئة، بل جاء ذلك نتيجة عملية تحول لغوي تدريجية سبقتها مرحلة طويلة من الثنائية اللغوية والاحتكاك المستمر بين السومرية والأكادية، ففي البدء كانت السومرية اللغة السائدة في جنوب بلاد الرافدين، إلا أن انتشار الأكادية أدى إلى ظهور فئة من السكان تتقن اللغتين معاً، ثم اتسع نطاق الثنائية اللغوية تدريجياً حتى أصبحت الأكادية اللغة المحكية الغالبة، في حين انحصر استخدام السومرية في المجالات الدينية والعلمية والإدارية، وقد استغرقت هذه العملية قرناً عدة، وعلى ما يبدو أن السومرية انقرضت كلغة محكية في حدود العصر البابلي القديم المبكر، نحو ١٩٠٠ ق.م، مع استمرار استخدامها لغةً للكتابة والتعليم والطقوس الدينية لقرون لاحقة ^(٤).

ثانياً: اللغة الأكادية:

هي لغة الاقوام التي سيطرت على الاوضاع السياسية في بلاد سومر واكد واسست الدولة الأكادية (حوالي ٢٣٧٠-٢١٦٠ ق.م) وسميت اللغة الأكادية نسبة الى مدينة أكد عاصمة السلالة الأكادية، و(اكد) اسم مدينة لم تُكتشف بعد، بناها الملك سرجون كعاصمة له. ^(٥) وغدت اللغة الأكادية لغة رسمية ولغة تخاطب وتدوين الى جانب اللغة السومرية التي بقيت تستخدم على مختلف المستويات وفي شتى الشؤون وهكذا كان هناك ازدواجية لغوية طول النصف الثاني من الالف الثالث قبل الميلاد، ثم ازداد تدريجياً استخدام اللغة الأكادية بلهجاتها الرئيسيتين البابلية والاشورية. ^(٦)

^(١) عامر سليمان، التراث اللغوي، ص ٢٨٣.

^(٢) Jeremy Black, Sumerian, p.7.; Thomsen, Marie-Louise, The Sumerian Language, p.17.

^(٣) Jeremy Black, Sumerian, p.7.

^(٤) Jagersma, Bram., An Introduction to Sumerian Grammar. Leiden, 19 August 2020., p.6.

^(٥) عيد مرعي، اللسان الأكادي (موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها)، (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢) ص ٣٢.

^(٦) عامر سليمان، تعريب اللغة الأكادية، بحث منشور في مؤتمر (الاصل المشترك للغات العراقية القديمة)، (المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨)، ص ١٣.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وتعد اللغة الأكديّة أقدم اللغات الجزرية (السامية) ^(١) المؤتقة، وتشمل اللغات السامية الأخرى العربية، والآرامية، والإثيوبية، والعبرية، حيث تُشكل الأكديّة والإبلائية (وهي اللغة المكتشفة حديثاً في مدينة إيبلا السورية القديمة)، مجموعة اللغات السامية الشرقية، بينما تُشكل جميع اللغات الأخرى من هذه العائلة مجموعة اللغات السامية الغربية ^(٢).

خضعت اللغة الأكديّة شأنها شأن جميع اللغات البشرية بطبيعتها إلى التغير مع مرور الزمن، وإلى جانب التحولات الزمنية، برزت أيضاً فروق جغرافية واضحة في النصوص الأكديّة، خصوصاً بين نصوص آشور الواقعة في شمال العراق القديم، وتلك الخاصة ببابل في الجنوب، كما رصدت اختلافات في اللهجات في مناطق متعددة أخرى، وعلى الرغم من أن هذه التغيرات كانت ذات طبيعة تدريجية ومتصلة، مما يصعب وضع حدود فاصلة دقيقة بينها، إلا أن الباحثين لأغراض تحليلية وتعليمية عمدوا إلى تصنيف الأكديّة إلى مراحل ولهجات فرعية رئيسية، وغالباً ما تتوافق هذه التصنيفات تقريباً مع السنوات السياسية البارزة في تاريخ بلاد ما بين النهرين، ^(٣).

مرت اللغة الأكديّة أو (اللهجات) بعدة مراحل، وهي: الأكديّة القديمة، من منتصف الألفية الثالثة إلى بداية الألفية الثانية، الآشورية القديمة (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) البابلية القديمة، الآشورية

^(١) أطلق على الأقوام التي هاجرت من مهدها الأصلي في جزيرة العرب اسم الأقوام السامية وكان المستشرق الألماني «شلوتر» (Sshloezer) أول باحث أوجد مصطلح سامي وساميين في عام ١٧٨١، لإطلاقه على المتكلمين بإحدى لغات العائلة السامية كالعربية والعبرانية والآكديّة (البابلية والآشورية) والآرامية والكنعانية، بناء على تشابه هذه اللغات الواضح، وظناً منه أن المتكلمين بها متحدرون من نسل سام بن نوح كما جاء في جدول الأنساب في التوراة (سفر التكوين الإصحاح العاشر: ٢١ - ٣١، والإصحاح الحادي عشر: ١٠-٢٦)، ف اتخذت تلك التسمية منذ آنذاك لإطلاقها على اللغات السامية وعلى الأقوام المتكلمين بها، على أن الرأي الحديث اتجه إلى البحث في هؤلاء الأقوام من الناحية اللغوية وليس من الناحية العرقية أو الرسية (Racial)، ومن الجدير بالذكر أن هذه التسمية (أي الساميين واللغات السامية) غير صحيحة رغم شيوعها في الاستعمال، ولو أننا سميناً هذه اللغات بلغات الجزيرة (اللغات الجزرية) لكان ذلك أقرب إلى الصواب، لأن مهد الساميين الأول هو الجزيرة العربية، للمزيد يراجع:

طه باقر، مقدمة، ج ١، ص ٨٣-٨٤.

⁽²⁾ Huehnergard, John, A Grammar of Akkadian, Harvard Semitic Studies 45, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2000, p.xxi.

⁽³⁾ Gelb, I. J., Old Akkadian Writing and Grammar, Materials for the Assyrian Dictionary, No. 2, 2nd ed., revised and enlarged, Chicago: The University of Chicago Press, 1961, p.1.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

الوسطى (١٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) البابلية الوسطى ، الآشورية الحديثة (١٠٠٠-٦٠٠ ق.م) البابلية الحديثة العصر البابلي المتأخر (٦٠٠-١٠٠ م)^(١).

لم يقتصر استخدام اللغة الاكدية على بلاد بابل واشور فقط بل انها عرفت في عدد من البلدان والاقاليم المجاورة التي احتكت شعوبها بالاقوام البابلية والاشورية او خضعت لنفوذها السياسي او الحضاري فاستخدمت لهجات متفرعة من اللغة الاكدية مثل لهجة قانش في اسيا الصغرى، في القسم الجنوبي الشرقي في الاقليم الذي كان يعرف باسم كبدوكيا، ولهجة ماري في سوريا ولهجة رسائل تل العمارنة في مصر ولهجة النصوص الاكدية في بلاد عيلام في جنوب غرب إيران فيما يعرف حالياً بـعربستان، ولهجة نوزي وغيرها^(٢).

ان اللغة الاكدية استخدمت بخطها المسماري في العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم ففي بلاد عيلام استخدمت اللغة الاكدية بخطها المسماري منذ اواسط الالف الثالث قبل الميلاد وخاصة في الفترة التي امتدت فيها حدود الدولة الاكدية لتشمل بلاد عيلام نفسها، حتى ان جميع النصوص المسمارية المكتشفة في العاصمة العيلامية سوسا جاءت مدونة باللغة الاكدية مما يشير الى مدى استخدام هذه اللغة في بلاد عيلام كما يبدو في الوقت نفسه الى وجود الاقوام الاكدية في بلاد عيلام حيث غلب استخدام لغتهم الاكدية الخاصة على اللغة العيلامية المحلية، وهي ظاهرة تختلف تماماً عما وجدناه في بلاد بابل واشور حيث بقيت اللغات المحلية، وهي السومرية او الاكدية هي السائدة على الرغم من كل الظروف السياسية التي تعرضت لها بلاد بابل واشور^(٣).

وفي اسيا الصغرى تم العثور على آلاف من النصوص المسمارية المدونة باللغة الاكدية في اقليم (كبدوكيا) شرق الاناضول يعود تاريخها الى بداية العصر الاشوري القديم وتشير هذه النصوص الى عدداً من التجار الاشوريين اقاموا لهم مراكز تجارية خاصة بهم في اقليم كبدوكيا وذلك في مطلع الالف الثاني قبل الميلاد واستخدموا اللغة الاكدية في مكاتباتهم الرسمية، ولا بد وان اثرت الجالية الاشورية

(1) Huehnergard, John, A Grammar of Akkadian, p.xxiii.

(٢) نائل حنون، معجم اللغات الاكدية والسومرية والعربية، ج ١، (بغداد، ٢٠٠١)، ص ٢٩؛ عامر سليمان، تعريب اللغة الاكدية، ص ١٢؛ فوزي رشيد، قواعد اللغة الاكدية، (دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط ٢٠٠٩) ص ١٤.
(٣) عامر سليمان، اللغة الاكدية (البابلية_الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥) ص ٤٤؛ فوزي رشيد، قواعد اللغة الاكدية، ص ١٤.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

في اسيا الصغرى في السكان المحليين كما يظهر ذلك جلياً من اقتباس الخط المسماري بعد تحويله من قبل الحثيين الذين جاؤا الى المنطقة فيما بعد ذلك مباشرة^(١).

كما استخدمت اللغة الاكدية في عدد من المدن والممالك السورية القديمة ولاسيما في تدوين المعاهدات والاتفاقات والمكاتبات الدولية بينها وبين ملوك وحكام الشرق الأدنى القديم^(٢).

وتقدم الرسائل الملكية المكتشفة في موقع تل العمارنة^(٣) (عاصمة الملك المصري اخناتون) اروع الامثلة على انتشار استخدام اللغة الاكدية بخطها المسماري في بلدان الشرق الأدنى القديم، فقد دونت هذه الرسائل التي كان قد بعث بها ملوك الممالك السورية والدولة الحثية والدولة الكشية الى اخناتون، فرعون مصر، باللغة الاكدية والخط المسماري مع العلم ان اللغة الاكدية لم تكن لغة رسمية في اي من الدول والممالك المذكورة باستثناء بلاد بابل^(٤).

وانتشر الخط المسماري بين الحوريين والميتانيين وذلك في القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد بدلالة العثور على ما يزيد عن اربعة الاف رقيم طيني في موقعي نوزي (يورغان تبه) وتل الفخار (كورو خاني) كلها قد كتبت بالخط المسماري وهي ذات مضامين مختلفة منها عقود قضائية وعقود اقتصادية وادارية ورسائل متبادلة بين الاشخاص^(٥).

ان استخدام اللغة الاكدية في المكاتبات الرسمية الدولية بين حكام وملوك الشرق الأدنى القديم في اواسط الالف الثاني قبل الميلاد دليل قاطع على ان اللغة الاكدية قد احتلت مركزاً مرموقاً وبارزاً بين لغات الشرق الأدنى القديم السائدة على الرغم من عدم وجود قوة سياسية او عسكرية تدعم انتشارها او استخدامها لا في بلاد بابل، حيث كانت واقعة تحت الاحتلال الكشي، ولا في بلاد آشور التي كانت آنذاك أضعف من ان تفرض لغتها على الاقطار الاخرى خارج حدودها الاصلية، ويشير ذلك الى ان

(١) بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة، حضارة العراق، ج ١، (بغداد، ١٩٨٥) ص ٢٣٨.

(٢) عامر سليمان، اللغة الاكدية، ص ٤٥.

(٣) مجموعة من الألواح المسمارية، وسميت برسائل العمارنة نسبة إلى موضع العمارنة في مصر الوسطى، عاصمة الفرعون (اخناتون). وعثر عليها في عام ١٨٨٧ حوالي (٣٥٠) رسالة رسمية مدونة بالخط المسماري واللغة الاكدية والتي كانت هي اللغة الدبلوماسية السائدة آنذاك، باستثناء رسالتين باللغة الحثية ورسالة ثالثة باللغة الحورية، وكانت هذه الوثائق مجموعة من الرسائل التي تبودلت بين الفرعونيين (أمنوفس الثالث) (١٣٩٨-١٣٦٧ ق.م) وابنه (أمنوفس الرابع) (اخناتون ١٣٦٧-١٣٥٠ ق.م) في القرن الرابع عشر ق.م. وبين ملوك الشرق الأدنى وحكام سورية وفلسطين التابعين إلى مصر. للمزيد حول رسائل العمارنة يراجع:

The Tell el-Amarna Tablets in the British Museum, with Autotype Facsimiles (London: Printed by Order of the Trustees of the British Museum, 1892).

(٤) عامر سليمان، اللغة الاكدية، ص ٤٥.

(٥) بهيجة خليل، الكتابة، ص ٢٣٨.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

اللغة الاكدية كانت تعد عند الحكام والملوك في الشرق الأدنى القدية اشبه باللغة الدبلوماسية التي يتقاهم بواسطتها الحكام والملوك الذين يتكلمون لغات محلية مختلفة بعضها عن بعض ويستخدمون انظمة كتابية مختلفة كذلك^(١). اذ تسمى اللغة المشتركة والمستعملة للأغراض الدبلوماسية في بعض الاحيان (اللغة الدبلوماسية) وهي اللغة التي تستعمل بين الاطراف المعنية خلال المفاوضات الدولية واللوائح التنظيمية والمعاهدات والاتفاقيات، ولابد من الاطراف ذات العلاقة ان تتوصل الى اتفاقية بخصوص هذه اللغة، وتشير الشواهد التاريخية ان اللغة الاكدية هي اول لغة معروفة ومهيمنة في العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم، ونحن ننطلق في البحث للمراحل التي قطعتها الترجمة لابد من الاشارة انه على ما يبدو الى ان اللغات تكتسب مركزها من قوة او ضعف الامة التي تتحدثها وهذا ما يفسر الانتشار اللغوي للغة الاكدية، فعندما ارتفع الاكديون اصبحت لغتهم مستخدمة للتواصل الدبلوماسي بين العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم،^(٢) حيث كانت اللغة الاكدية وسيلة لتدوين الوثائق المتبادلة بين ملوك وامراء العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم آنذاك^(٣).

ثالثاً: اللغة المصرية القديمة:

تنتمي اللغة المصرية القديمة إلى أسرة اللغات التي تُعرف في الدراسات اللغوية الأمريكية والاصطلاحات اللغوية الحديثة باسم الأسرة الأفروآسيوية (Afroasiatic)، في حين تُعرف في الدراسات اللغوية المقارنة في أوروبا الغربية باسم الحامية-السامية (Hamito-Semitic)، وفي أوروبا الشرقية باسم السامية-الحامية (Semito-Hamitic)، وتمثل اللغة المصرية القديمة فرعاً مستقلاً ضمن هذه الأسرة اللغوية، وتشترك مع بقية لغاتها في عدد من الخصائص الصوتية والصرفية والنحوية، الأمر الذي دفع الباحثين إلى افتراض وجود أصل لغوي مشترك بينها^(٤).

اعتقد المصريون القدماء أن لغتهم من مصدر إلهي، وتصوروا انه من المحال أن يكون هذا الاختراع البديع من عمل البشر حيث اعتقدوا أن المعبود تحوت هو الذي اخترع لهم الحساب والطب والحكمة وكل العلوم والفنون، وهو الذي وضع الكلمات، وكانوا يرسمونه على صورة انسان له رأس الطائر إيبيس حاملاً لوحة بيده اليسرى وقلماً بيده اليمنى وكانوا يحترمونهم ويناجونه قائلين :

(١) عامر سليمان، اللغة الاكدية، ص ٤٦.

(2) Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation, p90.

(٣) بهيجة خليل، الكتابة، ص ٢٣٩.

(4) Allen, James P., The Ancient Egyptian Language: An Historical Study, Cambridge University Press, Cambridge, 2013, p.1.; Loprieno Antonio, Ancient Egyptian: A Linguistic Introduction, Cambridge: Cambridge University Press, 1995, p. 1.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

"... ياتحوت يا كاتب الآلهة العظيمة" (١).

وصنف الباحثون اللغة المصرية القديمة إلى خمس مراحل زمنية رئيسية كما جاءت في النصوص الكتابية المختلفة منذ عهد المملكة القديمة (٢) فقد كان من نتائج هذا الامتداد الزمني الطويل للغة المصرية القديمة حدوث تغييرات في النحو والصرف وقواعد الهجاء، وفي القيم الصوتية، ومن خلال الدراسات التي قام بها المتخصصون في اللغة المصرية القديمة أمكن تقسيم اللغة إلى عصور، يتميز كل عصر منها بخصائص لغوية، (٣)

أ- اللغة في عهد المملكة القديمة: وهي مرحلة وضع اللبنة الأولى في بناء اللغة المصرية، وبدأت منذ الأسرة الأولى، واستمرت حتى منتصف الأسرة الثامنة، وأهم وثائقها نصوص الأهرام، وعدد كبير من السير الذاتية التي تسجل إنجازات أفراد من الطبقة الإدارية المنقوشة على الجدران الخارجية لمقابرهم الصخرية. (٤)

ب- اللغة في عهد المملكة الوسطى: وتسمى أيضاً اللغة المصرية المأثورة الكلاسيكية، ظهرت خصائص هذه المرحلة اللغوية في المدة من منتصف الأسرة الثامنة، (المملكة الوسطى) واستمرت حتى منتصف الأسرة الثامنة عشرة، وتمثل هذه المرحلة مرحلة النضج الكامل بالنسبة للغة المصرية القديمة، وهي اللغة الكلاسيكية للأدب المصري، ووردت في أنواع متعددة من النصوص، منها: النصوص الجنائزية، ونصوص التعااليم، والقصص، والأنشيد، فضلاً عن الوثائق الإدارية والتاريخية. (٥)

ج- اللغة في العصر المتأخر (الحديث): تبدو هذه المرحلة اللغوية واضحة في نصوص الأسرات منذ النصف الثاني من الأسرة الثامنة عشرة وحتى الأسرة الخامسة والعشرين، أي تشمل تاريخياً الدولة الحديثة والعصر المتأخر (٦) استعملت في المعاملات الاعتيادية منذ حوالي (١٦٠٠ ق.م) وفي النقوش الكتابية

(١) انطوان زكي، مفتاح اللغة المصرية القديمة وأنواع خطوطها، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٢٤)، ١٢.

(٢) Allen, James P., The Ancient Egyptian, p.2.; Loprieno Antonio, Ancient Egyptian, p. 5.

(٣) عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، (مصر، ط ٩، ٢٠١١) ص ٤٣؛ طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (حضارة وادي النيل)، ج ٢، (دار الوراق، بيروت، ٢٠١١) ص ١٤٣.

(٤) Allen, James P., The Ancient Egyptian, p.2-3.;

سليمان بن عبد الرحمن، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز الى الأبجدية، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧)، ٧٨.

(٥) Loprieno Antonio, Ancient Egyptian, p. 5-6.

(٦) عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية، ص ٤٤.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

منذ (١٣٠٠ ق.م) الى حدود (٨٥٠ ق.م) ^(١) وهي لغة النصوص الدينية، مثل الطقوس والأساطير والأنشيد، من الدولة الحديثة إلى نهاية الحضارة المصرية. وقد حافظت على البنية اللغوية الكلاسيكية، لكنها شهدت من جهة الكتابة، ولا سيما في العصر اليوناني الروماني، توسعاً كبيراً في العلامات الهيروغليفية. ^(٢)

د- المرحلة الديموطيقية (Demotic):، وهي مرحلة بدأت منذ القرن الثامن قبل الميلاد، واستمرت حتى القرن الخامس الميلادي، وهي مرحلة لغوية وإن كتبت بخط مختلف هو الخط الديموطيقي ^(٣). ورغم تشابهها النحوي الوثيق مع اللغة المصرية المتأخرة، إلا أنها تختلف عنها اختلافاً جذرياً في نظامها الكتابي. ^(٤)

هـ- المرحلة القبطية (Coptic): وهي مرحلة لغوية بدأت منذ القرن الثالث الميلادي تقريباً، وانتهت رسمياً وليس فعلياً بدخول الإسلام مصر عام ٦٤١ م، حيث بدأت تحل محلها بالتدريج اللغة العربية، وإن استمرت معاً لمدة طويلة ^(٥).

وجد ثلاثة أنواع من خطوط الكتابة في الحضارة المصرية القديمة هي بحسب ظهورها التاريخي: الخط الهيروغليفي (Hieroglyphic)، والخط الهيراطيقي (Hieratic)، والخط الديموطيقي (Demotic).
- رابعاً: اللغة الحثية:

عرف الحثيون التعدد اللغوي، كما يظهر في مجموعة النصوص المكتشفة التي تتضمن سبع لغات مختلفة: الحثية، اللووية، الحطية، البابليكية، السومرية، الأكديّة، والهورية. ويعكس هذا التعدد الطابع المتنوع لغوياً للدولة الحثية، حيث تكون نسيجها الاجتماعي من نخبة حاكمة ضيقة النطاق تتحدث الحثية وهو ما يبرر استخدامها لغة إدارية ورسمية إلى جانب طبقة تتكون من عامة الناس أوسع كانت اللووية لغتها الأساسية في الحياة اليومية ^(٦).

ويمكن تقسيم النصوص التي تعود إلى المدة الأولى من المملكة الحثية القديمة (حوالي ١٦٥٠-١٥٠٠ ق.م) إلى قسمين كتبت نصوص المجموعة الأولى باللغة الأكديّة أو كلغتين أكديّة-حثية، بينما

(١) طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ١٤٣.

(2) Loprieno Antonio, Ancient Egyptian, p. 6.

(٣) عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، ص ٤٤.

(4) Loprieno Antonio, Ancient Egyptian, p. 7.

(٥) عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية، ص ٤٤.

(6) ibid, p.161.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

كُتبت نصوص المجموعة الثانية باللغة الحثية فقط، هذا يعني أن تكييف الكتابة الحثية كان عملية بطيئة، وأن الوثائق الداخلية تُرجمت وكُتبت باللغة الأكادية لمدة طويلة^(١).

خامساً: اللغة الآرامية^(٢):

اللغة الآرامية هي إحدى اللغات السامية (الجزرية) ، وواحدة من أهم لغات بلاد الرافدين، وتتفرع منها مجموعة عديدة من اللهجات التي انتشرت في العراق وفي بلاد الشام والأردن وشمال الحجاز وغربه، وتؤرخ الكتابات الآرامية الأولى إلى المائة التاسعة قبل الميلاد، وما زالت بعض اللهجات الآرامية إلى اليوم محكية في العراق وسوريا وفي قرى طور عابدين جنوب تركيا وفي البطائح فيما بين العراق الجنوبي وإيران^(٣).

وهي أوسع لغات الممالك القديمة انتشاراً، فقد ظهرت النصوص الأولى المسطرة بحروفها عند بداية الألف الأول ق.م. وتنتمي هذه اللغة إلى أسرة اللغات الجزرية (السامية) وهي لغات شعوب واقوام الجزيرة العربية الشمالية وجنوبها وأهمها الأكادية والكنعانية والآرامية والعربية^(٤).

وقد اقتبسوا من الأموريين والكنعانيين ومن الحضارات التي جاوروها ولا سيما حضارة العراق القديم والحثيون، ولكنهم حافظوا على لغتهم ولهجتهم الخاصة بهم، وقد كان لهذه اللغة أثر عظيم في جميع آسيا الغربية. واللغة الآرامية من فروع كتلة اللغات السامية الغربية التي انتشرت في بداية الألف الثاني ق.م. شمال غربي ما بين النهرين، أما اسمهم فإن أقدم استعمال له على ما نعلم من المصادر المعروفة حتى الآن يبتدئ منذ عهد الملك الآشوري تجلات بليرز الأول (١١٠٠ ق. م، حين كانت مواطنهم منتشرة في الفرات الأوسط إلى سوريا غرباً)^(٥).

(1) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p.161.

(2) الآراميون هم الجماعة الكبرى الثالثة من الهجرات السامية (الجزرية) في بلاد الشام، وكانوا قبل استيطانهم واستقرارهم في بلاد الشام، من بين الجماعات البدوية التي كانت تجول في بواقي الجزيرة الشمالية، وكانت تتغلغل منها جماعات بين الحين والحين في البلدان المتحضرة المجاورة مثل سوريا والعراق، وقد استوطنوا أخيراً في جهات الفرات الأوسط منذ منتصف الألف الثاني ق. م. ، وهنا نمت لغتهم وثقافتهم الخاصة بهم ، ينظر: محمد كامل روكان، اللغة الآرامية، ص ٤٩٥-٤٩٦.

(3) محمد كامل روكان، اللغة الآرامية في بلاد الرافدين دراسة في ضوء المعطيات الأثرية، (مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مجلد ١٧، ع ٢٠١٤، ص ٤٩٥).

(4) محمود حمود، الممالك الآرامية السورية، (دار روافد للثقافة والفنون، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨)، ص ٧٥.

(5) طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٢.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

انتشرت مع التجارة الآرامية اللغة الآرامية انتشاراً واسعاً حتى أن الآشوريين استعملوها في بعض شؤونهم، وبلغت اللغة الآرامية منذ القرن الخامس ق.م. أوج انتشارها، فلم تقتصر على كونها لغة التجارة الرسمية بل صارت اللغة المحكية في جميع أنحاء الهلال الخصيب وأصبحت الآرامية في عهد الملك الفارسي الإخميني دارا الأول (٥٢١ - ٤٨٦ ق.م) لغة المملكة الرسمية ولغة الإمبراطورية،^(١)

ولم يقتصر الأمر على انتشار اللغة وحدها، إذ إنه بانتشارها انتشر استعمال الحروف الهجائية التي كتب بها الآراميون لغتهم، فافتنستها أقوام عديدة في جميع أنحاء آسيا في كتابة لغاتها المختلفة، فأخذ اليهود خطهم من الخط الآرامي بين (القرنين السادس والرابع ق.م)، وكانوا قبل ذلك يستعملون حروفاً فينيقية قديمة والخط العبراني المسمى بالخط المربع الذي تطبع به كتب التوراة مشتق من الخط الآرامي الذي اقتبسه اليهود، كما أن العرب الشماليين أخذوا خطهم من الخط النبطي الذي هو شكل من أشكال الخط الآرامي.^(٢)

جذور الترجمة:

إن البحث في جذور الترجمة من الموضوعات التي أثارت اهتمام العديد من الباحثين في مجالات اللغة والتاريخ والأنثروبولوجيا، حيث بقيت محط نقاش بين الباحثين، فكيف يمكن الحديث عن الترجمة في مجتمعات لم تترك وثائق مكتوبة قبل بدء الكتابة؟ هذا التساؤل دفع عدداً من الباحثين لتقصي بدايات الترجمة بوصفها نشاطاً تواصلياً تطلب تفاعلاً بين جماعات لغوية مختلفة.

يفترض أن الترجمة في شكلها الأول في ذلك الحين كانت تجري على نحو شفاهي، وتتم في الأغلب في أثناء عمليات تبادل السلع والبضائع وخلال العمليات التجارية على وجه العموم، وكذلك من أجل حل مختلف ألوان الخلافات والمنازعات بين الناطقين باللغات المتباعدة سواء في السلم أو في الحرب^(٣) وفي هذا السياق، يرى (شتاينر Steiner) أن الترجمة بوصفها ممارسة شفوية قد نشأت منذ اللحظة الأولى التي التقت فيها جماعات بشرية تتحدث لغات مختلفة، إذ يذهب إلى أن الترجمة كانت حاضرة كلما اضطر شخص ما إلى شرح معنى كلمة أو عبارة نطق بها آخر بلغة غير مفهومة، ومن ثم، فإن ظهور الترجمة لا يرتبط بالكتابة بقدر ارتباطه بالحاجة إلى الفهم المتبادل بين البشر^(٤).

(١) محمد كامل روكان، اللغة الآرامية في بلاد الرافدين دراسة، ص ٤٩٩.

(٢) ماجدة حسو عيسى، اشور وإرام التسلط السياسي والتبادل الثقافي، ص ٢٠٥.

(٣) محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ت: جمال الدين سيد محمد، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣) ص ١٠.

(٤) Steiner George, After Babel, Aspects of Language and Translation. Oxford University Press, 1975, p.49.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

ويرى إن كل نموذج من نماذج التواصل يُعد في الوقت نفسه نموذجاً للترجمة، فلا يوجد عصران، ولا طبقتان اجتماعيتان، ولا بيئتان مختلفتان تستخدم الكلمات والتراكيب اللغوية للتعبير عن الشيء نفسه على نحوٍ متطابق تماماً، أو لإيصال الإشارات ذاتها المتعلقة بالأحكام والافتراضات، وينطبق الأمر نفسه على الأفراد، إذ لا يوجد شخصان يستخدمان اللغة بالطريقة نفسها تماماً.^(١)

لذلك فإن الإنسان يمارس فعلاً من أفعال الترجمة، بكل معاني الكلمة، كلما تلقى رسالة منطوقة من شخص آخر، فالزمن، والمسافة، واختلاف وجهات النظر والمرجعيات، لا تزيد إلا من صعوبة هذه العملية، وعندما تبلغ هذه الصعوبة درجة معينة، تتحول الترجمة إلى تقنية واعية ومقصودة^(٢)

وهناك من يرى أن الترجمة ليست مهارة مكتسبة، بل قدرة لغوية فطرية تظهر بصورة طبيعية لدى ثنائيي اللغة حتى في مرحلة الطفولة، إذ يمارس الأطفال الترجمة في مواقف الحياة اليومية من دون تدريب مسبق، وهو ما أطلق عليه مفهوم «الترجمة الطبيعية» (Natural Translation)، وعد دليلاً على أن الترجمة ارتبطت بالتواصل البشري منذ المراحل الأولى لاكتساب اللغة^(٣)

ويشير Paul F. Bandia إلى أن الشفاهية شكلت محوراً مهماً في دراسات متعددة، وأن علماء الأنثروبولوجيا والمؤرخين نظروا إليها بوصفها وسيلة التعبير والخطاب في المجتمعات قبل بدء الكتابة، ويؤكد أن الترجمة أو التفسير كانت الوسيط الضروري للمجتمعات الإنسانية آنذاك.^(٤)

وفي السياق نفسه، يرجح (بايكوري Baigorri) أن الترجمة الشفوية تعود إلى الاتصالات المبكرة بين الجماعات البشرية المختلفة في عصور ما قبل التاريخ، غير أن تتبع جذورها يواجه صعوبة بسبب غياب الوثائق التي تسجل الممارسات الشفوية المبكرة، مما يجعل ندرة المصادر تحدياً أمام الباحثين في إعادة بناء تاريخ الترجمة وتتبع بداياتها الأولى^(٥)

وعلى الرغم من عدم وجود أدلة نصية مباشرة تثبت وجود الترجمة في عصور ما قبل التاريخ، فإن مجمل الآراء والدراسات السابقة تفترض أن الترجمة نشأت استجابةً للحاجة الإنسانية إلى التواصل والتفاهم بين

(1) ibid, p.81.

(2) ibid, p.82.

(3) Harris, Brian, and Bianca Sherwood, "Translating as an Innate Skill," in Language Interpretation and Communication, NATO Conference Series, Dordrecht: Springer, 1978, p.1.

(4) "Introduction: Orality and Translation", Translation Studies, Vol. 8, No. 2, Routledge, 2015, p.125.

(5) Baigorri-Jalón, Jesús, "Perspectives on the History of Interpretation: Research Proposals," in Bastin, Georges L. and Bandia, Paul F. (eds.), Charting the Future of Translation History, University of Ottawa Press, Ottawa, 2006, pp. 102–103

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

الجماعات المختلفة، ويبدو أن أشكالها الأولى كانت شفوية بطبيعتها ومرتبطة بالتبادل الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، قبل أن تتخذ صورة أكثر وضوحاً مع ظهور الكتابة والحضارات التاريخية الكبرى، ولذلك يبقى موضوع جذور الترجمة قبل التاريخ مجالاً مفتوحاً للبحث والدراسة، في ظل استمرار الجهود الرامية إلى الربط بين معطيات علم اللغة والأنثروبولوجيا والآثار لفهم البدايات الأولى لهذا النشاط الإنساني المهم.

الشرق الأدنى القديم وعوامل ظهور الترجمة:

شكلت الحاجة إلى التواصل بين الجماعات البشرية الناطقة بلغات مختلفة أحد الدوافع الرئيسية لظهور الترجمة عبر التاريخ، ولا سيما في مجتمعات الشرق الأدنى القديم التي اتسمت بتعدد اللغوي، إذ أفضى هذا الواقع إلى ظهور الترجمة مع اتساع إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم حيث ازدادت الحاجة إلى المترجمين وتعاضمت أهمية دورهم^(١)

ويعزى ذلك إلى الطبيعة الحضارية لمنطقة الشرق الأدنى القديم التي مثلت بوتقة حضارية واسعة الامتداد ضمت عدد من الحضارات الكبرى، تمثلت بـ (حضارة بلاد الرافدين في العراق)، (حضارة مصر القديمة في مصر)، (حضارة بلاد الأناضول في تركيا)، (حضارة بلاد فارس في إيران)، (حضارة سورية القديمة في سوريا ولبنان وفلسطين)، فضلاً عن (حضارة شبه جزيرة العرب في دول الخليج العربي والجزيرة العربية)^(٢).

وقد أدى هذا التنوع الحضاري والثقافي إلى نشوء شبكة واسعة من العلاقات والتفاعلات بين الشعوب المختلفة، الأمر الذي استدعى إيجاد وسائل فاعلة للتواصل والتفاهم فيما بينها، وقد مكنت العقلية الخالقة لإنسان هذه المنطقة من تحقيق تفاعل مثمر مع بيئته، فضلاً عن سبقه في اكتشاف الكتابة منذ الألف الرابع قبل الميلاد، ومثلت اللغة والكتابة البوتقة الحضارية التي تمخض عنها ظهور ما يعرف بحركة الترجمة، والتي جاءت من التعدد اللغوي، فمثلت الوسيلة الرئيسة والتي يمكن من خلالها تجاوز التعددية اللغوية والثقافية والعرقية للعالم القديم خلال عصوره التاريخية^(٣).

وبذلك يمكن القول ان الترجمة غدت ضرورة حضارية ولغوية لا غنى عنها، نشأت بين المجتمعات والأمم بوصفها استجابة طبيعية للحاجة إلى التواصل والتفاهم منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وفي هذا الإطار أُرسيت الأسس المعرفية والمهنية للترجمة لتلبية متطلبات الاتصالات المتبادلة في مختلف جوانب الحياة، ويمكن بيان أهم هذه العوامل على النحو الآتي:

(1) Zilberg, Pe'er. "From Dragomans to Babel,p. 193.

(2) سليم، احمد، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم (العراق، إيران، آسيا الصغرى)، (القاهرة :١٩٩٠)، ص ص ٨-٩.

(3) محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة، ص ٣٣.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

أ. العامل الاقتصادي:

استدعت العلاقات التجارية وما يرافقها من اتصالات ثقافية بين الحضارات، إلى وجود مترجمين لتيسير التفاهم وتعزيز جسور التعاون في مختلف المجالات، وبسبب تنقل المبعوثين التجاريين ظهرت الحاجة إلى الترجمة، للتغلب على عوائق الفوارق اللغوية والحدود الثقافية، لذا نشأت تلبية لهذه الحاجة، فعلى سبيل المثال عثر على العديد من النصوص التي تحمل طابعاً تجارياً، لعل من أبرزها النصوص الأكديّة الخاصة بالمستعمرات التجارية الآشورية^(١) في كبدوكيا خلال القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد استعمال ورد فيها مصطلح (targumannu) للدلالة على (المترجم)، بل تذكر أيضاً منصباً إدارياً هو: (GAL ta-ar-gum-ma-ni) أي (رئيس المترجمين)^(٢). ويدل وجود منصب إداري يشرف على المترجمين على أن النشاط التجاري الدولي كان يحتاج إلى مترجمين متخصصين لتنظيم الاتصال بين التجار والشعوب المختلفة، الأمر الذي جعل الترجمة جزءاً من التنظيم الإداري للتجارة الخارجية.

ب. العامل العسكري:

(١) اتسعت الصلات ما بين آشور وبين بلاد الأناضول في العصر الآشوري القديم، فقد قامت فيها جملة مستوطنات أو مستعمرات تجارية من التجار الآشوريين، في الأجزاء الشرقية من تلك البلاد التي دُعيت في العصر الهلنستي (القرن الثالث ق.م) باسم كبدوكية، ولا يعلم بوجه التأكيد متى أسس الآشوريون تلك الجاليات التجارية، بيد أن أقدم أخبار المدونة وصلت إلينا عنها ترجع في تاريخها إلى زمن الملك الآشوري «إريشم» الأول (١٩٤١ - ١٩٠٢ ق.م)، وقد اشتهر من هذه المراكز المدينة التي ورد اسمها في النصوص المسمارية المكتشفة في «كول تبة» بهيئة كانيش، وقد وجدت في هذا الموضع ألوف عديدة من ألواح الطين المسمارية، كما اكتشفت مراكز أخرى لأولئك التجار الآشوريين مثل الموضع الأثري المسمى على شار وفي موضع العاصمة القديمة (حاتوشا) أو (حاتوشاش)، وقد سُمي التجار الآشوريون الهيئة التي كانت تحكمهم في آسية الصغرى بالمصطلح الأكدي كاروم (Karum) الذي يعني مركزاً تجارياً أو ميناءً للمزيد يراجع:

Orlin, Louis Lawrence, Assyrian Colonies in Cappadocia The Hague-Paris: Mouton, 1970, p.23-25.;

سليمان بن عبد الرحمن الذيب، الكتابة في الشرق الأدنى القديم من الرمز إلى الأبجدية، (مصر: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩)، ص ٦١.

(2) Tarawneh, Hanadah, Amarna Letters: Two languages, two dialogues. In Egypt and the Near East – The crossroads: Proceedings of an International Conference on the Relations of Egypt and the Near East in the Bronze Age, ed. Jana Mynářová, Prague: Czech Institute of Egyptology, Faculty of Arts, Charles University, 2011, p.271-272.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

تكشف المراسلات العسكرية في الشرق الأدنى القديم أن إدارة الحملات الحربية اعتمدت على تبادل مستمر للمعلومات المتعلقة بتحركات الجيوش، والخطط العسكرية، وطلبات الإسناد، والتقارير الاستخبارية، فضلاً عن التنسيق بين الممالك الحليفة، وقد تطلب هذا التواصل سرعة ودقة في نقل الرسائل.^(١) ، ولا سيما عندما كانت تتم بين شعوب تتحدث لغات مختلفة، الأمر الذي يجعل وجود مترجمين عسكريين ضرورة عملية لضمان فهم الأوامر والتعليمات ونقل المعلومات الاستخبارية دون تحريف، بما يسهم في نجاح العمليات العسكرية وحسن اتخاذ القرار ومن الشواهد المهمة على ارتباط الترجمة بالمجال العسكري ما يرد في أحد النصوص البابلية القديمة من ذكر للمترجم جنود حانيكلبات (Ḫanigalbat)^(٢) حيث جاء في النص :

"tu-ur-gu-ma-an-ni ša ERÍN Ḫanigalbat"

أي "مترجم جنود حانيكلبات (ميتاني)"^(٣)

ويشير هذا النص إلى وجود مترجم متخصص كان يتولى التواصل مع الجنود الأجانب أو نقل التعليمات بينهم، وهو ما يعكس أهمية الترجمة في الحملات العسكرية والتعامل مع القوات متعددة اللغات.

ج. العامل الدبلوماسي :

ارتبطت الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم بإدارة العلاقات بين الممالك من خلال التفاوض ومارستها منذ نشوء الحضارات الأولى، إذ اتسمت العلاقات بين الممالك بحالة من التنافس المستمر نتيجة سعي الملوك إلى توسيع نفوذهم وبسط سيطرتهم خارج حدود دولهم، الأمر الذي أدى إلى اندلاع حروب متكررة استنزفت الموارد البشرية والاقتصادية، وألحقت خسائر كبيرة بالممالك المتحاربة، وقد دفعت هذه النتائج كثيراً من الدول إلى إعادة النظر في سياساتها، والاتجاه نحو اعتماد الوسائل الدبلوماسية بوصفها بديلاً أكثر فاعلية لتسوية النزاعات، والمحافظة على المصالح المشتركة، وإقامة التحالفات وتنظيم

(١) ميثم صالح سلمان الركابي، نظام البريد في الشرق الأدنى القديم (٢٨٠٠ - ٣٣١ ق.م)، رسالة ماجستير ، غير منشورة، (كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٩)، ص ص ٥٣-٦٠.

(٢) يرجح أن حانيكلبات هي الاسم الذي أطلقته النصوص الحثية والأكدية على مملكة ميتاني، أي المملكة الحورية في شمال بلاد الرافدين، للمزيد يراجع:

Blasweiler, Joost, Hanigalbat and the Land Hana, Arnhem (Netherlands), Anatolia in the Bronze Age, 2015,p.1.

(3) Tarawneh, Hanadah, Amarna Letters, p. 272.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

العلاقات فيما بينها^(١) بعقد الأحلاف والمعاهدات تلك المعاهدات التي تضمنت شروطاً يتم فيها الاعتراف المتبادل بعدم الاعتداء وإقرار مبدأ السيادة لكل دولة وصولاً إلى مبدأ توازن القوى الذي كانت تمثله الإمبراطوريات الكبرى ، ونتيجة لتلك المعاهدات والأحلاف فقد بدأت العلاقات الدبلوماسية بين تلك الدول متمثلة بتبادل الرسل لنقل وجهات النظر بين الملوك حيث أصبح الرسل يحملون الرسائل الملكية التي يعبر فيها الملوك عن ارتياحهم لتلك العلاقات وصولاً إلى تبادل الهدايا والمصاهرات بين أسر الملوك من أجل توطيد العلاقات وإحلال السلام.^(٢) وقد اتسعت هذه العلاقات لتشمل ممالك وشعوباً متعددة اللغات، الأمر الذي جعل الترجمة إحدى الركائز الأساسية للعمل الدبلوماسي، إذ أسهمت في نقل الرسائل والمفاوضات والاتفاقيات بدقة، وتيسير التواصل بين الحكام وممثلهم، بما ضمن وضوح المقاصد السياسية، وساعد على توثيق العلاقات وإبرام التحالفات والمحافظة عليها^(٣)

اهمية الترجمة:

لترجمة دورٌ مهم في مختلف نواحي الحياة، فهي نشاطٌ إنساني مارسه الإنسان من أجل إقامة أشكال متعددة من العلاقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين الشعوب الناطقة بلغات مختلفة، ونظراً لكثرة اللغات البشرية وتنوعها، وما يرافق ذلك من غياب الفهم المتبادل بين المتحدثين بها، فقد شكّل هذا التعدد عائقاً أمام التقدم المادي والاجتماعي للإنسان، ومن هنا برزت الترجمة بوصفها وسيلة أساسية للتواصل والتفاهم بين الشعوب، إذ أسهمت في تجاوز الحواجز اللغوية والثقافية، وعززت فرص التفاعل والتبادل الحضاري بين المجتمعات المختلفة.

ان الحاجة للترجمة تمثل ضرورة أساسية لتحقيق التفاهم والتواصل بين الشعوب وللمساهمة في إحلال السلام وإحراز التقدم الحضاري للبشرية^(٤) إذ تقوم عمليات الترجمة على جعل ثقافة أخرى قابلة للفهم، لأنها ليست مجرد نقل للنصوص من لغة إلى أخرى، فهي تُعدّ حقاً عملية تفاوض بين النصوص

(١) علاء عبد الدائم زوبع و انمار عبد الجبار جاسم، العلاقات الدبلوماسية في الحضارات القديمة، (ايسن مجلة للأثار والتاريخ واللغات القديمة ، ع: ٣، ٢٠٢٢) ص ٢٠١.

(٢) سهاد علي عبد الحسين، الدبلوماسية الدولية لبلاد الرافدين ابان الالف الثالث (٣٠٠٠ - ٢٠٠٤ ق.م)، (مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ٢١، ع: ٣، ج: ١، ٢٠٢١) ص ٣٦٤-٣٦٥.

(٣) Tarawneh, Hanadah, Amarna Letters, p. 272-273.

(٤) عمر شيخ الشباب، التأويل ولغة الترجمة، (دار الهجرة، بيروت، د.ت)، ص ١١.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وبين الثقافات المختلفة، تتوسطها شخصية المترجم^(١) وإن هدفها الأسمى هو مد جسور التفاهم وتنمية العلاقات بين المتحدثين بلغات مختلفة^(٢).

وقد ازداد دور الترجمة واتسعت مجالاتها بازدياد الاتصال بين الأمم والشعوب، ونمو التبادل الثقافي والتجاري بينها، حتى غدت ضرورة تفرضها حاجة المجتمعات إلى معرفة ما توصل إليه الآخرون في ميادين المعرفة المختلفة، ومن ثم تنوعت مجالاتها لتشمل الجوانب الإدارية والإعلامية والثقافية والعلمية، وأصبحت أداة فاعلة في نقل الفكر والمعرفة والأدب والفن بين الشعوب^(٣).

وتتضح أهمية الترجمة بصورة أكبر إذا ما نظرنا إلى الآثار التي ترتبت على غيابها أو ضعفها عبر التاريخ، إذ خرج عدد كبير من الثقافات والمجتمعات من مجرى التطور التاريخي بسبب ما يمكن وصفه بـ«الانقطاع اللغوي»، ولم يكن ذلك نتيجة قصور في تلك اللغات أو عيب فيها، وإنما بسبب ما فرضته من عزلة حالت دون التواصل مع التيارات الفكرية والسياسية والثقافية السائدة، كما أن كثيراً من المجتمعات القبلية انغلقت على نفسها وانفصلت عن محيطها القريب نتيجة الحواجز اللغوية التي أعاققت التفاعل والتبادل مع الآخرين.^(٤)

ولم تقتصر آثار التعدد اللغوي على العزلة الثقافية فحسب، بل أسهمت في أحيان كثيرة في نشوء مشاعر الكراهية وسوء الفهم والازدراء المتبادل بين الشعوب، إذ كان كلام الجماعات المجاورة يبدو للسامعين من غير الناطقين بلغتها أشبه بأصوات غير مفهومة أو عبارات عدائية، باختصار، لطالما كان تعدد اللغات، عبر التاريخ، ملاذاً للصمت أمام الآخر وسلاحاً للتفرقة، ومن هنا برزت الترجمة بوصفها وسيلة حضارية أساسية لتجاوز الحواجز اللغوية، وتعزيز التفاهم بين الشعوب، وفتح آفاق التواصل والتفاعل الثقافي والحضاري بينها.^(٥)

كما لم تقف أهمية الترجمة على نقل المعارف بين اللغات المختلفة فحسب، بل امتدت إلى جوهر عملية التواصل الإنساني نفسها، إذ يمكن النظر إلى كل عملية تواصل على أنها شكل من أشكال الترجمة أو نقل المعنى بين الأفراد والجماعات. فاختلاف الأزمنة والبيئات والطبقات الاجتماعية، بل

(١) سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ت: فؤاد عبد المطلب، (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة - دمشق ٢٠١٢) ص ١٧-١٨.

(٢) محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة ص ١٠.

(٣) شحادة الخوري، الترجمة، ص ١٩.

(٤) George Steiner, After Babel, p.85 .

(٥) ibid, p.94.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

واختلاف الأفراد أنفسهم، يجعل من الفهم المتبادل عملية تتطلب تأويلاً مستمراً للمعاني والمفاهيم، ومن ثم فإن الترجمة تمثل آلية أساسية لفهم الآخر وتجاوز الفروق اللغوية والثقافية والفكرية، الأمر الذي يجعلها جزءاً لا يتجزأ من التجربة الإنسانية ووسيلة لا غنى عنها لتحقيق التواصل والتفاعل بين البشر.^(١) إنه لا بد من التأكيد على أهمية الترجمة باعتبارها عنصراً أساسياً في تقدم الثقافات والحضارات، مع التركيز على دورها الحيوي في اوقات التحولات الثقافية، فالترجمة تعد وسيلة لا غنى عنها تهدف إلى تحقيق التبادل المثمر بين الشعوب والثقافات، بحيث تشكل جسوراً ممتدة لنقل المعارف الإنسانية المتنوعة وتبادل التجارب الروحية والحضارية المختلفة، كما لا يمكن تجاهل دور الترجمة في تعزيز الحوار بين الحضارات الأخرى والمساهمة في إزالة أسباب الخلافات وفهم الآخر بشكل أفضل^(٢) ومن هذا المنظور تبدو الترجمة ضرورة غائية، فهي بحث مستمر عن الوحدة الكامنة خلف الاختلافات، ومحاولة لتقريب اللغات بعضها من بعض وكأنها أنهار متعددة تصب في محيط واحد، وأن مهمة المترجم تتمثل في الكشف عن شرارة الوحدة الأصلية المختبئة خلف اللغات المختلفة، فالمترجم يوقظ في اللغة ما يقربها من تلك الوحدة الأولى أكثر مما يكتفي بنقل النص من لغة إلى أخرى.^(٣) وتتجاوز الترجمة كونها مجرد وسيلة تواصل أو تعبيراً عن تفوق هذه الحضارة على تلك، لتنهض بأعباء أعظم وأخطر شأناً لعل أهمها التحكم في أشكال التبادل والتأثيرات الثقافية بين الأمم^(٤).

المبحث الثاني

المعاجم وتقنيات تعلم الترجمة في الشرق الأدنى القديم

أولاً: المعاجم اللغوية في الشرق الأدنى القديم

ان تأليف المعاجم اللغوية من أبرز مظاهر الابداعات الحضارية وأقدم المحاولات لتوثيق اللغات المكتوبة في العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم ، وقد اسهمت هذه المعاجم في تفسير معاني الكلمات، وسهلت الترجمة بين اللغات المختلفة في الشرق الأدنى القديم.

(1) ibid, p.94.

(2) محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة، ص ١١.

(3) George Steiner, After Babel, p.314.

(4) حسن بحراوي، أبراج بابل مجمل تاريخ الترجمة في العالم، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، ٢٠١٨)، ص ٢٠.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

ويقصد بالمعاجم اللغوية تلك المؤلفات التي تضم أكبر عدد من مفردات لغوية مرتبة ترتيباً خاصاً مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، واشتقاقها وطريقة نطقها وشواهد تبين مواضع استعمالها^(١) وكلمة معجم مشتقة من الفعل عجم، بمعنى (إزال الابهام بالنقط والشكل فيقال عجم الحرف أو الكتاب عجماً، أي إزال ابهامه بالنقط والشكل كما يقال، حروف (المعجم) أي حروف الهجاء^(٢)).

المعاجم اللغوية تنقسم إلى ثلاثة أنواع: معاجم أحادية اللغة، معاجم ثنائية اللغة، ومعاجم متعددة اللغات، ومن أبرز الأسباب التي أدت إلى تأليف المعاجم أحادية اللغة هي غموض معاني بعض المفردات في اللغة السائدة أو الرسمية، أو في لغة الدين والكتب المقدسة، خاصةً لأولئك الذين يتحدثون لغة تختلف عن اللهجة أو اللغة الرئيسية السائدة، أما المعاجم ثنائية اللغة أو متعددة اللغات، فإن الحاجة إلى تأليفها تظهر عندما يكون هناك ازدواج لغوي أو تعدد لغوي في بلد معين، بسبب ظروف مثل اختلاف لغة السكان المحليين بسبب اختلاف أصولهم العرقية، أو ما قد ينتج عن انتشار دين يستخدم لغة غير اللغة المحلية السائدة، أو نتيجة لغزو أقوام أجنبية للبلد وسيادة لغتها^(٣).

كما قد تظهر الحاجة لهذه المعاجم عند تواصل الشعوب أو احتكاكها ببعضها البعض، مما يخلق رغبة وحاجة لتعلم وفهم لغات الشعوب الأخرى وقد سميت هذه المعاجم بالقواميس^(٤).

ومع ذلك، يرى عدد من الباحثين أن نجاح عملية الترجمة لم يكن رهناً بما توفره القواميس من مقابلات لغوية فقط، وإنما يجب أن يرتبط أيضاً بخبرة المترجم، حيث يرى فاليري لاربو (V. Larbaud) أن القواميس والمعاجم ، على الرغم من أهميتها، لا تمثل سوى أدوات مادية يستعين بها المترجم في عمله، ولا تكفي وحدها لإنتاج ترجمة دقيقة، فالمترجم، في نظره، لا يقتصر دوره على البحث عن المقابلات اللغوية في القواميس، وإنما يعتمد على التأمل في النص وفهم سياقه، وموازنة الألفاظ والمعاني قبل اختيار المقابل المناسب في اللغة المنقول إليها، ولذلك يرى (لاربو) أن عملية الترجمة تقوم أساساً

(١) احمد عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، (دار الراية، الرياض، ١٩٩٢) ص ١٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٨١-٢٨٢؛ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ط ٤، (مجمع اللغة العربية، الإدارة العامة للمعجمات وحياء التراث، مصر، ٢٠٠٤) ، ص ٥٨٦. ؛ اميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها، (دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٩٨٥) ص ٩.

(٣) عامر سليمان، المعاجم اللغوية من مظاهر أصالة حضارة وادي الرافدين، (مجلة المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٧)،

ص ٣٤٠.

(٤) عامر سليمان، المعاجم اللغوية ، ص ٣٤٠.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

على قدرة المترجم في إدراك دلالات الكلمات في سياقها، أكثر من اعتمادها على ما تقدمه القواميس من مقابلات لغوية جاهزة.^(١)

ويؤيد يوجين نايدا هذا الاتجاه، إذ يرى أن نجاح الترجمة لا يتحقق بمجرد امتلاك المترجم معرفة بلغة المصدر أو قدرته على استخدام القواميس، وإنما يتطلب فهماً عميقاً لمضمون الرسالة، وإدراكاً لدقائق المعنى والقيم الانفعالية للكلمات والخصائص الأسلوبية التي تمنح النص أثره، فضلاً عن تمكنه الكامل من لغة المتلقي، كما يؤكد أن المترجم ينبغي أن يحيط بموضوع النص وأن يكون قادراً على استيعاب أسلوب مؤلفه وإعادة إنتاجه في اللغة المنقول إليها، لأن الترجمة ليست نقلاً للألفاظ، وإنما نقلاً للرسالة بكل أبعادها اللغوية والأسلوبية، وإن من الممكن للمترجم عادة الحصول على قدر معين من المعلومات عن الرسالة المكتوبة بلغة المصدر من القواميس ولكن التضلع الشامل بلغة المتلقي ليس له بديل.^(٢)

إن الآراء التي طرحها منظرو الترجمة المحدثون، مثل لاربو ونيدا توضح أن نجاح الترجمة يرتبط بامتلاك المترجم معرفة واسعة باللغة وثقافتها وسياقها التاريخي، فضلاً عن قدرته على إعادة بناء المعنى في اللغة المنقول إليها، إلا أن إسقاط هذه التصورات على مترجمي الشرق الأدنى القديم يظل أمراً بالغ الصعوبة، إذ لا توفر النصوص المسمارية أو الوثائق التاريخية معلومات كافية تكشف عن مستوى تكوينهم اللغوي والثقافي، أو عن مدى إلمامهم بثقافات الشعوب التي كانوا يترجمون عنها أو إليها، كما لا تسمح بتحديد الآليات الذهنية التي اتبعوها في فهم النصوص ونقلها.

ولكن ليس من المستبعد أن يكون البعض من مترجمو بلدان الشرق الأدنى القديم، وقد أدركوا الحدود التي تمثلها النصوص المعجمية والنحوية، قد استعانوا بأدوات أخرى، أو اعتمدوا على معرفتهم الخاصة بثقافة البلدان القديمة عند قيامهم بالترجمة، بل إن هذا الاحتمال يبدو راجحاً، لأن جميع المترجمين، مهما اختلفت العصور التي عملوا فيها، يسلكون هذا النهج ومن ثم، لم يكن المترجم ملزماً، عند ممارسته للترجمة، بالاعتماد على أدوات مثل المعاجم وحدها، بل يُرجح أن الكتبة اعتمدوا أيضاً على معرفتهم باللغة والثقافة من النص المراد ترجمته، وأن الترجمة كانت عملية فكرية وإبداعية مستقلة، لها أساليبها وقواعدها الخاصة، وليست مجرد نقل آلي للكلمات أو تطبيق لما ورد في المعاجم، وهو ما يرجح أن المترجمين كانوا يمتلكون تأهيلاً مناسباً لأداء هذه المهمة، وإن بقيت طبيعة هذا التأهيل وحدوده

^(١)l'invocation de saint Jérôme, Gallimard, Paris 1946 (édition 1997), p.76-77.

^(٢)يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ت: ماجد النجار، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦)، ص ٢٩٣-٢٩٤.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

غير واضحة في ضوء ما وصل إلينا من مصادر، ومن ثم، فإن الحديث عن وعيهم اللغوي والثقافي ينبغي أن يبقى في إطار الاستنتاج العلمي المستند إلى الشواهد النصية، لا في إطار الجزم بما لا تثبته الأدلة.

أ: المعاجم اللغوية في العراق القديم:

القوائم المعجمية المسمارية هي قوائم تضم علامات الكتابة المسمارية مرتبة وفق نظام ذي معنى، وظهرت تقريباً بالتزامن مع أقدم السجلات الإدارية المكتوبة بالمسمارية في أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، وبقيت مستخدمة بصورة تكاد تكون متواصلة حتى اختفاء تقليد الكتابة المسمارية نهائياً في القرن الأول الميلادي تقريباً.^(١)

ومن المعروف أن طبيعة اللغة السائدة في مجتمع معين، واختلافها عن اللهجات أو اللغات المحلية، فضلاً عن ظاهرة الازدواج اللغوي، أو انتشار لغة أجنبية نتيجة الغزو أو الهجرات البشرية، تُعد من أبرز العوامل التي تدفع إلى تأليف المعاجم اللغوية، غير أن في العراق القديم كان هناك عاملاً إضافياً يضاف إلى العوامل السابقة أسهم بصورة فاعلة في دفع السومريين إلى تأليف ما يشبه المعاجم اللغوية^(٢)

وتمثل هذا العامل بطبيعة الكتابة المسمارية نفسها فقد اتسمت الكتابة المسمارية بدرجة كبيرة من التعقيد، إذ مرت بعدة مراحل تطويرية قبل أن تبلغ صورتها الناضجة كنظام كتابي متكامل، فقد بدأت بمرحلة الكتابة الصورية (Pictographic)، ثم تطورت إلى مرحلة الكتابة الرمزية (Ideographic) Logogram)، وأخيراً إلى مرحلة الكتابة المقطعية (Syllabic) أو ما يعرف بالمرحلة الصوتية (Phonetic)،^(٣) وقد استخدمت هذه الطرق الثلاث في إن واحد لتدوين اللغة الأمر الذي أدى إلى نشوء تعقيدات متعددة في نظام الكتابة وصعوبات في القراءة والفهم^(٤) وانعكست هذه الطبيعة المعقدة للكتابة

(1) Scheucher, Tobias Simon. The Transmissional and Functional Context of the Lexical Lists from Hattuša and from the Contemporaneous Traditions in Late-Bronze-Age Syria. PhD Dissertation, Leiden University, Leiden, 2012, p.37.

(2) عامر سليمان، المعاجم اللغوية ، ص ٣٤١.

(3) بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة، ص ٢٢٣-٢٢٤ ؛

Gelb, I. J.. A Study of Writing (Revised Edition). Chicago & London: The University of Chicago Press(1963), pp.62,66.

(4) عامر سليمان، المعاجم اللغوية ، ص ٣٤٢.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

المسمارية على عملية التعليم، إذ أصبح تعلم القراءة والكتابة من المهام الشاقة التي تتطلب سنوات طويلة من الدراسة والتدريب، ويُفسّر ذلك العثور على أعداد كبيرة من النصوص المدرسية التي كانت تُستخدم في تعليم الكتبة وإعدادهم، ومن ثم يمكن القول إن التعقيد الذي اتسمت به الكتابة المسمارية لم يكن مجرد سمة فنية للنظام الكتابي، بل كان عاملاً أساسياً حفّز الكتبة على تطوير وسائل توضيحية وتعليمية، من خلال تنظيم جداول مطولة بالعلامات المسمارية ويبدو أن هذا النوع من الجداول يمكن عده الخطوة الأولى نحو تأليف المعاجم في العراق القديم ^(١)

ومنذ مطلع الألف الثالث قبل الميلاد كان للازدواجية اللغوية في العراق القديم الأثر الأكبر في تأليف المعاجم ثنائية اللغة، فمنذ أن أصبحت اللغة الأكادية لغة رسمية في البلاد إلى جانب السومرية بدأ صراع لغوي استمر قرابة ستة قرون انتهى بغلبة اللغة الأكادية وانحسار اللغة السومرية إلا في النصوص الدينية والفلكية، ^(٢) وكان لهذا الازدواج اللغوي نتائج غاية في الأهمية، فإلى جانب تأثير كل من اللغتين السومرية والأكادية في الأخرى تأثيراً كبيراً تجاوز المفردات اللغوية الدخيلة، فقد دفع الازدواج اللغوي الكتبة السومريين والأكديين على حد سواء إلى تأليف قوائم أو جداول بالعلامات والمفردات السومرية بل حتى المصطلحات الفنية والقانونية المستخدمة عادة في الوثائق اليومية والمراسلات وكتابة ما يقابلها باللغة الأكادية فكانت بذلك أولى المحاولات المعروفة في تأليف المعاجم ثنائية اللغة. ^(٣)

ويبدو أن السياق الوظيفي للمعاجم كان متعدد: شمل نقل المعرفة الكتابية كما يتضح من المؤلفات المرتبة وفقاً لمعايير كتابية، ونقل المفهوم العلمي للعالم كما يتضح من المؤلفات المنظمة بناءً على الحقول الدلالية، وكذلك شكلت هذه القوائم أداة أساسية لكل من يرغب لتعليم وتعلم اللغات الأجنبية، ولا سيما أن تعلم اللغة في حضارات الشرق الأدنى القديم كان مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بالتدريب على الكتابة المسمارية ^(٤) ولكن لا يمكن استنتاج وظيفة القوائم المعجمية، سواء بوصفها منهجاً تعليمياً

(١) عامر سليمان، المعاجم اللغوية، ص ٣٤٢.

(٢) عامر سليمان، التراث اللغوي، (حضارة العراق ج ١، ١٩٨٨)، ص ٢٨٩.

(٣) عامر سليمان، المعاجم اللغوية، ص ٣٤٢.

(٤) Federico Giusfredi & Valerio Pisaniello, "KUB 37.122: A Mesopotamian Lexical List?", Vicino Oriente, Vol. XXIII, 2019, p.65.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

متكاملاً أو بوصفها مؤلفات منفردة، من محتواها أو بنيتها وحدهما، إذ إن وظيفة أي نص ترتبط دائماً بالسياق الاجتماعي الذي أُنتج واستُخدم فيه. (١)

وقد استُخدمت القوائم المعجمية الخاصة بتقليد الألفين الثاني والأول قبل الميلاد في مدارس الكتبة في الألف الثاني قبل الميلاد والألف الأول قبل الميلاد، وتبدو وظيفة هذه القوائم في تلك البيئات واضحة ومحددة، إذ كانت توفر معرفة بنظام الكتابة المسمارية وباللغة السومرية التي شكلت الأساس الذي تطور منه هذا النظام الكتابي، ومن الطبيعي أن تختلف طريقة توظيف هذه القوائم تبعاً لاختلاف البيئة التي استُخدمت فيها. (٢)

وقد أدى هذا الاستخدام الواسع إلى ظهور القوائم المعجمية في معظم المراكز الكتابية تقريباً التي كشفت التنقيبات فيها عن مجموعات كبيرة من النصوص المسمارية، إذ لم يقتصر انتشارها الجغرافي على بلاد الرافدين وحدها، بل امتد أيضاً إلى بلاد الشام ومصر والأناضول وإيران (٣)

وحفظت القوائم المعجمية المسمارية بصيغ متعددة، لا تختلف فقط بين المؤلفات المختلفة أو بين الأزمان التاريخية المتنوعة، بل تختلف أيضاً بين النسخ المختلفة للمؤلف الواحد المكتوبة في المدة الزمنية نفسها، وتُحدد هذه الصيغ وفق عدد الأعمدة المضافة إلى العمود السومري الأساسي ومحتوياتها، أي وفق التنظيم الأفقي للقوائم. (٤)

وقد كشفت التنقيبات الأثرية عن أربعة مبانٍ تعود للعصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) عُثر فيها على ألواح معجمية وألواح تدريبية أخرى في أماكنها الأصلية ومن المرجح في أن نشاط التدريب الكتابي كان يمارس داخل هذه المباني. (٥) ومنذ هذا العصر فصاعداً، أخذت هذه القوائم تظهر بصورة متزايدة مرفقة بترجمات إلى اللغة الأكديّة، وأُلحقت كذلك بترجمات إلى لغات أخرى مثل الحورية والحثية (٦) ويمكن الافتراض أن آلاف التمارين المكتوبة بالسومرية فقط كان الطلاب يحفظونها عن ظهر قلب

(1) Scheucher, Tobias Simon. The Transmission, p.53.

(2) ibid, p.53.

(3) ibid, p.37.

(4) ibid, p.46.

(5) Scheucher, Tobias Simon. The Transmission, p.53.

(6) Federico Giusfredi & Valerio Pisaniello, "KUB 37.122: A Mesopotamian Lexical, p.65.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

بطريقة ثنائية اللغة، بحيث يربطون بكل كلمة سومرية مقابلاً أكدياً تقليدياً، وكانت هذه القوائم تُنتج في سياق تعلم كتابة السومرية، إذ كان لا بد من معرفة المقابل باللغة الأكديّة.^(١)

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن المعاجم والقوائم اللغوية التي أعدها العراقيون القدماء لم تقتصر أهميتها على حفظ المفردات وشرح العلامات المسمارية، بل أسهمت، على ما يبدو، في تعليم اللغات وتدريب الكتبة وتيسير عملية الترجمة بين اللغات المختلفة، مما يجعلها إحدى الوسائل المعرفية اللازمة للترجمة والتواصل الحضاري.

ب: المعاجم اللغوية في مصر القديمة:

في مصر القديم الى الان لم تكشف الادلة عن محاولات مماثلة لإعداد معاجم لغوية على غرار ما وجد من معاجم في العراق القديم، ولعل ذلك يعود إلى اختلاف الظروف اللغوية في مصر القديمة، إذ لم تشهد ازدواجية لغوية مماثلة لتلك التي عرفها العراق القديم لقرون طويلة، والتي كانت من أبرز العوامل التي دفعت إلى ظهور القوائم والمعاجم اللغوية.^(٢)

الا انه، قد عُثر في مصر على عدد من النصوص التعليمية المرتبطة بتدريب الكتبة على الكتابة المسمارية، ضمن مكتشفات تل العمارنة، وتُعرف هذه النصوص في الدراسات الحديثة باسم ألواح العمارنة التعليمية (Amarna Scholarly Tablets)، وتضم هذه الألواح قوائم معجمية وقوائم علامات وقوائم مقطعية، فضلاً عن نصوص أدبية ارتبطت بعملية إعداد الكتبة وتدريبهم على القراءة والكتابة المسمارية^(٣)

وقد كانت الألواح المكتشفة في حفريات العمارنة، مثل الألواح المرقمة:

(EA 368 , EA354 , E348 , EA347)، تمثل قوائم معجمية تعليمية للكتابة، إذ كُتبت على أجزاء طينية غير مكتملة يبدو أنها لم تكن معدة لتكون ألواحاً كاملة، كما أن وجودها في حفر النفايات،

⁽¹⁾Paulus, Susanne (ed.). Back to School in Babylonia. Chicago: Institute for the Study of Ancient Cultures, University of Chicago, ISAC Museum Publications 1, 2023,p.97.

^(٢) عامر سليمان، المعاجم اللغوية ، ص ٣٥٠.

⁽³⁾Mandell, Alice Helene, Scribalism and Diplomacy at the Crossroads of Cuneiform Culture: The Sociolinguistics of Canaanite-Akkadian PhD Dissertation, University of California, Los Angeles (UCLA), 2015,p36.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

شأنها شأن عدد من الألواح الأخرى التي تضم قوائم مقطعية وتمارين كتابية، يوحي بأنها أهملت بعد استخدامها في التدريب ولم تكن محفوظة ضمن أرشيف رسمي^(١)

يمثل اللوح (EA 354) جزءاً من قائمة معجمية ، حيث يبدو انه استخدم في تعليم الكتابة المسمارية وقد أمكن ربطه بعدد من القطع الأخرى المكتشفة في العمارنة، وتشير الشواهد المادية، ومنها آثار الكسر والتلوين اللاحق لبعض الأجزاء، إلى أن هذه الألواح تعرضت للإهمال أو التخلص منها بعد انتهاء استخدامها، وهو ما يدعم فكرة أنها كانت مواد تعليمية استُخدمت في تدريب الكتبة ثم أُلقيت لاحقاً.^(٢) وتكمن أهمية اللوح EA 354 في كونه شاهداً مباشراً على استخدام القوائم المعجمية في تعليم الكتبة داخل العمارنة، إذ لاحظ الباحثون اوجه تشابه بينه وبين القوائم المعجمية السومرية-الأكادية التي استُخدمت في المدارس الكتابية في بلاد الرافدين.^(٣)

وعلى الأرجح أن المبنى الذي اكتشفت فيه هذه الألواح لم يكن مجرد مكان لحفظ الرسائل الدبلوماسية، بل كان أيضاً مركزاً لحفظ المواد التعليمية المسمارية، بما في ذلك القوائم المقطعية والقوائم المعجمية والنصوص الأدبية، ويستند هذا الرأي إلى العثور على عدد من النصوص التعليمية والمعجمية في هذا الموقع، الأمر الذي يدل على وجود نشاط تعليمي مرتبط بالكتابة المسمارية^(٤) كما افترض أن عملية إعداد الألواح والكتابة عليها كانت تُجرى في هذا الموقع نفسه، ومن ثم يمكن افتراض أن هذا المكان كان يمثل مركزاً لتعليم الكتابة المسمارية، حيث بدأ الطلاب تعلم أساسيات الكتابة ومواصلة تدريبهم المهني.^(٥)

ويعد (اللوحة EA 368) من الألواح المهمة لأنه وصل بحالة كاملة تقريباً، وتضمن قائمة معجمية ثنائية اللغة تضم كلمات باللغتين المصرية والأكادية مكتوبة بالخط المسماري ، تظهر فيه ثلاثة أنواع من المفردات منها مفردات عامة وقائمة اوزان ومكايل مصرية ويقابلها الأكادية وكذلك مفردات عن

(1) Izre'el, Shlomo, The Amarna Scholarly Tablets, Cuneiform Monographs 9, STYX Publications, Groningen, 1997, p. 9

(2) Mandell, Alice Helene, Scribalism and Diplomacy, p36; Izre'el, The Amarna Scholarly Tablets, 1997, p. 9

(3) Mandell, Alice Helene, Scribalism and Diplomacy, p36.

(4) Izre'el, The Amarna Scholarly Tablets, p. 9

(5) Mandell, Alice Helene, Scribalism and Diplomacy, p36; Izre'el, The Amarna Scholarly Tablets, p. 9

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

الحياة اليومية والمنزل، ويُعد هذا اللوح من أهم الشواهد على تعليم اللغات الأجنبية والترجمة في مصر خلال عصر العمارنة، لأنه يجمع بين مفردات لغتين مختلفتين في إطار تعليمي.^(١)

وعندما تم اكتشاف الألواح التعليمية في العمارنة لأول مرة، اعتقد (سايس Sayce) أن كاتباً بابلياً أو مجموعة من الكتبة البابليين كانوا يعملون في خدمة الفرعون داخل مكتب السجلات في مدينة (أخت- اتون) تل العمارنة، بمساعدة القواميس والقوائم المعجمية حيث أعدت لاستعمالهم^(٢)

كما طرح تساؤل وفرضية تتعلق بأصل التعليم المسماري في مصر، وهو: (من الذي علّم المصريين اللغة البابلية (الأكدية)؟) وقد افترض أن الحثيين كانوا الجهة التي نقلت إلى المصريين معرفة الكتابة باللغة الأكديّة،^(٣) وقد دعم (بيكمان Beckman) هذه الفرضية من خلال الإشارة إلى أوجه التشابه بين التعليم الكتابي في حاتوشا والعمارنة، مستنداً إلى التشابهات الخطية، ووجود نصوص أدبية متشابهة، فضلاً عن أوجه التقارب بين القوائم المقطعية والقوائم المعجمية المكتشفة في كلا الموقعين^(٤)

المعاجم اللغوية الحثية:

أسفرت التنقيبات في حاتوشا، عاصمة الإمبراطورية الحثية، عن اكتشاف عدد من القوائم المعجمية التي تمثل في معظمها نسخاً أو إعادة صياغة محلية لقوائم معجمية رافدينية تقليدية،^(٥) وهي عبارة عن ألواح متعددة اللغات منظمة على هيئة جداول، وتؤدي وظيفة تشبه القاموس الترجمي، إذ تقدم الكلمات المتقابلة في عدد من اللغات، وغالباً ما تكون السومرية، والأكديّة، والحثية، وقد نُظمت هذه القوائم بطريقة تحتل السومرية العمود الأيسر، تليها الأكديّة في العمود الأوسط، ثم الترجمة الحثية في العمود الأيمن.^(٦)

ومن المحتمل أن تكون القوائم قد جُمعت في الأصل خلال العصر البابلي القديم (حوالي ٢٠٠٠-١٥٩٥ ق.م)، ولكن جميع الأمثلة الحثية الموجودة مؤرخة إلى المملكة الحديثة (حوالي ١٣٥٠-١١٨٠ ق.م)، مع مثال واحد محتمل من فترة الحثيين الوسطى (حوالي ١٤٥٠-١٣٥٠ ق.م) ومن غير المعروف ما إذا كانت النصوص قد أُدخلت حديثاً خلال هذه المدة الأخيرة أو ما إذا كان لها تقليد أطول

(1) Mandell, Alice Helene, Scribalism and Diplomacy, p.36.

(2) Sayce in Petrie, W. M. Flinders, Tell el Amarna. London, 1894, p. 34

(3) Izre'el, The Amarna Scholarly Tablets, p.10

(4) „Mesopotamian and Mesopotamian Learning at Hattusha (JCS) 35, 1983, 99.

(5) Federico Giusfredi & Valerio Pisaniello, "KUB 37.122: A Mesopotamian Lexical, p.65.

(6) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 165.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

في العاصمة الحثية على الرغم من عدم وجود نماذج سابقة محفوظة وعلى الرغم من أن القائمة المعجمية قد تم استيرادها من الجنوب، فمن المرجح أن النموذج الرئيسي لهذه القائمة، قد تم نسخه بواسطة ناسخ حثي، حيث كان بالتأكيد ملماً باللغة الأكادية وكان لديه على الأقل معرفة سطحية باللغة السومرية^(١). و من المرجح أن هذه القوائم كانت تُستخدم كجزء من منهج النساخ، ولكن لا يمكننا تحديد مدى التركيز الذي وضعه تدريب النساخ على تعلم اللغة السومرية، على سبيل المثال، هل كان الكاتب الحثي العادي قادراً حقاً على التمييز بين جميع القراءات الممكنة للكلمات السومرية؟ من المرجح أن هذه القوائم لم تلعب سوى دور (وربما دور صغير) في تدريب النساخ، وعلى ما يبدو أن غالبية تدريب الكاتب على اللغة الأكادية كان من خلال نسخ النصوص الفعلية، لذلك، وعلى الرغم من وجود العديد من القوائم المعجمية ضمن مجموعة النصوص الحثية، فإن وظيفتها الدقيقة لا تزال غير مؤكدة، حيث يعتقد إن ان بعض المعاجم كانت تُستخدم كدليل لترجمة النصوص الطقسية، لكن هذه الصلة تظل ضعيفة في أحسن^(٢).

إلى جانب القوائم المعجمية التقليدية المعروفة في أرشيفات حاتوشا، وُجدت مجموعة من القوائم التي لا يمكن إرجاعها إلى أصول معروفة ضمن التراث المعجمي الرافديني،^(٣) ويصعب تحديد مدى ارتباط هذه القوائم غير النمطية بإعادة صياغة محلية للتراث الرافديني، ويرجع ذلك إلى الحالة المتضررة لمعظم النصوص، ومع ذلك فإن إدخال اللغة الحثية في بعض القوائم، يدل بوضوح على أن الكتبة في الأناضول لم يكتفوا بنسخ النصوص الرافدينية، بل أعادوا تكييفها وتطويرها بما يتلاءم مع البيئة الثقافية واللغوية المحلية.^(٤)

ثانياً: أساليب وتقنيات تعلم الترجمة في بلدان الشرق الأدنى القديم:

أ: أساليب وتقنيات تعلم الترجمة في العراق القديم:

ان مسألة التعرف على اساليب الترجمة في العراق القديم تعد من الموضوعات التي تكتنفها صعوبات عديدة، اذ ان النصوص التي تشير الى اساليب وتقنيات ممارسة الترجمة بصورة مباشرة نادرة

(1) ibid, p. 166.

(2) ibid, p. 167.

(3) Federico Giusfredi & Valerio Pisaniello, KUB 37.122: A Mesopotamian List. p.66

(4) ibid, p.66

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

نسبياً وغالباً تفسيرها يكون محل اشكالية بسبب التفسيرات التي تتعلق بدلالة المصطلحات لذا سوف نستعرض النصوص الدالة على الترجمة مع اراء وتفسيرات الباحثين حولها.

في العراق القديم يرجح أن المترجمين كانوا يتلقون تدريبهم الأولي مبدئياً ككتبة قبل أن يكتسبوا تدريباً متخصصاً في اللغات الأجنبية يؤهلهم للقيام بمهام الترجمة والوساطة اللغوية^(١) لذلك على ما يبدو تخصص عدد من الكتاب في مجال الترجمة وقد جاء في احد الامثال ما يدعم هذه الفرضية جاء فيه:

"إذا الكاتب لا يعرف السومرية كيف سينجح المترجم"^(٢) فمنذ بداية الألفية الثانية قبل الميلاد على الأقل، مثلت الترجمة من السومرية إلى الأكادية جزءاً هاماً من النشاط الكتابي في بلاد ما بين النهرين^(٣).

ان أشهر النصوص الدالة على طرق تعلم الترجمة هو نص امتحاني مدرسي يعود إلى العصر البابلي القديم، ويعد من اوضح النصوص التي يستدل بها على الترجمة في بلاد الرافدين، أما الوثائق التي تذكر الترجمة في العصور اللاحقة، فلم يُعثر عليها أو يُثبت وجودها حتى اليوم^(٤). ويتطرق هذا النص الى الترجمة ويعكس الى حد ما الى كيفية التعامل معها، وهو نص ثنائي اللغة، باللغتين السومرية والأكادية، ويصف الانشطة التي كانت تمارس في إطار التعليم المدرسي وقد جاء في النص السومري:

"ki-bi-ĝar-ra ni₃-gil-gil-bi KA-KEŠ₂-ta [... 3-ta-am3] eme-urx-ra si-sa₂-e-de₃ nu-[gar-ra] i-zu-u"

" هل تعلم ما هي الترجمة ، وما يعادلها ، وما هي القائمة [...] الثلاثة معاً، وكيفية تنسيقها في اللغة الأكادية، عندما لا يكون ذلك مناسباً؟"^(٥)

(1) Sasson Jack M ,Civilizations of the Ancient Near East, Vol. IV, Charles Scribner's Sons, New York, 1995, pp. 2265-2278..

(2) أشيماء النعيمي، المناهج التعليمية، ص ٥٧.

(3) Seminara Stefano, Beyond the words some considerations about the word to translate in Sumerian, p.7.

(4) Seminara Stefano, "The Babylonian Science of the Translation, p.245.

(5) Seminara, Stefano, La versione accadica del LUGAL.E. La tecnica babilonese della traduzione dal sumerico e le sue «regole».Materiali per il Vocabolario Sumerico (MVS), Vol. 8..Roma: Dipartimento di Studi Orientali, Università degli Studi di Roma "La Sapienza", 2001,p.245.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وجاء في النص الاكدي:

"pu-uh-ta e-gir-ta ka-šir-ta šu-me-ru x [x x] šu-lu-šá-a šá ak-ka-
du-u a-na šu-te-šú-ru la ná-tu-ú MIN (=ti-de-e"

"هل تعرف ما هي "الترجمة"، وما هي الرسالة، وما هو العقد السومري، وكيفية مواءمة هذه
الثلاثة معاً بالأكديّة عندما لا يكون ذلك مناسباً؟" (١)

يعلّق ستيفانو على مصطلح (puhtu) قائلاً إن هذا المصطلح يعني حرفياً (الاستبدال) أو
(التبادل)، ويُستعمل هذا المصطلح عادةً للدلالة على عملية استبدال أو تبادل للسلع في سياق اقتصادي،
إلا أنه قد يكون هنا مستخدماً بمعنى الترجمة (٢) ويشير إلى صعوبة تفسير هذا المصطلح بدقة في هذا
السياق مبيّناً أن هناك اقتراحات وتفسيرات عديدة لهذا المصطلح مثل: (المرادف، والمتضاد، والاستعارة،
والمجاز المرسل، وقلب العلامات)، إلا أن أيّاً منها لم يثبت معناه الدقيق داخل هذا النص حتى الآن (٣)
ويُرد ذكر آخر للترجمة، يذكر فيه:

"x lišān šumeri tam-šil akkadi tide"

"هل تعرف الكلمات السومرية المقابلة للأكديّة" (٤)

وقد وردت نماذج أخرى حول طرق تعلم الترجمة حيث يتضح أن تعلم الترجمة كان ضمن
مناهج التعليم فقد عدت الترجمة من اللغة السومرية إلى اللغة الاكديّة من مواد الدراسة، فبعد انتشار نفوذ
الاكديين، أصبحت اللغة الاكديّة منتشرة في بلاد الرافدين منذ حوالي النصف الثاني من الألف الثالث
قبل الميلاد، وفرضت وجودها على حساب اللغة السومرية (٥). لذا كان يتحتم على التلميذ دراسة اللغتين
فقد ورد في نص امتحاني حيث يسأل الاستاذ التلميذ

(١) Seminara, Stefano, La versione accadica, p.245.

(٢) Seminara, Stefano, La versione accadica, p.245.; CAD, VOL.P, p.493-496.

(٣) Sjöberg, Åke W., "Der Examenstext A," Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische
Archäologie, Vol. 64, 1975, p.156.

(٤) CAD, VOL.T, p.148.

(٥) احمد عبيس فيروز، مناهج وطرق التدريس في المؤسسات التعليمية والتربية لبلاد الرافدين القديمة، (تموز،
دمشق، ٢٠٢٣) ص ٤٤.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

"هل تعرف كيف تترجم وتفسر الكلمات عندما تكون الاكدية الى الاعلى في النص وتكون السومرية الى الاسفل او عندما تكون السومرية الى الاعلى والاكديّة الى الاسفل؟ هل تعرف ما يقابل المفردات السومرية بالاكديّة"^(١).

ب: أساليب وتقنيات تعلم الترجمة في مصر القديمة:

تشير الشواهد إلى أن تعلم اللغات الأجنبية في مصر القديمة ارتبط بالحاجات العملية والإدارية، ولا سيما في مجالات التجارة والدبلوماسية والسلوك العسكري، فمنذ الألف الثالث قبل الميلاد ظهر المترجمون بوصفهم وسطاء لغويين في العديد من المؤسسات الرسمية، الأمر الذي يعكس وجود معرفة منظمة باللغات الأجنبية داخل المؤسسات الرسمية^(٢).

ومع تطور العلاقات الدولية في عصر الدولة الحديثة، ازدادت أهمية تعلم اللغات، خاصة اللغة الأكديّة التي غدت لغة المراسلات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم، إذ يبدو أنها دُرست داخل الديوان المصري لتأهيل الكتبة والمترجمين العاملين في المجال السياسي والدبلوماسي^(٣).

وفي ظل هذا الواقع، برز دور المترجمين والكتبة المصريين، الذين خصص لهم تدريب لغوي وثقافي وقد ظهرت هذه المهارات بوضوح في أرشيف تل العمارنة، الذي احتوى على مراسلات دبلوماسية مكتوبة باللغة الأكادية بين البلاط المصري وملوك آسيا الغربية، مما يعكس مدى تعقيد واحترافية الترجمة والتواصل في ذلك العصر^(٤). وإن مجموعة الألواح العلمية والتعليمية المكتشفة في العمارنة، على الرغم من قلة عددها وتجزؤها، تقدم مع ذلك تصوراً معيئاً عن المنهج التعليمي الذي كان يتبع انذاك^(٥) حيث تكشف نصوص تل العمارنة عن وجود نظام تعليمي خاص بإعداد الكتبة والمترجمين في مصر القديمة،

(١) شيماء النعيمي، المناهج التعليمية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الموصل، ٢٠٠١، ص ٥٧-٥٨.

(2) Stauder, Andréas, "Ancient Near Eastern Linguistic Traditions: Mesopotamia, Egypt, Part 2: Egypt," in Linda R. Waugh, Monique Monville-Burstion and John E. Joseph (eds.), The Cambridge History of Linguistics, Cambridge University Press, Cambridge, 2023, p.50.

(3) Stauder, Andréas, "Ancient Near Eastern Linguistic Traditions, p.50.

(4) Wilkinson, Richard H. and Noreen Doyle, "Between Brothers: Diplomatic Interactions," in Pearce Paul Creasman and Richard H. Wilkinson (eds.), Pharaoh's Land and Beyond: Ancient Egypt and Its Neighbors, Oxford University Press, New York, 2017, p.85.

(5) Izre'el, The Amarna Scholarly Tablets, p. 9

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

قائم على التدريب اللغوي والتمرين الكتابي واكتساب المعارف الأدبية باللغات الأجنبية، ولا سيما اللغة الأكديّة التي مثلت لغة المراسلات الدبلوماسية الدولية آنذاك^(١).

كما تكشف نصوص تل العمارنة عن استخدام القوائم المعجمية والتمارين الكتابية في تعليم الترجمة واللغات الأجنبية، إذ عُثر على ألواح مخصّصة للتدريب اللغوي، ومن أبرزها اللوح المعروف بـ (EA 368) الذي احتوى على مفردات مصرية أكديّة، وقد ذكرت الدراسة عثر في تل العمارنة على العديد من الألواح المسمارية التي يمكن تحديدها بوصفها نصوصاً معجمية ومقاطع صوتية، فضلاً عن عدد كبير من أجزاء التمارين الكتابية^(٢).

إذ كان الكاتب يتعلم الكتابة المسمارية ومفردات اللغة الأكديّة، ثم حفظ النصوص المعجمية، كما كان يطلع على النصوص الأدبية والأسطورية الكبرى، وهو ما يعكس مستوى متقدماً من التأهيل اللغوي والثقافي للمترجمين والكتبة^(٣).

وفي مرحلة لاحقة، ينتقل المتعلم إلى قراءة نصوص أدبية معروفة باللغة الأكديّة، وهو ما يُفسر العثور في العمارنة على ألواح تتضمن نصوصاً ملحمية وأسطورية من الأدب الرافديني، مما يعكس استخدام هذه الأعمال كوسائل تعليمية متقدمة ضمن إطار التكوين اللغوي والثقافي للكاتب المصري^(٤). ويشير التباين والاختلاف في لغة رسائل العمارنة إلى أن جميع الكتاب لم يكونوا على نفس القدر من الكفاءة في استخدام اللغة الأكديّة، أو اللغة الحثية إذ كانت هذه الاختلافات جزئياً نتيجة للتنوع في تدريبات وتعليم الكتاب^(٥) فعلى سبيل المثال، توجد رسالة موجهة إلى كاتب في البلاط المصري تطلب منه أن يكتب بصورة جيدة، وأن يذكر اسمه، وأن يكتب الرسالة باللغة الحثية، إذ جاء فيها: "أنت أيها الكاتب، اكتب إليّ جيداً، واكتب اسمك أيضاً، فإن الألواح التي تجلب إلى هنا يجب أن تكتب دائماً باللغة الحثية"^(٦).

⁽¹⁾Tarawneh Hanadah, Amarna Letters: Two Languages, Two Dialogues," in Jana Mynářová (ed.), Egypt and the Near East – The Crossroads: Proceedings of an International Conference on the Relations of Egypt and the Near East in the Bronze Age, Prague, September 1–3, 2010, Czech Institute of Egyptology, Faculty of Arts, Charles University, Prague, 2011, pp. 275–276..

⁽²⁾ ibid p.276.

⁽³⁾ ibid, p.277.

⁽⁴⁾ ibid, p.275-276.

⁽⁵⁾ ibid, p.276.

⁽⁶⁾Tarawneh Hanadah, Amarna Letters: Two Languages, Two Dialogues, p.277.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وفي لوح آخر يتضمن أربع رسائل من الحاكم (عبدي-خييا - Abdi-Heba) ملحقاتاً موجهاً إلى الكاتب المصري يطلب منه قراءة الرسالة بحسن نية وببلاغة، إذ جاء فيها:

(إلى كاتب الملك سيدي: رسالة عبدي-خييا خادمتك، قدم كلمات بليغة إلى الملك، سيدي...) وتكرر صيغة مشابهة في ثلاث رسائل^(١).

وتكشف هذه الأمثلة عن الأهمية الكبيرة التي حظي بها الكاتب والمترجم في ضمان دقة نقل وترجمة الرسائل والمضامين الدبلوماسية، إذ لم تقتصر مهمتهما على تدوين النص أو ترجمته فحسب، بل شملت الحرص على إيصال المعنى المقصود بصورة صحيحة وواضحة إلى الطرف الآخر، لذلك كان الكاتب الذي يصوغ الرسالة يولي اهتماماً بالغاً بكيفية قراءة النص وفهمه، لضمان أن يقوم نظيره في الجهة المقابلة بنقل الرسالة وتفسيرها بدقة، بما يحقق الغاية السياسية والدبلوماسية المرجوة منها.

كذلك تعكس بعض النصوص الأدبية، مثل بردية أناستاسي الأولى، معرفة لغوية متقدمة لدى الكتبة، من خلال توظيفهم الانتقال بين اللغات والتعابير الأجنبية، بما يدل على أن تعلم اللغات الأجنبية كان جزءاً من الثقافة الكتابية الرفيعة في مصر القديمة^(٢).

ومع تزايد الاتصال بالمجتمعات اليونانية خلال العصر المتأخر، اتخذت الدولة المصرية خطوات أكثر تنظيماً في تعليم اللغات الأجنبية، إذ تشير المصادر إلى أن الملك بسماتيك الأول (٦٦٣-٦١٠ ق.م) أرسل عدداً من الصبية المصريين لتعلم اللغة اليونانية لدى المستوطنين اليونانيين في منطقة الدلتا، بهدف إعداد مترجمين يساهمون في تسهيل التواصل بين المصريين واليونانيين، ولا سيما في الجيش والإدارة والتجارة.

وفي هذا السياق يذكر هيرودوت أن المصريين كانوا يرسلون أبناءهم إلى المستوطنين اليونانيين في دلتا النيل لتعلم اللغات الأجنبية، كما تشير الأدلة إلى أن الآسيويين كانوا يتعلمون اللغة المصرية في الفيوم خلال عهد رمسيس الثاني^(٣).

وتشير حوليات الملك تحوتمس الثالث إلى تبني مصر لسياسة تعليمية وثقافية ممنهجة تهدف إلى دمج أبناء حكام البلاد الأجنبية الخاضعة أو المتحالفة مع مصر ضمن المنظومة الفكرية والسياسية المصرية، فقد كان هؤلاء الأبناء يُرسلون إلى مؤسسات تربوية متخصصة داخل البلاط الملكي المصري. وقد هدفت هذه السياسة إلى ترسيخ الولاء السياسي لمصر، إلى جانب نقل القيم والتقاليد والنظم الإدارية

(1) ibid, p.277.

(2) Stauder, Andréas, "Ancient Near Eastern Linguistic Traditions, p.50.

(3) Chrobak, Marzena, For a Tin Ingot, p. 95.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

المصرية^(١)، وتُشير الأدلة إلى أن هؤلاء النشئ الأجانب كانوا يتعلمون اللغة المصرية، مما يمكّنهم من استيعاب النظام الفكري والإداري بشكل مباشر كما كان المنهج التعليمي في تلك المدارس خلال عصر الدولة الحديثة، وما تلاه من عصور، يشمل تعليم اللغات الأجنبية وعلم أصول اللغات، وهو ما يعكس إدراكاً مصرياً لأهمية التفاعل اللغوي والثقافي مع الشعوب المجاورة.^(٢)

علاوة على ذلك، ساهمت البعثات التجارية والحملات العسكرية، لا سيما في عصر الدولة الحديثة، في توسيع نطاق التبادل اللغوي والثقافي، حيث أدى الاتصال المتكرر مع شعوب مثل الليبيين والنوبيين والآسيويين إلى ضرورة امتلاك مهارات لغوية متقدمة في اللغات الأجنبية، ويتضح أثر ذلك في الازدياد الملحوظ للكلمات الدخيلة، وخصوصاً من اللغات السامية، على اللغة المصرية خلال هذه الحقبة، وهو ما يعكس عمق التداخل اللغوي نتيجة هذا التفاعل المتبادل، ويُبرز في الوقت ذاته مدى نجاح سياسات التمسير في استيعاب العناصر الأجنبية ضمن النسيج الثقافي المصري^(٣).

ت: أساليب وتقنيات تعلم الترجمة عند الحثيون:

إن النصوص التي تركها لنا الحثيون مكنتنا من استخلاص استنتاجات معينة حول مفاهيمهم للترجمة، واتاحت لنا تحليل هذه المواد البدء في فهم كيفية تعامل الكتبة الحثيين مع مواد اللغات الأجنبية، فطريقة الترجمة، سواء كانت ترجمة قريبة أو ترجمة شاملة، قد تُشير إلى مكانة النص بين الحثيون^(٤) حيث قدم لنا الحثيين الدليل الأكثر تنوعاً على ممارسة الترجمة، فعلى الرغم من النقص الواضح في النظرية الصريحة حول هذا الموضوع، كان نساخ الإمبراطورية الحثية ملّمين بفن الترجمة، وقد اتبعوا نهجاً عملياً في الترجمة، مستخدمين تقنيات متنوعة تبعاً للنتائج المرجوة، تطلبت بعض الحالات ترجمات رسمية دقيقة حيث تطابقت اللغة الهدف الحثية بشكل وثيق مع لغتها المصدر، بينما في حالات أخرى، نجد أن النساخ اختاروا تكافاً وظيفياً أو أسلوبياً بين اللغة المصدر والحثية، مما أدى إلى ترجمة أكثر حرية، غالباً ما يعرف العلماء هذا النوع الأخير على أنه تكيف وليس ترجمة، لا يمكننا أن نتوقع فهماً كاملاً للنظرية الكامنة وراء ممارسة الترجمة بين الحثيين، ولكن من خلال تحليل المواد المترجمة، قد نجد بعض الأدلة^(٥).

(1) Redford, Donald B., Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1992, p. 198.

(2) Redford, Donald B., Egypt, Canaan, 198-199.

(3) ibid, 440.

(4) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites, p.161.

(5) ibid, p.161.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

يتجلى أثر الترجمة في المملكة الحثية من خلال طبيعة النظام الكتابي والتعليم الذي تبناه الحثيون منذ دخول الكتابة المسمارية إلى الأناضول، إذ لم يقتصر انتقالها على كونها وسيلة تدوين فحسب، بل ارتبطت كذلك باللغة الأكادية بوصفها اللغة الرئيسية للكتابة والإدارة في بلاد الرافدين، ويبدو أن إدخال هذا النظام تم على أيدي كتبة قادمين من سوريا، كانوا مدربين على استعمال الكتابة المسمارية باللغة الأكادية، الأمر الذي أسهم في نقل التقاليد الكتابية الرافدينية إلى البيئة الحثية، كما تولى هؤلاء الكتبة تدريب النخبة الحثية على أصول المهنة وأساليبها التقليدية^(١).

ومن المرجح أن عملية تعليم الكتبة في المملكة الحثية اعتمدت بصورة كبيرة على النماذج التعليمية المعروفة في شمال سوريا والتي كانت على غرار المدارس في بلاد الرافدين، إذ تعلم الطلاب الحثيون في المراحل الأولى كيفية كتابة اللغة الأكادية بالخط المسماري قبل الانتقال إلى توظيفه في تدوين لغتهم المحلية، كما أن هذا النظام التعليمي لم يكن مقتصرًا على تعلم الكتابة وحدها، بل شمل انتقال كم واسع من العناصر الثقافية والفكرية المرتبطة بالتقاليد الرافدينية، رغم صعوبة تحديد طبيعتها بصورة دقيقة في الوقت الحاضر بسبب محدودية المعلومات المتوافرة عن تفاصيل تدريب الكتبة في العصر الحثي^(٢).

وقد افترض الباحث ثيو فان (Theo Van) أن انتقال الكتابة المسمارية واللغة الأكادية إلى الدولة الحثية لم يكن نتيجة احتكاك عابر بالشعوب المجاورة، بل ارتبط بوجود تقاليد مدرسية وكتبة متخصصين تولّوا تعليم الحثيين الكتابة واللغات الأجنبية، إذ افترض يرى الباحث ثيو أن الحثيين لم يقتبسوا الكتابة مباشرة من الخط البابلي القديم المتأخر أو من الخط الآشوري القديم، بل من تقليد كتابي أقدم يعود إلى عصر أور الثالثة، وربما وصل إليهم عبر مدارس كتابية حافظت على الأسلوب المحافظ للخط المسماري، وقد تبني هذه الفرضية لأن أشكال العلامات في الخط الحثي القديم بدت أكثر قديمًا ومحافظة مقارنة بالخط البابلي القديم^(٣).

إن انتقال الكتابة المسمارية إلى الحثيين والذي يبدو أنه تم عبر تقاليد مدرسية متخصصة نقلت معها اللغة الأكادية وأساليب التدوين، الأمر الذي أسهم في نشوء طبقة من الكتبة والمترجمين القادرين على التعامل مع اللغات الأجنبية والنصوص الدبلوماسية اذ تظهر الترجمة كذلك على المستوى الكتابي واللغوي داخل النصوص الحثية نفسها، ويتضح فيها تأثر الكتابة الحثية بصورة واضحة بالخط المسماري

(1) ibid p. 162.

(2) Beckman Gary, "Mesopotamians and Mesopotamian, p.98.

(3) van den Hout, Theo, "A Century of Hittite Text Dating and the Origins of the Hittite Cuneiform Script," Incontri Linguistici, Vol. 32, Fabrizio Serra Editore, Pisa-Roma, 2009, pp. 13-14.

الفصل الأول: الأسس التاريخية واللغوية للترجمة في الشرق الأدنى القديم

وباللغة الأكديّة المرتبطة به، لذلك اتسمت النصوص الحثيّة بمزيج لغوي وكتابي جمع بين الكلمات الحثيّة المكتوبة مقطعيّاً، والألفاظ الأكديّة، إلى جانب الرموز السومرية غير المتجانسة، وهو ما يعكس تداخلاً لغويّاً وثقافياً واضحاً داخل البيئة الكتابية الحثيّة، ويؤكد أن الترجمة كانت جزءاً أساسياً من النشاط الكتابي والفكري في المملكة الحثيّة^(١)

وقد كشفت النصوص الحثيّة عن المنهج الدراسي لتعلم اللغتين السومرية والأكديّة لدى الحثيين، وهو منهج مشابه لطرق تعلم اللغات في مدارس بلاد الرافدين قديماً، وبالتالي كان التعليم الحثي قائم على مرحلتين، خلال المرحلة الأولى، يتعلم التلاميذ العلامات المسمارية ويكتبون قوائم لا نهاية لها من الكلمات والكلمات المركبة بالإضافة إلى تمارين نحوية قصيرة، وكلها أحادية اللغة إما بالسومرية أو الأكاديّة أو ثنائية اللغة بكلتا اللغتين، وفي بعض الأحيان، كان يُضاف أيضاً عمود بلغتهم الأم^(٢).

أما في المرحلة الثانية كان الهدف من التعليم المدرسي هو اكتساب وإتقان كلتا اللغتين من خلال نسخ تسلسلات من الأمثال والروايات والرسائل والنصوص الدينية وما شابه ذلك، كما تعلم الطلاب كيفية تأليف خاتمة، والتي كانت تهدف إلى إعطاء معلومات حول اسم العمل، وعن الكاتب نفسه واسمه وربما مهنته أو رتبته داخل فترة التدريب ليصبح كاتباً والغرض الذي كُتبت من أجله الألواح^(٣).

وتشير النصوص الحثيّة إلى أن الغالبية العظمى من النصوص المدرسية قد جاءت من المدينة السفلى في حاتوشا، والبالغ عددها (٣٨٨) نص، إذ عثر عليها بصورة رئيسية في عدة مواقع مثل المعبد والقصر الملكي، ولم تكن هذه المواقع مراكز لحفظ الألواح فحسب، بل ضمت أيضاً أرشيفات ومكتبات حثيّة كتبها متدربون على الكتابة المسمارية إلى جانب كتبة محترفين، الأمر الذي يدل على أن هذه الأماكن كانت تمثل مدارس كتابة خصصت لتدريب الكتبة الحثيين وتعليمهم، فضلاً عن كونها مراكز لممارسة التعليم المدرسي وفق النموذج الرافديني، ولا سيما في تعلم اللغتين السومرية والأكاديّة ونسخ النصوص الأدبية والدينية والإدارية^(٤) إذ كُتبت بعض القوائم المعجمية بأيدي كتبة حثيين مع تأثر واضح بالتقاليد الرافدينية، كما تشير الأدلة اللغوية إلى انتقال هذا التراث عبر وساطة سورية، وقد عثر أيضاً على نسخ ثلاثية اللغة من المعاجم اللغوية، مما يدل على استخدام النصوص المعجمية في تعليم اللغات والترجمة^(٥).

(1)Fincke, Jeanette C., "The School Curricula from Hattuša, Emar and Ugarit: A Comparison," in W. S. van Egmond and W. H. van Soldt (eds.), Theory and Practice of Knowledge Transfer: Studies in School Education in the Ancient Near East and Beyond, PIHANS 121, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, Leiden, 2012, p. 87..

(2) ibid, 87.

(3) ibid, p.87.

(4)Fincke, Jeanette C., "The School Curricula from Hattuša, p.88.

(5)Wilhelm, Gernot, "Zur babylonisch-assyrischen Schultradition in Hattuša," in Uluslararası 1. Hititoloji Kongresi Bildirileri (19–21 Temmuz 1990), Ankara, 1992, p. 84.

الفصل الثاني

الترجمة والمترجمون في

العراق ومصر القديمين

المبحث الأول: الترجمة والمترجمون في العراق القديم

المبحث الثاني: الترجمة والمترجمون في مصر القديمة

المبحث الاول

الترجمة والمترجمون في العراق القديم

مدخل:

نشأت الترجمة في العراق القديم في إطار مجتمع متعدد لغوياً وثقافياً، مما جعلها حاجةً بنيويةً لاستمرار التواصل داخل مؤسسات الدولة ومع الدول المجاورة، إذ كانت بلاد ما بين النهرين على اتصال دائم بالدول المحيطة بها، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الثقافي مما استدعى وجود المترجمين بوصفهم حلقة الوصل بين الدول الناطقة بلغات مختلفة.

وتُظهر النصوص المسمارية وجود تنظيم إداري للمترجمين تمثل في تسميات وظيفية دقيقة وارتباطهم بالقصر والمعبد والجيش، إلى جانب مشاركتهم في النشاطين الدبلوماسي والتجاري. وفي الخطاب الملكي اتخذت الترجمة بُعداً سياسياً، إذ عكست وعي السلطة بأهمية التحكم في المعنى بوصفه وجهاً من وجوه الهيمنة، كما أسهمت اقتصادياً في تسهيل المعاملات وتجاوز العوائق اللسانية، وأدت معرفياً دوراً محورياً في نقل التراث السومري إلى الأكديّة وضمان استمراره.

كما تكشف النصوص عن اعتراف رسمي بمكانة المترجمين من خلال ما خُصص لهم من أجور وعطايا وامتيازات. ومن هنا يسعى هذا المبحث إلى دراسة الترجمة والمترجمون بوصفها ظاهرة شاملة تتقاطع فيها الإدارة بالسياسة، واللغة بالاقتصاد، والمعرفة بالسلطة، عبر تحليل تنظيمهم الوظيفي وحضورهم في الخطاب الملكي والميادين الدبلوماسية والتجارية والأدبية، اعتماداً على معطيات الوثائق المسمارية والمصادر الأكاديمية.

أولاً: التنظيم الإداري للمترجمين في العراق القديم:

أدى اتساع الجهاز الإداري والتفاعل المستمر مع البلدان المجاورة، إلى جانب التعدد اللغوي داخلياً وخارجياً، إلى نشوء حاجة مؤسسية لتنظيم التواصل اللغوي، خاصة في ميادين الحكم والاقتصاد والعلاقات الخارجية. وفي هذا السياق برز المترجم بوصفه عنصراً وظيفياً فاعلاً داخل المنظومة الإدارية، يساهم في تسيير شؤون الدولة على المستويين الداخلي والخارجي.

تكشف النصوص المسمارية عن وجود تنظيم إداري مبكر للمترجمين، إذ يرد مصطلح **EME.BAL** في احد القوائم المعجمية المبكرة التي جاءتتا من تل أبو الصلابيخ^(١) وإيبلا وتُعد هذه

(١) يقع تل أبو الصلابيخ في محافظة الديوانية، قضاء عفك، وعلى بعد أربعين كم شمال غربي مدينة نيبور الأثرية، للمزيد حول التنقيبات الأثرية في تل أبو الصلابيخ يراجع :

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

القائمة سجلاً للمهن والوظائف التي كانت تضم موظفي المعبد، وقد ورد فيها لقب **EME.BAL** بين وظيفتي **Kingaliu (gal-ukkin)** والذي يمكن ترجمته (بمعنى موظف ذو منزلة عليا وهي كلمة سومرية)^(١) وبين **(sag-du₅)** (رئيس سجل الاراضي/ محاسب)^(٢)، وهو ترتيب يدل على أن المترجم كان يشغل منصباً رسمياً ضمن الهيكل الإداري للمعبد، ويتمتع بمكانة اجتماعية مرموقة بفضل معرفته اللغوية، الأمر الذي يعكس إدراك الإدارة السومرية لأهمية المترجم وإدماجه ضمن الوظائف الإدارية الرسمية^(٣)

ومن الشواهد على التنظيم الإداري للمترجمين لقب، **(UGULA EME.BAL ME)** أي (مشرف/رئيس المترجمين) وظهر هذا اللقب في نصوص تعود إلى العصر الأكدي القديم دالاً على منصب إشرافي يتولى الإشراف على مجموعة من المترجمين^(٤).

ومن أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) يرد اللقب **(GAL)** كبير أوعظم) يسبق اسم المترجم في سياق إداري ففي أحد النصوص:

"[x] MA.NA (of a commodity) GAL ta-ar-gu₅-ma-ni "

"مقدار من السلع إلى كبير المترجمين"^(٥)

ويرد كذلك في نص آخر من ماري والذي يعود إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) حيث يذكر في النص المترجم بصفته مشرف على مجموعة من تجار كريت^(٦) في أوغاريت^(٧)

Biggs, Robert D., *Inscriptions from Tell Abū Salābīkh*, with a chapter by Donald P. Hansen, Oriental Institute Publications, Vol. XCIX, The University of Chicago Press, Chicago & London, 1974, p.5.

(١) علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكديّة، ص ٢٦٦.

(2) von Soden W., "Dolmetscher und Dolmetschen", p.351. ; Piacentini Danila, *Il verbo ((tradurre))*, p.15

(3) Piacentini Danila, *Il verbo ((tradurre))*, p.15.

(4) CAD, VOL.T.P.229.

(5) CAD, VOL.T.P.229.

(٦) تقع جزيرة كريت شرق البحر المتوسط في نقطة متوسطة تقريباً بين الساحل السوري والساحل المصري وسواحل بلاد اليونان، وقد ازدهرت فيها الحضارة الكريتية (٣٥٠٠-١٠٠٠ ق.م) وسميت بهذا الاسم نسبة إلى جزيرة كريت، وتعد من أشهر الحضارات القديمة في بلاد اليونان، للمزيد ينظر: دعاء محسن اللامي، الحضارة الكريتية ما بين البعد الأسطوري والتنقيب الأثري، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع ٦٩، ٢٠١٩) ص ٤٢٧.

(٧) تقع مدينة أوغاريت (موقع رأس شمرا الأثري حالياً) في سوريا شمال اللاذقية، وقد كشفت التنقيبات الأثرية فيها عن حضارة راقية بلغت الذروة في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، فقد كانت أوغاريت ميناءً دولياً اجتمع فيه الحثي والهوري والكريتي والقبرصي إلى جانب الشعب الكنعاني الاصيل للمزيد ينظر: انيس فريحة، ملاحم واساطير من أوغاريت (رأس الشمرا)، (دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠)، ص ١٩.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

"(1/3 MA.NA AN.NA ana Lú targamannim UGULA [DAM.GÀ] R k[a]ptarai
ina GN"

"ثالث مناً من القصدير للمترجم، مشرف التجار من كريت في أوغاريت"^(١)

ومن العصر الاشوري القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) يرد ذكر لقب (كبير المترجمين) في احد النصوص ايضاً بصيغة (GAL tar-gu-ma-ni)^(٢)

ويتضح مما سبق أن المترجمين كانوا يعملون ضمن وحدة وظيفية منظّمة، تخضع لإدارة داخلية حيث تحمل دلالة هذا المناصب على عدة احتمالات منها: وجود عدد معين من المترجمين يستدعي الإشراف والتنظيم من اجل توزيع المهام اللغوية ، وكذلك خضوع المترجمين لنظام مساءلة إدارية وايضاً ارتباط عملهم بمؤسسات رسمية (المعبد، القصر، الإدارة الاقتصادية). وهذا يعكس اندماجهم الكامل في الاقتصاد المؤسسي للدولة، ويؤكد أن الترجمة كانت وظيفة مأجورة ومنظمة. وان هذا التدرج المؤسسي يدل على أن الترجمة كانت وظيفة إدارية، تعكس وعياً مؤسسياً بأهمية إدارة العمل اللغوي.

ثانياً: الترجمة بوصفها اداة للتواصل عند بعض الملوك في العراق القديم:

حرص عدد من الملوك على إبراز معرفتهم اللغوية ضمن العديد من النصوص بوصفها شاهداً على كفاءتهم المعرفية والثقافية، وعلى قدرتهم على الإحاطة بتراث الأسلاف والتواصل مع لغات مختلفة. وفي هذا السياق، تبرز الترجمة لا كفعل تقني، بل كخطاب واع يوظف المعرفة اللغوية لتعزيز صورة الملك بوصفه حاكماً مثقفاً، مطلعاً، ومتفوقاً على المستوى الفكري إلى جانب تفوقه السياسي والعسكري. وتتجلى هذه الظاهرة بوضوح في النصوص المنسوبة إلى الملك شولكي^(٣)، الذي قدّم نفسه في ترانيمه الملكية بوصفه مثقفاً لفنون متعددة، وفي مقدمتها الكتابة والمعرفة اللغوية. إن افتخاره بقدرته على فهم النصوص السومرية والتعامل معها لا يعكس مجرد مهارة تعليمية، بل يشير إلى وعي بأهمية اللغة السومرية بوصفها لغة التراث والقداسة، وإلى دوره في إعادة إنتاج هذا التراث ضمن سياق سياسي جديد.

(1) CAD, VOL.T. P.135.

(2) CAD, VOL.T. P.229.

(٣) الملك شولكي ثاني ملوك سلالة اور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م)، امتد حكمه قرابة ثمانية وأربعين عاماً وقد تميزت تلك المرحلة بدرجة عالية من الاستقرار السياسي والرخاء الاقتصادي في بلاد سومر للمزيد ينظر، سجي مؤيد عبد اللطيف ووجدان ناصر حدين الحميداوي، اواخر سنوات حكم الملك شولكي، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار العدد ٩٢، ٢٠٢٤) ص ٢٢٣.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ومن هنا، يغدو التلميح إلى التعدد اللغوي في خطابه جزءاً من استراتيجية رمزية تهدف إلى ربط شخص الملك بالماضي العريق ومنحه سلطة معرفية تتجاوز حدود الحكم الزمني.

ففي نهاية الألفية الثالثة قبل الميلاد، قد وصلت إلينا العديد من الترانيم الملكية التي كتبت باللغة السومرية، في اثنتين من هذه الترانيم، وصف شولكي نشأته فيها إذ يذكر أنه كان بارعاً في القتال والصيد إلى جانب مواهبه البدنية، امتلك أيضاً قدرات فكرية عديدة منها العزف وأتقن فن الكتابة المسمارية الصعب، مما مكنه من اكتساب المعرفة بالقانون والإدارة والممارسات الدينية، وحتى علم التنجيم، وتعدد اللغات^(١).

وتُعدّ ترانيم الملك شولكي من النصوص القليلة التي تُسند التعدد اللغوي صراحةً إلى شخصية سياسية في بلاد ما بين النهرين. فوفقاً لما يرد في ترنيمة شولجي يقدم الملك نفسه بوصفه متقناً لخمس لغات، (وعلى الأرجح السومرية، والأكدية، والأمورية، والعيلامية، والسوبرية)، وفقاً لاثنتين من أناشيده، فيما يُعرف باسم ترانيم شولجي، يُذكر أنه كان يتحدث الأمورية والعيلامية بنفس الطلاقة التي كان يتحدث بها السومرية (السطور ١١٩-١٢٤):

"[eme mar] -tu nig2 eme-gi-ra-gin, he2-[en-ga-zu-am3]

x lu2 kur-ra hur-sag-ta du-[a][...]

[sa2 ha-m]a-ni-eš2 eme mar-tu-a inim hu-mu-ne-ni-[gi4]

[em]e elam ni2 eme-gi-ra-gin7, he2-en-ga-zu-am3

[...elam]-ma nid[ba] x x bu5-bu5-re-eš2

ha-ma-ni-eš2 eme elam-ma inim hu-mu-ne-ni-gi4"

"أعرف اللغة الأمورية وكذلك اللغة السومرية، يأتي إليّ أهل الجبال الذين ينحدرون من الجبال، فأجيبهم باللغة الأمورية أعرف اللغة العيلامية كما أعرف اللغة السومرية. في عيلام، "نثر" (؟)... القرابين... يأتون إليّ فأجيبهم باللغة العيلامية."^(٢)

⁽¹⁾ Streck, Michael P., Seine Sprache war fremd, niemand verstand seine Rede. "Indirekte Sprachzeugnisse im Alten Orient, Sitzungsberichte der Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig, Philologisch-Historische Klasse, Bd. 143, H. 5, S. Hirzel Verlag, Stuttgart, 2024, p.7.

⁽²⁾ Rubio, Gonzalo, "Šulgi el políglota: Del don de lenguas y la traducción en la Mesopotamia antigua," in: Juan José Ayán & Joaquín M. Córdoba (eds.), Ša ṭudu idū: Estudios sobre las culturas antiguas de Oriente y Egipto. Homenaje al Prof. Ángel R. Garrido Herrero, Isimu: Revista sobre Oriente Próximo y Egipto en la Antigüedad, Vol. 2, Universidad Autónoma de Madrid, Madrid, 1999, p.217.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ويُبرز هذا المقطع صورة الملك بوصفه فاعلاً لغوياً مباشراً في التفاعل مع جماعات أجنبية، من الأموريين والعيلاميين، حيث لا يكتفي شولكي بفهم لغاتهم، بل يؤكد أنه يجيبهم بلغاتهم نفسها. ومن الناحية النصية، يضع هذا الادعاء بعد رمزي واضح، يُستثمر في الخطاب الملكي بوصفه علامة على السيطرة والإحاطة الثقافية.

غير أن مقارنة ترنيمة شولكي بترنيمة أخرى للملك شولكي تُظهر توسعاً ملحوظاً في هذا الادعاء، إذ تشير عدة أسطر من هذه الترنيمة إلى معرفة خمس لغات، ويَرد في هذا السياق توصيف دقيق لدور الملك بوصفه (مترجماً) (EME.BAL)، ولا سيما في تواصله مع رجال الجبال السوداء ومع الأموريين، حيث يُصرّح بأنه يصحح أخطاءهم اللغوية ويفهم كلامهم حتى عندما لا يكون من أهل لغتهم. ويبلغ هذا الادعاء ذروته في التصريح بأن الملك يقضي بالعدل ويجيب بتلك اللغات الخمس، وهو تعبير يُضفي على التعدد اللغوي بعداً قضائياً وإدارياً، لا يقتصر على التفاخر الشخصي.

حيث يذكر الملك شولكي "عيلام... أفهم ما يجيب عليه المتحدث. أنا في الأصل ابن سومر... أتحدث مع رجل من الجبال السوداء... أعمل كمترجم لرجل من مارتو... أصحح بنفسني كلماته المحرفة في لغته... عندما ينادي رجل من سوبير، أميز الكلمات بلغته، مع أنني لست من مواطنيه. عندما أحكم في القضايا القانونية السومرية، أجيب باللغات الخمس جميعها"⁽¹⁾.

إن تحديد هذه اللغات الخمس كانت محل جدال بين الباحثين حيث يذكر أحد الباحثين أن اللغات الخمس المذكورة غير واضحة تماماً، ومن المثير للدهشة عدم ورود ذكر اللغة الأكديّة في أي من النصين، ومع ذلك يمكن الفهم أنها تشير إلى (السومرية والعيلامية والأمورية والسوبرية والأكديّة). ولكن إذا فهم مصطلح الجبال السوداء على أنه يشير إلى بلاد (ملوخوا)، فإن اللغات الخمس ستكون (السومرية والعيلامية والأمورية والسوبرية ولغة بلاد ملوخوا). ورغم أن الخيار الأول يبدو أكثر اتساقاً تاريخياً، إلا أن الثاني ربما يكون أنسب لقراءة النص المذكور. وتعتمد المصادقية التاريخية المحتملة لقدرات شولكي اللغوية المتعددة، جزئياً، على تاريخ هذه الترانيم، التي تعود غالبيتها إلى العصر البابلي القديم، وهناك مخطوطة من ترنيمة شولكي منشورة من عصر أور الثالثة، وبذلك أن الإطار التاريخي واضح بشكل خاص فيما يتعلق بالعلاقات بين شولكي وعيلام، من خلال النقوش التي تُخلّد ذكرى ترميم معبد

⁽¹⁾ Streck Michael P., Seine Sprache war fremd ,p.8; Rubio, Gonzalo, "Šulgi el políglota, p. 218-219.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

إنشوشيناك في سوسة (عيلام)، الذي أمر به شولكي^(١) وزواج ابنته من حاكم احد الاقاليم العيلامية^(٢) ولكن ما لا يبدو واضحاً هو البيئة الثقافية التي تشكل شرطاً للإمكانية لقدرات شولكي المزعومة، أو على الأقل لكي يُستغل عاملٌ كالتعدد اللغوي في الخطاب الدعائي^(٣).

ويطرح الباحث مايكل تفسير لهذه المقاطع حيث يذكر ان لغة شولجي الأم ربما كانت السومرية، والتي انقرضت بعد حوالي ٢٠٠ عام من وفاته، أما اللغات الأربع الأخرى التي تفاخر شولجي بإتقانها فهي: في الشرق، العيلامية وفي الشمال، لغة سوبير (ربما الحورية)، المكتوبة أيضاً بالخط المسماري، وفي الغرب الأمورية، وفي الجنوب أخيراً، لغة الرجل من الجبال السوداء، وهو تعبير عن أرض ميلوخا والتي يفترض انه تم تحديدها بوادي السند^(٤).

ويذكر باحث آخر ان اللغات المذكور في ترنيمة الملك شولكي هي السومرية، والأمورية، والعيلامية، و"السوبارتية" (ربما الحورية) ولغة ملوخا. ولم تذكر اللغة الأكديّة صراحة في قائمة لغات الملك شولكي لأنها كانت لغته الأم فلا يتباهى المرء عادةً بلغته الأصلية ويعزز ذلك ذكر الملك شولكي للغة السومرية ضمن قائمة اللغات الخمس التي يتقنها فمن غير المرجح ان كانت اللغة السومرية هي لغته الأم علاوة على ذلك هناك نص يذكر فيه إن شولجي قد التحق بمدرسة من اجل التعليم باللغة السومرية :

"منذ صغري، كنت في المدرسة. تعلمت فن الكتابة على ألواح سومر وأكاد"^(٥).

ان نصوص ترانيم الملك شولكي لا تذكر اللغة الأكديّة بشكل صريح، رغم كونها لغة الإدارة اليومية في عصر أور الثالثة، وهو غياب لافت. وبلاستناد إلى المعطيات النصية، يمكن افتراض أن اللغات المشار إليها تشمل السومرية، والعيلامية، والأمورية، وربما لغة سوبارتو، مع احتمال أن تكون الجبال السوداء إشارة إلى ملوخا، ما يفتح المجال أمام إدراج لغة ملوخا ضمن هذا التعداد. إلا أن هذا الاحتمال يبقى مرتبطاً بقراءة دلالية للمصطلحات الجغرافية الواردة في النص، دون أن يُحسم نصياً بصورة قاطعة.

وفي نص آخر يذكر الملك شولكي:

(1) Rubio, Gonzalo, "Šulgi el políglota, p. 220-221.

(2) طه باقر، مقدمة، ج ١، ص ٤٢٣.

(3) Rubio, Gonzalo, "Šulgi el políglota, p. 220-221.

(4) Streck, Michael P., Seine Sprache war fremd, p.8.

(5) Rubio, Gonzalo, "Šulgi and the Death of Sumerian," in: Piotr Michalowski & Niek Veldhuis (eds.), Approaches to Sumerian Literature: Studies in Honour of Stip (H. L. J. Vanstiphout), Cuneiform Monographs, Vol. 35, Brill, Leiden–Boston, 2006, p. 174-175.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

"في قصري، لا يستطيع الرسول الذي يتكلم -أو "الذي يترجم (ما) يقوله الرسول" -أن يخدعني" ان التفسيرات الممكنة تشير إلى انه لم يكن أحد قادراً على خداع شولكي في مسائل الترجمة، لأنه كان متعدد اللغات⁽¹⁾.

ويُعزّز البعد الترجمي في هذه الترانيم ما يرد في هذا النص من ترنيمة شولجي حيث يُفهم أن معرفة الملك باللغات تحول دون تضليله من قبل الرسل أو المترجمين، وهو ما يعكس وعياً واضحاً بأهمية الترجمة ودورها في السياقات السياسية. فالنص، مهما اختلفت قراءات أسطره الإشكالية، يُجمع على أن التعدد اللغوي يُقدّم بوصفه أداة للضبط والسيطرة، وضماناً لسلامة نقل الخطاب.

وتزداد مصداقية هذا الخطاب عند وضعه في سياقه التاريخي، ولا سيما فيما يتعلق بعلاقة شولجي بعيالام، وهي علاقة موثقة بنقوش ترميم معبد إنشوشيناك في سوسة. ومع ذلك، لا يمكن إغفال الطابع الدعائي لهذه الترانيم، التي وصلتنا في معظمها بنسخ من العصر البابلي القديم، ما يجعلها جزءاً من تقليد أدبي يميل إلى تضخيم صورة الملك المثالي. وبناءً عليه، فإن ادعاء التعدد اللغوي لا ينبغي قراءته بوصفه شهادة مباشرة على الكفاءة اللغوية الفعلية بقدر ما هو تعبير عن نموذج ملكي مثالي، يُجسّد فيه الملك القدرة على تجاوز الحواجز اللغوية عبر المعرفة أو عبر السيطرة على الترجمة. وفي هذا الإطار، تكتسب الإشارات المتكررة إلى المترجمين خاصة، إذ تؤكد أن التعدد اللغوي، سواء أكان شخصياً أم مؤسسياً، كان ضرورة عملية في بلاد ما بين النهرين، بوصفه ملتقى شبكات سياسية وتجارية وثقافية تمتد بين العديد من البلدان. ومن ثم، فإن خطاب شولجي لا يعكس حالة فردية معزولة، بل يُجسّد وعياً مبكراً بالدور المحوري للترجمة في إدارة التنوع اللغوي في العراق القديم.

صحيح أن مدح شولجي لنفسه ربما كان مبالغاً فيه لأغراض دعائية، إلا أن الوصف التفصيلي للقدرات البدنية والعقلية للحاكم لم يصبح سمة شائعة في النقوش الملكية العديدة في بلاد ما بين النهرين على مر القرون، لذا قد تحمل هذه التصريحات شيئاً من الحقيقة. ويتجلى توقع إتقان اللغات الأجنبية أحياناً في المثال السلبي للملك (يسمح أدد)، الذي حكم بعد شولكي بحوالي ثلاثمائة عام. فقد عيّن ملكاً على ماري، وهي مدينة تقع في جنوب غرب مملكته في بلاد ما بين النهرين العليا، من قبل والده شمشي أدد (1767-1799 قبل الميلاد). ويتضح من خلال المراسلات بين الأب والابن، أن الأب كان يتهم ابنه باستمرار بالافتقار إلى مهارات الحكم وإضاعة الوقت مع النساء، وكان الابن الذي يُفترض أنه كان صغيراً، يدافع عن نفسه مراراً وتكراراً ضد والده. في إحدى رسائل يسمح أداد إلى والده، كتب:

⁽¹⁾Rubio, Gonzalo, "Šulgi and the Death of Sumerian, p.172.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

"وكتب إليّ سيدي (أي الأب شمشي أداد) ما يلي: "أنت لا تستطيع التحدث معهم (الحنائيون/الهانائيون) باللغة الأمورية. لا تذهب إلى هناك بنفسك! أرسل لوم، وموتبشير، ومشوم ليجمعوهم! لم أعد بحاجة إلى تعلم اللغة الأمورية... الأمورية..."^(١)

وفي رسالة من شمشي أداد إلى ابنه:

"لقد كتبت إليّ (يسمح -أدد) تطلب مني أن أرسل إليك رجلاً يستطيع قراءة اللغة السومرية. ماذا؟ بدلاً من أن أرسل إليك رجلاً يستطيع قراءة اللغة السومرية، تعلم أولاً التحدث باللغة الأمورية!"^(٢).
في مملكة يسمح أدد، لم يكن السكان يتحدثون اللغة البابلية، بل اللغة الأمورية وكان على كل من يرغب في جمع هؤلاء السكان لحملة عسكرية قادمة أن يتحدث لغتهم"^(٣).

ويكشف هذا النص على طبيعة الوعي اللغوي في أوساط النخبة الحاكمة في العصر الآشوري القديم، كما يكشف عن موقف نقدي واضح من الاعتماد المفرط على الوساطة اللغوية (الترجمة) في السياقات الإدارية والسياسية. فالرسالة لا تكتفي بإبداء امتعاض الملك من طلب ابنه إرسال شخص يستطيع قراءة اللغة السومرية، بل تتطوي على توجيه تربوي-سياسي مباشر يحث على تعلم اللغة.
ومن هذا المنطلق، يفهم رد شمشي-أدد بوصفه رفضاً ضمناً لاعتماد الحاكم على المترجمين في التواصل الأساسي، وتأكيداً على أن الكفاءة اللغوية جزء من الكفاءة السياسية. فالملك لا ينكر قيمة من يقرأ السومرية، لكنه يقدم تعلم لغة المجتمع الحاكم على استقدام متخصص لغوي، بما يدل على إدراك مبكر لمخاطر الانفصال اللغوي بين الحاكم والبيئة التي يحكمها.

كما يبرز النص الترجمة بوصفها أداة مساعدة والتعدد اللغوي بوصفه مهارة شخصية للحاكم. فالرسالة تفترض أن الاعتماد على الترجمة لا ينبغي أن يكون بديلاً عن التعلم المباشر، خاصة في السياقات التي تتطلب ممارسة السلطة، وإدارة الرجال، وإصدار الأوامر. وهذا ينسجم مع ما نعرفه عن بعض التكوين الثقافي للملوك في بلاد الرافدين، حيث عدّ إتقان اللغات أحد عناصر التفوق والشرعية. وعليه، يمكن قراءة هذه الرسالة باعتبارها شهادة مبكرة على الوعي السياسي بوظيفة اللغة، وعلى أن الترجمة، رغم أهميتها، كانت تُنظر إليها أحياناً كحل ثانوي، يلجأ إليه عند الضرورة، لا كبديل عن الكفاءة اللغوية المباشرة، وهذا يمنح النص قيمة خاصة ضمن دراسات الترجمة في العراق القديم، إذ

⁽¹⁾ Streck, Michael P., Seine Sprache war fremd, p.9.

⁽²⁾ ibid. p 9.

⁽³⁾ Streck, Michael P., Seine Sprache war fremd, p.10.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

يضعنا أمام موقف نقدي من الترجمة صادر عن أعلى سلطة سياسية، ويؤكد أن التعدد اللغوي لم يكن مجرد ظاهرة ثقافية فحسب، بل أداة من أدوات الحكم أيضاً.

ويأخذ هذا البعد أفقاً أوسع في الخطاب الملكي الآشوري، ولا سيما لدى الملك آشور بانيبال (٦٦٩-٦٢٦ ق.م)، الذي صاغ صورة مثالية للملك العالم القادر على قراءة النصوص السومرية والأكدية وفهم أسرارها، فقد ارتبط افتخاره بالمعرفة اللغوية ارتباطاً مباشراً بمشروعه الثقافي في جمع النصوص القديمة وترجمتها وحفظها، بما يجعل الترجمة فعلاً مؤسسه للذاكرة الملكية لا مجرد وسيلة مساعدة. وهكذا، تحوّلت الإشارة إلى التعدد اللغوي في الخطاب الملكي إلى خطاب عن السلطة ذاتها سلطة تقوم على القوة والمعرفة معاً، وتوظّف الترجمة بوصفها أداة لإدامة الهيمنة الثقافية والسياسية داخل مجتمع متعدّد اللغات والتقاليد.

ففي الألف الأول قبل الميلاد تكتسب النصوص الملكية العائدة إلى الملك آشوربانيبال (٦٦٩-٦٢٦ ق.م) أهمية خاصة، لكونها تعكس تصوراً مهماً لدور المعرفة اللغوي والاهتمام العميق بالعلوم والفنون من جهة أخرى. فقد أشار الملك في أحد النصوص إلى قدرته على قراءة نصوص مدونة بعضها بالسومرية التي اتسمت بالتعقيد، وبعضها الآخر بالأكدية التي يصعب تفسيرها، على حد تعبيره فضلاً عن اطلاعه على نقوش حجرية قديمة تُنسب إلى عصور سابقة للطوفان، ويصفها بأنها محجوبة المعنى وعسيرة الفهم. فقد جاء في النص: (أنا آشور بانيبال الذي تعلم الحكمة من نابو، واكتسب معرفة جميع الكنوز الكتابية الغامضة الخاصة بالكتابة... واتقنت فن الكتابة السومرية المعقدة والأكدية الصعبة، واستمتعت بقراءة الأحجار والانصاب التي ترقى بتاريخها إلى أزمان ما قبل الطوفان...)^(١).

ويُفهم من هذا الخطاب أن الملك آشور بانيبال كان ملماً بالكتابة المسمارية، بالإضافة إلى اللغتين السومرية والأكدية المكتوبتين بها. في ذلك الوقت، كانت السومرية لغة العبادة والعلم فقط، ولم تكن متداولة لأكثر من ألف عام. ويتضح ذكر ذلك على ما يبدو في سياق إبراز سيطرة السلطة الملكية على التراث النصي المتعدد اللغات، بما في ذلك حفظه وتنظيمه وإعادة قراءته وربما نقله وتأويله. ومن ثم، فإن هذه الإشارات تعكس إدراكاً واضحاً لقيمة التعدد اللغوي وأهمية المعرفة.

وإذا افترضنا أن مدح آشور بانيبال لنفسه كان متأثراً بالملك شولكي وأنه كان أقرب إلى المجاز منه إلى الحقيقة، إلا أن الملكين يفصل بينهما ١٤٠٠ عام، وبينما كانت أقوالهما متشابهة في مجملها، إلا

(١) ابتهال عادل إبراهيم، من الاهتمامات الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك آشور بانيبال 626 - 669 ق.م (نموذجاً)،

(مجلة التربية والعلم، مج ١٨، ع ٤، سنة ٢٠١١)، ص ٣.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

أنها اختلفت في تفاصيل كثيرة. علاوة على ذلك، لم نلقى أقول مماثلة من ملوك آخرين. لذلك، من الأرجح أن مهارات آشور بانيبال، بما في ذلك إتقانه اللغات، كانت حقيقية في جوهرها^(١).

كما شملت عناية الملك الجانب اللغوي والترجمي، إذ أدرك صعوبة فهم النصوص السومرية القديمة، التي انقطع استخدامها كلغة محكية منذ قرون، فوجه الكتبة إلى إعداد القوائم والمعاجم الثنائية، التي تشرح المفردات السومرية وتقابلها بالأكدية. وقد شكّلت هذه القوائم، مثل السلاسل المعجمية المعروفة، أداة أساسية في عملية الترجمة وفهم النصوص القديمة، وأسهمت في حفظ التراث اللغوي والفكري لبلاد الرافدين.

اذ لم يقتصر اهتمام آشوربانيبال على إتقان القراءة والكتابة فحسب، بل امتد ليشمل السعي الحثيث إلى جمع النصوص المسمارية القديمة، المدونة بالسومرية، والعمل على ترجمتها إلى اللغة الأكديّة بلهجتها الآشورية، فضلاً عن تنظيمها ووضع الفهارس والمعاجم الخاصة بها، فمن المؤكد ان المترجمين بالرغم من معرفتهم الواسعة كانوا يلاقون صعوبات في تفسير النصوص وترجمتها لان اللغة السومرية كانت قد انتهت منذ ما يزيد من الالف سنة^(٢) اذ أدت ظاهرة الازدواج اللغوي، التي برزت منذ العصر الأكدي فصاعداً، ولا سيما عدم تمكّن الكتبة من إتقان اللغتين السومرية والأكديّة في آنٍ واحد، إلى نشوء حاجة ملحّة لتنظيم قوائم أو جداول معجمية تضم المفردات السومرية الأكثر تداولاً وأهمية، مقرونةً بشرح معانيها باللغة الأكديّة. وقد هدفت هذه القوائم إلى تمكين الكاتب من فهم المصطلحات السومرية واستيعاب دلالاتها، أو استبدال بعضها بما يقابلها في اللغة الأكديّة عند الضرورة، أمّا الأسلوب المتبع في تدوين هذه القوائم، فقد تمثّل في تقسيم الرقيم الطيني إلى حقلين متقابلين، يُسجّل في أحدهما اللفظ السومري، وفي الآخر معناه أو مقابله الأكدي^(٣).

ولا شك أن هذا المشروع المعرفي تطلّب زمناً طويلاً، فضلاً عن مشاركة أعداد كبيرة من الكتبة والمترجمين العاملين في البلاط الملكي الآشوري، الذي غدا مركزاً مهماً للثقافة ورعاية التراث العراقي القديم^(٤).

إن هذه الجهود لا تدل إلا على نزعة ثقافية في شخصية آشوربانيبال، نابعة من شغفه بالتراث العراقي القديم، وحرصه على تدوينه وصونه وترجمته للأجيال اللاحقة. فقد أسهم ملوك الحضارة الرافدينية

^(١) Streck, Michael P., Seine Sprache war fremd, p.11.

^(٢) ابتهاج عادل ابراهيم، من الاهتمامات الثقافية، ص ٦.

^(٣) عامر سليمان اللغة الاكديّة، ص ٣٨-٣٩.

^(٤) ابتهاج عادل ابراهيم، من الاهتمامات الثقافية، ص ٦.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

عموماً في حفظ هذا التراث، إلا أن آشوربانيبال تميز عن غيره باتساع مشروعه الثقافي وتنظيمه المنهجي، مما جعله من أبرز الشخصيات في تاريخ الثقافة العراقية القديمة. حيث واصل آشوربانيبال رعاية الحركة العلمية، معتمداً على ما اكتسبه من ثقافة ومعرفة منذ ولايته للعهد. وتكشف لنا النصوص عن صورة ملك مثقف يرى في المعرفة عنصراً أساسياً من عناصر الحكم الرشيد.

وفي إطار هذا المشروع الثقافي، أولى آشوربانيبال اهتماماً خاصاً بجمع النصوص الأصلية من المعابد والمكتبات القديمة، والإشراف المباشر على استنساخها وتدقيقها، مع التأكيد على مطابقتها للأصول دون أي تحريف. وقد شملت هذه الجهود تنظيم حملات واسعة لجمع الألواح النادرة من المدن البابلية، وإرسالها إلى نينوى، حيث خُزنت في مكتبة منظمة تُعد من أعظم إنجازات الحضارة الآشورية^(١). إن مجموع هذه المعطيات يؤكد أن مشروع آشوربانيبال الثقافي لم يكن جهداً عفويّاً أو محدوداً، بل كان سياسة معرفية متكاملة، جعلت من البلاط الآشوري مركزاً علمياً نشطاً، ومن مكتبة نينوى نموذجاً مبكراً لمؤسسة علمية تهدف إلى حفظ المعرفة وترجمتها ونقلها، وهو ما يمنح هذا الملك مكانة متميزة في تاريخ الترجمة والمترجمين في الشرق الأدنى القديم.

وعند مقارنة خطاب آشوربانيبال بخطاب الملك شولغي، يلاحظ أن كليهما يوظف المعرفة اللغوية والكتابية ضمن إطار أيديولوجي يخدم تثبيت صورة الملك بوصفه حاكماً متعلماً. غير أن الاختلاف الجوهري يكمن في طبيعة هذا التوظيف وسياقه التاريخي. ففي حين يركز شولغي في نصوصه السومرية على إبراز إتقانه لفن الكتابة وتفوقه في علوم متعددة بوصف ذلك جزءاً من النموذج الملكي المثالي في أواخر الألفية الثالثة قبل الميلاد، يعكس خطاب آشوربانيبال وعياً أكثر ارتباطاً بإدارة تراث نصي متراكم ومتعدد اللغات، يعود إلى عصور سابقة، ويتطلب الفهم والقراءة والتأويل. وبذلك، يمكن القول إن خطاب شولغي يعبر عن تمجيد الملك المتعلم داخل تقليد لغوي حي، في حين يعكس خطاب آشوربانيبال تصوراً للمعرفة بوصفها تراثاً مدوناً يحتاج إلى حفظ وتنظيم ووساطة لغوية، وهو ما ينسجم مع تطور مفهوم الترجمة والمعرفة النصية في العراق القديم عبر الألفيات.

ثالثاً: دور الترجمة والمترجمون في العلاقات الدولية للعراق القديم:

أسهمت الترجمة بدورٍ مهم في تعزيز العلاقات الدبلوماسية بين بلدان الشرق الأدنى القديم، إذ كانت وسيلة فعالة للتواصل بين شعوبٍ تتباين لغاتها وثقافتاتها. وقد أسهم هذا الدور في تسهيل التفاهم

(١) ابتهاج عادل ابراهيم، من الاهتمامات الثقافية، ص ٧-٨.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

بين الكيانات السياسية المتجاورة، مما ساعد على توطيد الروابط السياسية وتعزيز التعاون بين تلك الحضارات في مجالات متعددة.

ومن حيث المفهوم، الترجمة الدبلوماسية تعد فناً وتطبيقاً لإدارة التفاوض بين المندوبين المعتمدين الذين يمثلون الأفراد والشعوب، والدبلوماسية تعني بأنها فن إدارة العلاقات الدولية من خلال الوساطات التي يقوم بها الدبلوماسيون المحترفون حول قضايا عديدة منها صنع السلام، والإعلام، والثقافة، والاقتصاد، والتجارة والحرب، بعبارة أخرى الدبلوماسية هي نظام للتواصل المنظم الذي يسمح للدول بالتصرف بصورة سلمية وإدارة أعمالهم فيما بينهم، وتدار المفاوضات الدولية من قبل وسيط ينتقل بين الأطراف المعنية^(١).

وانطلاقاً من ذلك، فإن المتتبع لتاريخ ممالك الشرق الأدنى القديم يجد أن الحرب لم تكن الوسيلة الوحيدة لتنظيم العلاقات بين تلك الممالك، بل شكلت الدبلوماسية، بمفهومها الواسع، أداة أساسية لتحقيق التفاهم والحفاظ على الاستقرار، فضلاً عن تأمين المصالح السياسية والاقتصادية بين الدول^(٢) حيث أخذت العلاقات طابعاً أكثر تنظيماً ضمن إطار إقليمي واسع، أصبحت فيه التفاعلات بين الوحدات السياسية المختلفة تُدار وفق صيغ وأعراف دبلوماسية مشتركة تراعي مكانة كل قوة سياسية في النظام الإقليمي. ولم يكن الهدف من ذلك إقامة تسلسل هرمي صارم بين هذه الكيانات السياسية، بقدر ما كان السعي إلى تحقيق قدر من التكافؤ التقليدي في المكانة بينها، بما يضمن الحفاظ على توازن القوى وتنظيم العلاقات الدبلوماسية بين دول المنطقة^(٣).

وتشير النصوص التي توثق النشاط الدبلوماسي لحكام بلاد الرافدين، إلى الجهود التي بُذلت لتنظيم العلاقات السياسية بين العديد من البلدان، إذ تنوعت هذه الوثائق بين معاهدات ورسائل دبلوماسية وتحالفات ومصاهرات سياسية وغيرها من أشكال التواصل السياسي، حيث اتخذت هذه الجهود أشكالاً متعددة، شملت وسائل دبلوماسية سياسية واقتصادية، وكانت في كثير من الأحيان بديلاً عن الصراع العسكري والتنافس المباشر^(٤).

(١) حسيب الياس حديد، الترجمة الدبلوماسية، مجموعة بحوث ودراسات، ت: حسيب الياس حديد، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٤) ص ٢٩.

(٢) امنة سالم ابراهيم الموسوي، العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم في ضوء أرشيف ماري (١٨٢٠-١٧٦٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٨، ص ١.

(٣) Liverani, Mario, International Relations in the Ancient Near East, 1600–1100 BC, Palgrave, Houndmills, Basingstoke, Hampshire, 2001, p.3.

(٤) محمد سياب محان، المعاهدات السياسية في العراق القديم، (تموزة، دمشق، ٢٠١١) ص ١٥.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وفي هذا السياق أولى ملوك بلاد الرافدين اهتماماً كبيراً بالمراسلات والاتصالات الدبلوماسية مع الممالك المجاورة، إذ مثل الرسل لسان حال الملوك في نقل الرسائل ووجهات النظر بينهم، لاسيما في ظل غياب ما يدل على لقاءات مباشرة بين الملوك وجهاً لوجه إذ كان لابد من وجود اشخاص اكفاء يتمتعون بمكانة وكفاءة اجتماعية هؤلاء سمو بالرسل والمبعوثون^(١) اللذين اضطلعوا بدور الوسيط السياسي في تبادل الآراء والمواقف بين الحكام، مما جعلهم حلقة الوصل الرئيسة في إرساء أسس الصداقة والسلام بين الدول، وقد أسهمت هذه الجهود في التمهيد لإبرام الاتفاقيات والمعاهدات بين مدن وممالك بلاد الرافدين من جهة، ودول الشرق الأدنى القديم من جهة أخرى^(٢).

وقد عرفت النصوص المسمارية الرسل الدبلوماسيين بعدة تسميات، كان أبرزها المصطلح الأكدي (مار شبري - māṛ šipri) الذي استُخدم للدلالة على المبعوث أو حامل الرسالة في المراسلات الدولية، وهو يعبر بوضوح عن نطاق الدور الذي كان يؤديه الرسول في ذلك الحين فكلمات مثل رسول، ومبعوث، وسفير، ودبلوماسي، ووكيل، ونائب، وحتى تاجر، يمكن أن تكون جميعها ترجمات صحيحة لهذا المصطلح بحسب السياق والظروف^(٣). والمعنى الأساسي يشير إلى شخص ينقل المعلومات بطرائق مختلفة، وأحياناً لا يكتفي بنقل الرسائل فحسب، بل يعمل أيضاً متحدثاً باسم مرسله وجامعاً للمعلومات، ولذلك فإن التمييز بين الرسول والدبلوماسي يصبح أحياناً غير واضح^(٤).

ويتضح أن المهارات الدبلوماسية الحقيقية كانت مطلوبة من الرسل المرافقين للمراسلات الدولية المكتوبة من خلال أمثلة على الأسئلة الدقيقة التي طرحها عليهم الملوك الأجانب والإجابات البارة التي قدموها تلقائياً على المستوى الرسمي، مع الأخذ بالحذر من الوقوع في الأخطاء التي تؤثر سلباً في طبيعة العلاقات بين الجهة المرسل منها والمرسل إليها^(٥).

(١) شعلان كامل اسماعيل، العلاقات الدولية في العصور القديمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الموصل، ١٩٩٠، ص ٧٦.

(٢) هيفي سعيد عيسى الدوسكي، المضامين الاقتصادية لمعاهدات واتفاقيات بلاد الرافدين (٢٨٠٠ - ٥٣٩ ق.م)، (تموز، دمشق، ٢٠٢٢) ص ٣١.

(٣) Hoffner, Harry A., Jr., Letters from the Hittite Kingdom, edited by Gary M. Beckman, Writings from the Ancient World, No. 15, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2009, p.14.

(٤) Ibid. p.14.

(٥) غيث سليم، التمثيل الدبلوماسي في بلاد الرافدين ٢٨٠٠ - ٥٣٩ ق.م، (دار الوضاح، عمان، ٢٠١٤)، ص ١٣٣؛ Hoffner Harry. A, Letters, p.15

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وفي هذا السياق برزت الحاجة إلى الترجمة في العلاقات الدولية، إذ كانت الترجمة وسيلة أساسية للمراسلات بين أطراف تتحدث لغات مختلفة أو تنتمي إلى ثقافات متباينة، وكان يحمل الرسائل زوج من الحاملين، واحد من كل جانب وقد ساعدت هذه الممارسة في تحقيق قدر أكبر من الوضوح اللغوي للرسائل فضلاً عن إتاحة المجال لتقديم التفسيرات الثقافية والسياسية التي قد تكون مطلوبة^(١).

ومع اتساع نطاق العلاقات السياسية وتوجه ملوك بلاد ما بين النهرين طموحاتهم السياسية نحو بناء امبراطوريات أوسع، برزت الحاجة إلى المترجمين، وكان النساخ الذين تلقوا تدريباً على اللغتين المنطوقة والمكتوبة، الخيار الطبيعي لتولي هذه المهمة^(٢).

ومن ثم كان السفراء والمبعوثون الرسميون يرافقهم مترجمون من ذوي الخبرة، وذلك لتسهيل التفاوض والاتصال بين الأطراف المختلفة الأمر الذي كان مهماً لتجنب الالتباسات، إذ تظهر النصوص أن المترجم كان يؤدي دوراً مكماً لعمل الرسول، ولا سيما عند التواصل مع البلدان الأجنبية. حيث يقوم بترجمة الحوار بين الأطراف المتكلمة كما جاء في أحد النصوص

"انا احترم فلانا رسول اخي وفلانا مترجم اخي مثل الالهة"^(٣).

يشير هذا النص إلى مكانة كل من الرسول والمترجم في البلاط الملكي، وعلى ما يبدو يعاملان معاملة رفيعة تقارب منزلة مقدسة، كما يكشف بوضوح أن الرسول الدبلوماسي لم يكن بالضرورة ملماً بلغة البلد المرسل إليه، مما استدعى وجود مترجم متخصص يتولى نقل الخطاب والرسائل الرسمية بدقة، ويعكس ذلك وعياً مؤسسياً بأهمية الترجمة في تجنب سوء الفهم وضمان وضوح النوايا السياسية بين الأطراف المتفاوضة، ومن ثم فإن اقتران ذكر الرسول بالمترجم في هذا السياق لا يعد أمراً عرضياً، بل على ما يبدو يمثل بنية وظيفية في العمل الدبلوماسي الدولي في الشرق الأدنى القديم.

في نصوص سلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م)، تظهر شواهد إدارية تؤكد اقتران وظيفة المترجم بالسياقات الرسمية المرتبطة بالوفود الأجنبية. فقد ورد في أحد النصوص، يذكر فيها أن رسولاً ومترجماً كانا برفقة رجل من مارهاشي^(٤).

(1) Hoffner Harry. A, Letters, p.15.

(2) Lauire, E. Pearce, "The scribes and school of Ancient Mesopotamia", in, Sasson Jack M, Civilizations of the ancient near east, p 2274.

(3) غيث سليم الزركاني، التمثيل الدبلوماسي ص ٩٤.

(4) مارهاشي/مرخشي (Marḥaši / Marhashi / Marhasi) هي كيان/مملكة من أواخر الألف الثالث ق.م (ومطلع الألف الثاني ق.م) ترد في النصوص المسمارية الرافدينية بوصفها بلداً شرقية على تخوم ما وراء عيلام، وترتبط بتجارة

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

"sukkal eme-bal lú [(x)] mar-ha-ši.ki-ra gub-ba-me"

"رسول ومترجم قائمون بخدمة الرجل (حاكم) مدينة مارهاشي"^(١).

اذ تفسر كلمة (sukkal) الواردة في النص السابق بمعنى رسول/وزير^(٢) اما عبارة (gub-ba-me) تعني حرفياً: (كانوا واقفين أو كانوا قائمين بالمرافقة لمهمة)^(٣).

غير أن الدلالة للنص قد تغيد معنى أوسع من مجرد الوقوف المادي، إذ يحتمل أن تشير إلى الحضور الرسمي أو الاصطفاف البروتوكولي في سياق استقبال أو مرافقة شخصية أجنبية. وبناءً على ذلك، قد يُفهم أن المقصود أنهم كانوا قائمين بأداء خدمة رسمية إلى جانب رجل مارهاشي، في إطار وظيفة إدارية منظّمة

فضلاً عن ذلك يشير نص آخر على وجود أكثر من مترجم في بعض الحالات، إذ ورد فيه:

"eme-bal ki lú mar-ha-šiki gub-ba-me"(3)

"ثلاثة مترجمين محليين كانوا برفقة الرجل القادم من مارهاشي."^(٤)

قد يدل ذكر ثلاثة مترجمين على أن المهمة لم تكن بالضرورة فردية، بل يحتمل أنها تطلّبت فريقاً من المترجمين، إما بسبب تعدد اللهجات، أو لتعقيد المهمة التفاوضية، أو تبعاً لمقتضيات البروتوكول الرسمي، كما قد يُفهم من تكرار عبارة (gub-ba-me) في هذا السياق أنها تُشير إلى طابع رسمي منظم للحضور الوظيفي، وربما تدل على أنهم كانوا في حالة استعداد أو اصطفاف رسمي أمام الشخص الأجنبي، ضمن إطار إداري محدد يعكس وضعاً بروتوكولي منظم، يدل على الحضور الرسمي والاستعداد الوظيفي، لا مجرد الوقوف بالمعنى الحرفي.

أحجار ومعادن ومواد نفيسة بالنسبة لبلاد الرافدين. لا يوجد تحديد أثري مُجمّع عليه بشكل قاطع لموقع عاصمة مارهاشي، لكن أقوى اتجاه بحثي حديث يربطها بـ إقليم كرمان جنوب-شرق إيران للمزيد ينظر:

Steinkeller, Piotr, "New Light on Marhaši and Its Contacts with Makkan and Babylonia," in: Giraud, J. and Gernez, G. (eds.), *Aux marges de l'archéologie: Hommage à Serge Cleuziou, Travaux de la Maison René-Ginouvès*, Vol. 16, De Boccard, Paris, 2012, pp. 261–274; Potts, Daniel T., "In the Beginning: Marhashi and the Origins of Magan's Ceramic Industry in the Third Millennium BC," *Arabian Archaeology and Epigraphy*, Vol. 16, No. 1, Blackwell Publishing, Oxford, 2005, pp. 67–78.

⁽¹⁾ CAD, VOL.T. P.229.; Piacentini Danila, *Il verbo ((tradurre))*, p.17,28.

⁽²⁾ رينه لابات، قاموس، ص ٣٨٤.

⁽³⁾ ePSD2, S.V. gub.

⁽⁴⁾ Piacentini Danila, *Il verbo ((tradurre))*, p.17,27.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وفي نص من رسائل العمارنة رسالة من الملك الكشي برنا بورياش (حوالي ١٣٥٩-١٣٣٣ ق.م.)^(١)

"PN mār šiprija u PN2 ta-ar-gu-ma-an-na altapra"

"لقد أرسلت فلاناً، رسولي (مبعوثي)، وفلاناً الثاني، المترجمان."^(٢)

قد يُفهم من هذا النص أن إرسال الرسول وحده لم يكن كافياً لإنجاز المهمة الدبلوماسية، بل كان من المحتمل أن تتطلب طبيعة المراسلات الدولية وجود ترجمان مرافق، الأمر الذي قد يعكس إدراكاً مؤسسياً بأهمية الوساطة اللغوية في ضمان دقة نقل الرسالة الملكية، كما قد يدل اقتران مصطلح (الرسول - mār šiprišu) بـ (المترجمان - targumannu) على تمايز وظيفي واضح بين حامل الرسالة ومفسرها، ضمن بنية بروتوكولية منضّمة.

وفي نص آخر من رسائل الملك الميتاني تواشراتا (١٣٦٥-١٣٣٥ ق.م.)^(٣)

(PN LÚ mār šiprišu ša ahija u PN2 tar-gu-ma-an-na-šu ša ahija)

(فلان، رسول أخِي، وفلان الثاني، ترجمان أخِي)^(٤)

^(١) الكشيون اقوام يرجح موطنهم الاصلي من جبال زاكروس جاءوا الى بابل واقاموا سلالة حاكمة عرفت باسم سلالة بابل الثالثة دام حكمها حوالي اربعة قرون (١٥٩٥-١٦٢ ق.م) وقد تميز حكمهم بالاستقرار السياسي نسبياً واعتمادهم الثقافة البابلية واللغة الاكدية في الادارة ويعد الملك بورنا بورياش (Burna- Buriash I) من الملوك الكشيين المشهورين وفي عهده تمكن الملوك الكشيين من توطيد سلطتهم على بلاد بابل وبدأوا يوجهون جهودهم الى اعادة الوحدة السياسية لبلاد الرافدين وكانت اولى تلك المحاولات التي تجسدت في حكم البلاد ضمن مملكة واحدة من اقصى الجنوب الى بلاد اشور في الشمال. للمزيد حول الكشيين ينظر: لمياء محمد علي كاظم آل مكوثر الحسيني، بلاد بابل (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٤) ص ٣٢.

^(٢) CAD, VOL.T. P.229.

^(٣) الدولة الميتانية من أبرز القوى السياسية في الشرق الأدنى القديم التي ادت دوراً سياسياً بارزاً خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر قبل الميلاد، إذ نافست كلاً من مصر والحثيين وآشور على النفوذ في بلاد الشام. ويرتبط تاريخها بتاريخ الشعب الحوري الذي شكّل الغالبية السكانية في ميتاني، والذي استقر في بلاد الرافدين وسوريا منذ أواخر الألف الثالث قبل الميلاد. وقد اتسم التاريخ المبكر للحوريين بوجود دويلات متفرقة عُرفت ببلاد حوري، إلى أن توحدت في مطلع القرن الخامس عشر ق.م تحت قيادة نخبة ذات أصول هندوارية، لتنشأ دولة ميتاني في شمال سوريا. دخلت هذه الدولة في صراعات إقليمية مع القوى الكبرى المعاصرة، وتمكنت من بسط نفوذها من جبال زاكروس شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً. غير أن هذه الإمبراطورية لم تدم طويلاً، إذ انهارت خلال القرن الرابع عشر ق.م نتيجة الضغوط العسكرية التي تعرضت لها، للمزيد ينظر: جمال ندا صالح السلماني، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (اطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠١٠)، ص ١.

^(٤) CAD, VOL.T. P.229.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

قد يشير هذا النص إلى أن وجود المترجم كان عنصراً ثابتاً في البعثات الدبلوماسية المتبادلة بين الملوك، حيث يتضح أن المترجم كان جزءاً من الجهاز الرسمي الملازم للرسول، كما قد يُفهم من النص أن كل من الرسول والمترجم كانا يُمثّلان سلطة الملك تمثيلاً مباشراً، الأمر الذي قد يعكس مكانة وظيفية معتبرة للمترجم ضمن الهيكل الدبلوماسي الدولي.

ومن العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) يرد نص يشير إلى وجود مترجم مختص ببلاد (مانا Man-nu-a-a)^(١)، إذ ورد في أحد النصوص

(PN LÚ tar-gu-ma-nu ša KUR Man-nu-a-a)

(فلان، ترجمان بلاد مانّا)^(٢)

ويحتمل هذا النص عدة تفاسير منها: ربما كان المترجم مختص بترجمة لغة تلك البلاد وتولي مهمة الوساطة اللغوية في الاتصالات السياسية أو العسكرية والتفاوض بين آشور ومانّا وهو ما ينسجم مع ما تذكره نصوص ماري ورسائل تل العمارنة السابقة الذكر والتي تشير إلى مرافقة المترجمين للرسول والمبعوثين الملكيين في أثناء تبادل الوفود والرسائل الدبلوماسية بين الممالك.

وهناك تفسير آخر بناءً على تحديد المكان الجغرافي، أي أن المترجم من سكان مملكة مانّا نفسها، وربما أدمج في الجهاز الإداري الآشوري في إطار العلاقات بين البلدين، وعليه يمكن عد هذا النص شاهداً على الطابع المؤسسي لوظيفة الترجمة في الإدارة الآشورية، ولا سيما في المناطق الحدودية ذات التنوع اللغوي.

(١) تقع مملكة (مانا) في منطقة جبال زاكروس غربي إيران، وتعد زيرتو (Izirtu) عاصمة هذه المملكة. وقد ازدهرت مملكة مانا تقريباً بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد. وتعتمد معرفتنا بتاريخهم بدرجة كبيرة على النصوص الآشورية، ولا سيما الحوليات الملكية التي سجلت الحملات العسكرية في مناطق زاكروس. وتشير هذه المصادر إلى أن قرب مانّا الجغرافي من آشور وتفاعلها السياسي معها أسهما في نموها، كما أدت دوراً سياسياً مهماً بوصفها منطقة فاصلة بين الإمبراطورية الآشورية وبعض القوى الإقليمية الأخرى، ولا سيما مملكة أورارتو في الشمال. وقد ظهر اسم مانّا لأول مرة في النقوش الآشورية للمزيد ينظر:

Hassanzadeh, Yousef, "An Archaeological View to the Mannaeen Kingdom," Asia Anteriore Antica: Journal of Ancient Near Eastern Cultures, Vol. 4, Firenze University Press, Florence, 2022, pp. 13-46.

(2) CAD, VOL.T. P.229.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وفي هذا السياق يرد نص من العصر الآشوري الحديث (٩١١-٦١٢ ق.م) يذكر فيه المترجم متبوع بمجموعة سفراء من قويا (كيليكيا)-Cilician^(١)

"PN[LÚ tur-gu]-ma-ni Šīrāni – Quāja"

"مترجم مبعوثون/سفراء قويا"^(٢)

ويشير ذكر المترجم في هذا النص مقروناً بمبعوثي قويا (كيليكيا) إلى دوره بوصفه وسيطاً لغوياً في التواصل الدبلوماسي بين البلاط الآشوري والوفود الأجنبية.

يتضح مما تقدم أن الترجمة والمترجمين الدبلوماسيين في العراق القديم أدوا دوراً محورياً في تنظيم العلاقات الدبلوماسية بين الممالك في الشرق الأدنى القديم، ولا سيما في ظل التعدد اللغوي والثقافي الذي ميّز المنطقة. فقد أسهمت الترجمة في تسهيل التواصل بين الأطراف المختلفة من خلال إزالة الحواجز اللغوية التي كانت تعيق الاتصال المباشر بين الحكام. وكان المترجمون يرافقون الرسل والمبعوثين الرسميين في مهماتهم الدبلوماسية، حيث يتولّون نقل مضمون الرسائل والمراسلات وترجمة الحوار بين الأطراف المتخاطبة بدقة، مما أسهم في تحقيق قدر أكبر من التفاهم بين الممالك. كما أدت الترجمة دوراً مهماً في توضيح بنود المعاهدات والاتفاقيات بين الدول المختلفة، بما يضمن فهمها فهماً صحيحاً من قبل جميع الأطراف والالتزام بما ورد فيها، الأمر الذي ساعد في الحد من النزاعات التي قد تنشأ نتيجة سوء الفهم أو الاختلاف اللغوي. وبذلك يمكن القول إن المترجم كان عنصراً أساسياً مكملاً لعمل الرسول الدبلوماسي في إدارة العلاقات الدولية في العراق القديم.

رابعاً: الترجمة والمترجمون ودورهم في تنظيم التجارة الدولية في العراق القديم:

^(١) تقع كيليكيا-Cilician في تركيا الحديثة في جنوب الأناضول على الساحل الشرقي للبحر المتوسط، وكانت منطقة استراتيجية تربط الأناضول ببلاد الشام وبلاد الرافدين، وكانت مركزاً سياسياً واقتصادياً مهماً في الشرق الأدنى القديم، وقد وردت في النصوص الآشورية بصيغة (Qawe) ثم لاحقاً وردت بصيغة (Que / Quāja) خلال الألف الأول قبل الميلاد، وكانت من الممالك التي ارتبطت بعلاقات سياسية مع الإمبراطورية الآشورية. للمزيد ينظر:

Kopaniyas, Konstantinos, "Cilicia and Pamphylia during the Early Iron Age: Hiyawa, Mopsos and the Foundation of the Greek Cities," Athens University Review of Archaeology (AURA), Vol. 1, National and Kapodistrian University of Athens, Athens, 2018, p.72.; Cilician Chronology Group, "A Comparative Stratigraphy of Cilicia: Results of the First Three Cilician Chronology Workshops," Altorientalische Forschungen, Vol. 44, No. 2, Walter de Gruyter, Berlin/Boston, 2017, p. 150.

⁽²⁾ CAD, VOL.T. P.229.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

العراق القديم كان ملتقى لطرق التجارة الدولية وميداناً للتبادل الحضاري بين مجتمعات متعددة اللغات والثقافات، ولم تكن الحدود الجغرافية وحدها تشكّل عائقاً أمام حركة التبادل التجاري، بل إن تعدد اللغات واختلاف الخلفيات الثقافية بين الشعوب كان يمثل تحدياً كبيراً أمام التجار والسلطات الإدارية في تنظيم العلاقات التجارية وإدارة المعاملات الاقتصادية. ومن هنا برزت الترجمة بوصفها أداة ضرورية ومهنة حيوية أسهمت في تيسير الاتصال بين العراق القديم والبلدان المجاورة، إذ اضطلع المترجمون بدور الوسيط اللغوي والثقافي الذي مكّن التجار والسلطات من تبادل الرسائل والعقود والاتفاقات التجارية بصورة واضحة ومنظمة.

في هذا السياق اكتسبت التجارة أهمية كبيرة في الحياة الاقتصادية لبلاد الرافدين مبكراً، إذ لم يكن بإمكان أي دولة أن تعيش بمعزل عن محيطها الجغرافي والاقتصادي، ونظراً لتعدد حاجات الإنسان ورغبته في إشباعها، إلى جانب التباين الواضح في الموارد الطبيعية بين البيئات المختلفة، فضلاً عن اختلاف الإمكانات الزراعية والصناعية والحرفية بين المدن والمناطق، كلها عوامل أدت إلى نشوء حركة تبادل تجاري واسعة بين المجتمعات^(١).

ومع مرور الزمن ازدادت أهمية التجارة الدولية تدريجياً مع تزايد الإنتاج الزراعي وتنوع السلع والمنتجات الصناعية والحرفية، فضلاً عما أسهم به التطور الحضاري وارتفاع المستوى المعيشي في تنوع احتياجات الإنسان واتساعها، لذلك سعت الدول إلى إيجاد أسواق خارجية لتصريف منتجاتها الزراعية والصناعية، الأمر الذي أدى إلى اتساع نطاق التجارة الدولية وتعاضم دورها في الحياة الاقتصادية^(٢).

وفي إطار تتبّع النشاط التجاري الخارجي في بلاد الرافدين، يمكن الوقوف على بدايات نشوء التجارة الخارجية بينها وبين البلدان المجاورة منذ عصور مبكرة^(٣). فقد كشفت النصوص المسمارية عن معلومات مهمة تتعلق بالنشاط التجاري الذي مارسه سكان بلاد الرافدين وتشير هذه النصوص إلى أن العلاقات التجارية الخارجية شهدت توسعاً ملحوظاً وأصبحت أكثر انتظاماً وتنظيماً، وهو ما تؤكدته الإشارات المتكررة إلى ثلاث مناطق ارتبطت مع بلاد الرافدين بعلاقات تجارية منذ أقدم الأزمنة التاريخية،

(١) نواله احمد المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير

المنشورة)، (الهيئة العامة للأثار، بغداد، ٢٠٠٧) ص ٩.

(٢) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم موجز التاريخ الحضاري، (دار الكتب، الموصل، ١٩٩٣)، ص ٢٣٨.

(٣) رضا جواد الهاشمي، التجارة، حضارة العراق، ج ٢ (بغداد، دار الحرية، ١٩٨٥) ص ١٩٥.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وهي دلمون (يعتقد البحرين حالياً) وميلوخا (يعتقد بلاد السند) ومكان (يعتقد عمان حالياً) ، وهي المناطق التي كانت تمثل ما عُرف في المصادر المسمارية بتجارة البحر الأسفل^(١).

ولم تقتصر هذه العلاقات التجارية على هذه المناطق فحسب، بل امتدت أيضاً إلى مناطق أخرى بعيدة نسبياً، إذ تشير الأدلة إلى وجود علاقات تجارية بين بلاد الرافدين وبلاد فارس وبلاد الأناضول، وسوريا ومصر فضلاً عن بعض جزر البحر المتوسط مثل جزيرة كريت، ولا سيما خلال عهد الدولة الأكديّة، الأمر الذي يعكس اتساع نطاق التجارة الخارجية وتعدد الجهات التي ارتبطت بها بلاد الرافدين بعلاقات اقتصادية^(٢).

تدل هذه الأنشطة التجارية في العراق القديم على وجود فئة متخصصة من المترجمين اضطلعت بدور مهم في تسهيل التواصل مع الشعوب المجاورة الناطقة بلغات مختلفة. إذ إن اتساع النشاط التجاري وتعدد أطرافه استلزما الاستعانة بالمترجمين لضمان سير المعاملات التجارية وتيسير التفاهم بين التجار من مختلف المناطق، وهو ما تؤكدّه العديد من النصوص المسمارية التي تشير إلى حضور المترجمين في سياق العلاقات والاتصالات التجارية.

ويمكن الاستدلال على ذلك أيضاً من خلال ما كشفته العديد من النصوص المسمارية ، فقد عثر في موقع تل أبو الصلابيخ الأثري (في محافظة القادسية) على لوح مسماري يحمل نصاً سومرياً يُعتقد أنه يعود إلى عصر ما قبل السلالات (٢٦٠٠-٢٤٥٠ ق.م)، دونت فيه قائمة يمكن تعريفها بأنها قائمة بأسماء المهن، تضم أسماء المسؤولين الذين كانوا يعملون في المعبد، وقد ورد ضمن هذه القائمة لقب المترجم (EME.BAL)^(٣) الأمر الذي يشير إلى أن وظيفة المترجم كانت معروفة ومندرجة ضمن الهيكل الإداري الرسمي للمعبد، وتُظهر النصوص المدونة في سجلات المعابد السومرية إدراج المترجم ضمن فئة كبار موظفي المعبد، وهو ما يدل على أهميته في تسهيل المعاملات الاقتصادية والتواصل مع الجماعات المختلفة ثقافياً ولغوياً، فضلاً عما يعكسه ذلك من مكانة اجتماعية مرموقة كان يحظى بها المترجم في المجتمع السومري^(٤).

(١) أحمد محمد سعدون، أثر سياسة ملوك بلاد الرافدين على التجارة ابان الألف الثالث قبل الميلاد، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٢٢، ص ٨.

(٢) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد، ١٩٧٩)، ص ٩٤.

(٣) von Soden, Dolmetscher und Dolmetschen, p.351-352.

(٤) Piacentini Danila, Il verbo ((tradurre)), p.15

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وفي النصف الثاني من الألفية الثالثة ق.م كان يتم أحياناً ربط لقب المترجم باسم جغرافي يدل على المنطقة أو الشعب الذي يتعامل معه، حيث تُظهر إحدى الوثائق الاقتصادية العائدة إلى العصر الاكدي، والمكتشفة في مدينة أدا، تخصيص حصة غذائية لشخص مُعرّف بصفته «مترجم مدينة جوتيوم» (EME.BAL gu-ti-um) أو المكلف بشؤون تلك المدينة^(١).

وفي مثال آخر، يظهر على أحد الأختام في العصر الاكدي أن صاحب الختم ويدعى (شو-إيلي-شو Su-i-li-su) (ينظر في الملاحق الشكل رقم ١) ينسب إلى نفسه لقب (مترجم)^(٢) حيث وجد النص بصيغة (su-i-li-su eme-bal Me-luh-ha)، (أي مترجم لغة ميلوفا) ويقع المكان الذي أطلق عليه السومريون اسم ميلوفا، وفقاً للباحثين المعاصرين، في وادي السند، موطن الحضارتين المعروفتين بأسم (موهينجو دارو وهارابا ٢٥٠٠-١٩٠٠ ق.م) التي كانت على صلة وثيقة بالتجارة مع بلاد الرافدين. وتبين النصوص أن العراقيين القدماء كانوا يستوردون منها النحاس، العاج، الأخشاب الثمينة، والأحجار الكريمة من ميلوفا. ومن الطبيعي أن تتطلب هذه العلاقات وجود وسطاء لغويين لتسهيل عمليات التبادل التجاري والدبلوماسي^(٣).

ويتضح من لقبه أن وظيفته رسمية باعتباره شخصاً يجيد لغة ميلوفا، وقادراً على القيام بوساطة لغوية بين التجار والمسؤولين الأكديين ونظرائهم القادمين من الشرق. ويُفترض أن شو-إيلي-شو لم يكن مجرد مترجم شفهي، بل ربما لعب دوراً في تنظيم العقود التجارية وضمان التفاهم المتبادل، وهو ما يعكس الثقة الكبيرة التي أوليت له آنذاك^(٤).

^(١)Piacentini Danila, Il verbo ((tradurre)) p.16,26; von Soden, Dolmetscher p.352.

^(٢) مدينة (ميلوفا-Meluhha)، ما زال تحديد الجغرافي محل نقاش علمي واسع حيث تذكر النصوص المسمارية أن سكان ميلوفا كانوا ذوي بشرة داكنة، وقد أثار ذلك جدلاً حول موقعها الجغرافي إذ ذهب بعض الباحثين إلى ربطها بشرق إفريقيا (ولا سيما منطقة القرن الإفريقي) اعتماداً على ذكر استيراد البخور، بينما يرى آخرون أن اسم ميلوفا استُخدم أحياناً بوصفه توصيفاً رمزياً للأقاليم البعيدة، كما في نص (تجلات بليزر الثالث ٧٤٥-٧٢٧ ق.م أحد ملوك اشور) الذي أطلقه على مصر. ومع ذلك، يميل الاتجاه الغالب في الدراسات الحديثة إلى تحديد ميلوفا بمنطقة وادي السند، ولا سيما مدن مثل موهينجو دارو، استناداً إلى الأدلة النصية التي تشير إلى استيراد بلاد الرافدين منتجات مميزة منها كاللوزرد والعقيق والنحاس والذهب والأخشاب، للمزيد ينظر: صلاح رشيد الصالحي، (هارابا، وموهينجودارو) التبادل الثقافي بين حضارتي وادي السند وبلاد الرافدين، (مركز احياء التراث العلمي، جامعة بغداد، ٢٠٢٢)، ص ٤.

^(٣)Piacentini Danila, Il verbo ((tradurre)) p.16,26; Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot, p89-90.

^(٤)Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot, p89-90.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ومن بين أقدم الاشارات الى تجارة العراق الخارجية مع الخليج العربي نصوص من مدينة لجش السومرية في جنوبي العراق، يرجع زمنها لحدود القرن الخامس والعشرين ق. م. تتحدث عن مراكز تجارية نشطة في الخليج العربي منها دلمون ومكان، وتبدأ النصوص من الفترات اللاحقة تضيف الى هذين المركزين اسم مركز تجاري ثالث هو ميلوخا، فيتفاخر سرجون الاكدي (القرن الثالث والعشرون ق . م) بانه جعل مزيد من السفن القادمة من دلمون ومكان وميلوخا ترسو في رصيف مدينة أكد^(١). ومما يعزز ذلك ان الختم الاسطواني للمترجم يعود إلى عصر الامبراطورية الاكدية (٢٣٧٠- ٢١٦٠ ق.م)، ويحتوي على صورته ، ويعتقد انها أقدم صورة لمترجم في تاريخ البشرية ولايزال المشهد المعروف على الختم غير مفهوم من جوانب عديدة، في الوسط، هناك شخصية كبيرة ذات شعر طويل ترتدي سترة طويلة وغطاء رأس جالس على كرسي، و جالس على حجره، هناك رجل ملتج، نصف حجم الشخصية، ووجهه متجه نحو الشخصية ويده اليمنى مرفوعة، ربما يقلد لفظة تحية الرجل على اليمين. يقف الرجل على اليمين مع شخص آخر يرتدي رداءً طويلاً ويده اليمنى مرفوعة يحمل حيواناً، ربما يكون ظبياً، على كتفه الأيسر وهناك شخص آخر ربما امرأة وترتدي رداءً مشابهاً، تحمل إناءً في يدها اليمنى. في المساحة بين النقش المسماري والشخصية البارزة الجالسة، يوجد رجل راكع أمام ثلاث مزهريات^(٢).

يتضح المشهد من الختم على أنه لقاء بين اثنين من ممثلي ثقافة الملوخا مع شخصية بارزة أكادية، حيث يتم التواصل من قبل (شو-إيليشو)، وهو أكادي كما يوحي الاسم، على الرغم من أن ملامح وجهه مطابقة لملامح الزائر الأجنبي، ومع ذلك، فإن الوضع غير النمطي للمترجم يثير بعض الشكوك، اذ لا تسجل الاختام ولا تاريخ الترجمة حالة للمترجم وهو جالس في حضن أحد المتحدثين لذلك من المرجح أن المترجم الذي يبدو وكأنه جالس على حجر صاحب المقام الرفيع (هذا الانطباع الخاطئ) ناتج عن ضيق المساحة على السطح الأسطواني للختم وفي الواقع، يجلس المترجم في الخلفية، مما يشير أيضاً إلى مكانته الاجتماعية العالية، من ناحية أخرى فإن التفسير الديني للمشهد، الذي يشير إلى أن الشخصية الجالسة على المقعد هي الإلهة عشتار ، مقنع بنفس القدر، ويدعم هذا التفسير حقيقة أن مشهد الحارس الذي يقدم الختم إلى إله محلي كان زخارف متكررة في فن النحت في بلاد ما بين النهرين في مطلع الألفية الثالثة قبل الميلاد^(٣).

(١)رضا جواد الهاشمي، التجارة، ص ١٩٩.

(٢)Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot, p89-90.

(٣)ibid , p89-90.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

من الواضح انه يمثل نموذجاً مبكراً للمترجم المحترف المرتبط بكيان سياسي وإداري قوي مثل الدولة الأكديّة. كما يكشف لقبه عن وعي مبكر بوظيفة المترجم كمهنة متخصصة، وليست مجرد مهارة جانبية لدى التجار أو الكتبة، ويؤكد ذلك على الدور الحيوي الذي لعبته الترجمة في نشوء العلاقات الدولية القديمة. حيث تقدم البيانات المذكورة أعلاه صورة للمترجم باعتباره عنصراً حيوياً لاقتصاد المعبد والبلاط في سومر القديمة، التي كانت اتصالاتها التجارية والسياسية عديدة. إذ يُفترض أن الترجمة كانت في البداية حكراً على النساخ، الذين تخصص بعضهم آنذاك في هذا النشاط^(١).

إن دراسة شخصية شو-إيلي-شو كمترجم لأرض ميلوفا تفتح آفاقاً لفهم أعمق للتفاعل الحضاري بين بلاد الرافدين وشعوب الشرق الأدنى القديم. فهو شاهد حي على أنّ الترجمة لم تكن مجرد أداة لنقل الكلمات، بل كانت جسراً حضارياً مهد لتبادل السلع والأفكار والثقافات. ومن هنا، يُعد شو-إيلي-شو أحد الرموز المبكرة في تاريخ الترجمة، يضيء لنا جانباً من تاريخ الإنسانية في سعيها نحو التواصل والتبادل المعرفي كما تُبين النصوص الاقتصادية العائدة إلى حكم كوديا في لكش (حوالي ٢١٠٠ ق.م) وجود أربعة عشر مترجماً متنوعي الاختصاصات، من بينهم إيمي-بالا، وأوغولا إيمي-بالا (ugula eme-bala) ويعني بـ (المترجم المفتش) وإيمي-بالا-كاسكال (EME.BAI-KASKAL)، وتجدر الإشارة إلى أن لفظ (كاسكال) في اللغة السومرية يعني (الطريق) أو (الرحلة) أو (القافلة)، ما يسمح بالاستنتاج بأن المترجمين المحترفين كانوا يرافقون القوافل التجارية الكبرى ويؤدون مهامهم في سياقات التنقل والتبادل التجاري بين مختلف المراكز الحضارية ومكاتب البريد، ومع ذلك فإن طبيعة نصوص لكش توضح لنا أن هؤلاء المسؤولين تلقوا حصصاً غذائية وبالتالي تم التعامل معهم مثل جميع الموظفين الآخرين في القصر^(٢).

في النصوص الإدارية لسلالة أور الثالثة (٢١١٢-٢٠٠٤ ق.م) ذكرت عدة نصوص حول المترجمون، منها نص يسجل كمية كبيرة من الأسماك التي جلبها إلى دريهم، في بلاد ما بين النهرين، العديد من الأشخاص من أصل أموري، وكان من بينهم مترجم (يسمى مترجم الاموريين) eme-bal (mar-du)^(٣).

وفي هذا السياق تشير المعلومات المستخلصة من المصادر السومرية إلى أن المترجم كان يتمتع بمكانة مهمة ضمن الجهاز الإداري التابع للمعبد أو البلاط الملكي، ويبدو أن أوائل المترجمين الفوريين

(1) ibid, p89-90.

(2) Piacetine Danila, Il verbo ((tradurre)), p.16,26.

(3) ibid, p.17,27.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

كانوا في الأصل من فئة الكتبة الذين تلقوا تدريباً لغوياً مكثّهم من أداء مهمة الترجمة، ثم تخصص بعضهم في هذا المجال وتفرغ له لاحقاً^(١).

والى جانب هؤلاء برز ما يمكن تسميتهم بالمترجمين الرسميين الذين كانوا يعملون في خدمة السلطة، ويتقاضون مستحقّاتهم في صورة حصص غذائية تُمنح لهم من قبل المؤسسات الرسمية، سواء المعبد أو القصر، كما تشير الأدلة إلى أن هؤلاء المترجمين كانوا يرافقون القوافل التجارية في تنقلها بين المدن داخل بلاد الرافدين وخارجها، الأمر الذي مكّهم من أداء دور الوسيط اللغوي في أثناء التعاملات التجارية، مستندين في ذلك إلى إتقانهم لغتين مختلفتين على الأقل وهو ما كان ضرورياً لتيسير التواصل بين التجار والشعوب المتباعدة لغوياً وثقافياً^(٢).

ومع الانتقال إلى العصر الآشوري القديم (نحو ٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) شهدت التجارة الخارجية لبلاد الرافدين مرحلة أكثر تنظيماً واتساعاً، ويتضح ذلك بجلاء من خلال المستعمرات التجارية الآشورية التي أنشئت في بلاد الأناضول، والتي عُرفت بأسم كانيش (Kaneš) ولاحقاً أطلق عليها في العصر الهلنستي (القرن الثالث) أسم (كبدوكية)^(٣). وقد شكّلت هذه المراكز التجارية محطات رئيسة لنشاط التجار الآشوريين الذين استقروا فيها لإدارة عمليات التبادل التجاري مع سكان الأناضول، وقد كشفت آلاف الألواح المسمارية المكتشفة في أرشيف كانيش عن شبكة واسعة من العلاقات الاقتصادية والإدارية التي ربطت آشور بمدن الأناضول، وهو ما يعكس درجة عالية من التنظيم في التجارة الدولية آنذاك^(٤).

لا تقتصر أهمية هذه الأرشيفات على إظهار حجم النشاط التجاري واتساعه فحسب، بل تكشف كذلك عن طبيعة التفاعل الذي نشأ بين مجتمعات متعددة اللغات والثقافات، الأمر الذي استلزم وجود وسطاء لغويين قادرين على تسهيل التواصل بين التجار الآشوريين والسكان المحليين في الأناضول، ولا سيما في ظل تعدّد المعاملات التجارية وتنوع الأطراف المشاركة فيها، إذ تدل الوثائق على أن عدداً كبيراً من العائلات الآشورية أسس مراكز ونشاطات تجارية في الأناضول، وكانت هذه العائلات تنتمي في الغالب إلى طبقات اجتماعية ميسورة ذات مكانة اقتصادية مرموقة، ويبدو أن كبير الأسرة كان يقيم عادة في مدينة آشور، ويتولى إدارة أعماله التجارية في كبادوكيا وغيرها من الأقاليم من خلال وكلاء من أفراد أسرته المقيمين هناك، وقد استلزم ذلك استمرار المراسلات بينه وبين هؤلاء الوكلاء لتنظيم شؤون التجارة

^(١) عامر الجميلي، الكاتب، ص ٨٤.

^(٢) Piacentini Danila, Il verbo ((tradurre)), p.18.

^(٣) هاري ساكز، عظمة آشور، ت: خالد اسعد واحمد غسان، (دار رسلان، سوريا، ٢٠١١)، ص ٤٢.

^(٤) طه باقر، مقدمة، ص ٥٣٠.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وإدارة عمليات البيع والشراء، الأمر الذي أدى إلى ترك التجار الآشوريين مجموعات كبيرة من الرسائل التجارية التي تعد اليوم من أهم مصادر دراسة تلك المرحلة^(١).

وقد أطلق التجار الآشوريون على الهيئة التي كانت تنظم شؤونهم في آسيا الصغرى مصطلح (كاروم) (Karum)، وهو لفظ أكدي يدل في الأصل على الميناء أو المركز التجاري، وقد ظهرت عدة مراكز من هذا النوع في الأناضول، وكان مقر إدارة الكاروم يتخذ عادة مبنى خاصاً يقع بالقرب من قصر الحاكم المحلي، وتعددت وظائف هذه المؤسسة، إذ كانت تمثل إطاراً تنظيمياً يجمع التجار وينظم نشاطهم الاقتصادي، الأمر الذي يجعلها أشبه بما يعرف في العصر الحديث بالغرف التجارية^(٢).

ومن ثم يمكن الاستدلال على أن توسّع شبكة المستعمرات التجارية وازدياد حركة القوافل التجارية بين آشور والأناضول كان يتطلب وجود مترجمين يؤدون دور الوسيط اللغوي في أثناء المعاملات التجارية والاتصالات اليومية ويؤكد ذلك ما يرد في بعض النصوص المسمارية التي تشير إلى وجود مترجمين يستلمون سلع معظم المستلمين يحملون أسماء اناضولية، ومن ذلك النص الآتي من العصر الاشوري القديم:

"[x] MA.NA (of a commodity) GAL ta-ar-gu-ma-ni (most of the recipients bear native Anatolian names"

"منأ من سلعة ما الى كبير الترجمان (ويلاحظ معظم المستلمين يحملون اسماء اناضولية محلية)"^(٣)
يشير هذا النص إلى تخصيص كمية من سلعة ما، مقاسة بوحدة المنأ (MA.NA)، إلى شخص يحمل لقب GAL ta-ar-gu-ma-ni أي (كبير المترجمين)، وتُظهر الملاحظة المصاحبة للنص أن معظم الأشخاص الوارد ذكرهم ضمن المستلمين يحملون أسماء أناضولية محلية، الأمر الذي قد يدل على أن هؤلاء كانوا تجاراً من سكان الأناضول ومرتبطين بالنشاط التجاري بين الآشوريين وبلاد الأناضول.

ويمكن، في ضوء ما تقدم، القول إن الترجمة أدت دوراً مهماً في تنشيط حركة التجارة الدولية في العراق القديم، إذ اضطلع المترجمون بمهمة الوساطة اللغوية بين التجار والشعوب المختلفة، فسهلوا نقل المعلومات التجارية، والمفاوضات، التي نظّمت المعاملات الاقتصادية، وقد أسهمت هذه الوظيفة

^(١) طه باقر، مقدمة، ص ٥٣١.

^(٢) عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، ص ٢٤١.

^(٣) CAD, VOL.T. P.229.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

في تنظيم العلاقات الاقتصادية بين المراكز التجارية المتعددة، وفي تيسير التبادل التجاري عبر المناطق المختلفة، ويبدو أن الترجمة في مراحلها الأولى كانت تتم في الغالب بصورة شفاهية، ولا سيما أثناء عمليات تبادل السلع والتواصل المباشر بين التجار، قبل أن تتطور لاحقاً لتأخذ أشكالاً أكثر تنظيماً ضمن الأطر الإدارية والاقتصادية في مجتمعات الشرق الأدنى القديم.

خامساً: الترجمة الأدبية:

الترجمة الأدبية من الوسائل المهمة التي ساهمت في نقل الثقافات والأفكار عبر العصور، ففي الشرق الأدنى القديم، كانت وسيلة لنقل التراث الأدبي والفكري من لغة إلى أخرى، مما ساعد على إثراء الحضارات القديمة وتوسيع آفاقها، فمن خلال الترجمات الأدبية، تمكنت الشعوب في تلك الحقبة من الاطلاع على الأعمال الأدبية والفلسفية من ثقافات متنوعة، مما ساعد على بناء جسر من الفهم المتبادل بين العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم. لم تكن الترجمة مجرد عملية لغوية، بل كانت أيضاً عملية ثقافية معقدة تتضمن تكييف النصوص بما يتناسب مع السياقات الاجتماعية والدينية المحلية، وهو ما أثر بشكل كبير على الفكر الأدبي والفلسفي في الشرق الأدنى القديم، وأدى إلى تفاعل مستمر بين الثقافات المختلفة. وكذلك كانت تشمل النصوص الدينية والثقافية. حيث كان من المهم نقل النصوص الدينية والعقائد بين الأمم المختلفة في تلك المدة لتوطيد العلاقات وتعميق الفهم المشترك. ولتوسيع دائرة النفوذ الثقافي، حيث لا يخفى على أحد الأهمية التي ادتها الترجمة قديماً ودورها الحيوي في الوقت الحاضر، ذلك أن الترجمة نشاط إيجابي فعال يهدف إلى اجتياز أفاق المعرفة ويسعى إلى الاستفادة من إنجازات الآخر بغرض الإثراء، حيث تفتح الترجمة مختلف نوافذ الفكر في مجالات العلم والثقافة والأدب وغيرها من المجالات.

خلف الأدباء والكتّاب في بلاد الرافدين تراثاً أدبياً غنياً يتسم بأصالته وتعدد أشكاله، وصل إلينا محفوظاً على ألواح الطين المكتشفة في المدن العراقية القديمة وفي مراكز حضارية أخرى خارجها. ويُعد هذا النتاج واحداً من أبرز الشواهد على عمق التجربة الفكرية والأدبية للإنسان الرافديني، حيث لم يترك أسلوباً أدبياً إلا طرقه، فدوّن الأساطير والملاحم والقصص، وكتب الأدعية والترانيل والصلوات، كما جمع الأمثال والحكم والنصائح، ونظم قصائد الغزل والمناجات وغيرها من الأجناس الأدبية^(١).

(١) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد، ص ١٣٩.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وإذا كان لهذه النصوص قيمتها الكبرى من حيث البعد الأدبي والديني والتاريخي، فإن أهميتها تتجاوز ذلك إلى كونها من أوائل المحاولات المدونة التي سعت إلى معالجة أسئلة فلسفية كبرى شغلت الفكر الإنساني، مثل قضايا الخلق والوجود، والحياة والموت، والخير والشر، والثواب والعقاب^(١).

ففي العراق القديم من المرجح أن نتيجة الانصهار الثقافي بين السومريين والاكديين أن قام الكتبة المترجمون من الاكديين بنقل وترجمة غالبية الانتاجات الأدبية السومرية ولاسيما ذات العلاقة بالمعتقدات الدينية الى اللغة الاكدية ،اذ وجدوا نتاجاً أدبياً غزيراً ورأسخاً كان السومريون قد دونوه على رقم الطين بكتابتهم المسمارية فضلاً عن اجراءهم بعض التعديلات والتحويرات فيها وبما ينسجم مع الافكار والمفاهيم الاكدية ، كما تأثر الكتبة البابليون فيما بعد بالأساليب السومرية اللغوية والادبية واستخدموا كثيراً من المصطلحات السومرية ضمن كتاباتهم^(٢).

لقد وجد الكتاب الجزيريون في التراث السومري مادة أدبية ثرية، فنهلوا منها واستنسخوا نصوصها على ألواح الطين القديمة، ثم أعادوا إنتاجها بلغتهم وأساليبهم الخاصة. وقد استعاروا من الأدب السومري بُناه السردية الكبرى، من القصة والأسطورة والملحمة، غير أنهم لم يكتفوا بمجرد النقل، بل أضافوا إليها رؤاهم وصاغوا منها أدباً جديداً في شكله، رأسخاً في أصوله^(٣).

كما عدلت بعض القصص الدينية وغيرت شخوصها بما يتفق وارتفاع شأن البابليين أو الآشوريين وكما كان شائعاً في العراق القديم وفق مبدأ التفضيل أو التفريد في المعتقدات الدينية، وكذلك تأثر البابليون بالأساليب السومرية اللغوية والأدبية واستخدموا كثيراً من المصطلحات السومرية ضمن كتاباتهم الاكدية لذا كان على الباحث ان هو اراد فهم الأدب العراقي القديم ان يكون ملماً باللغتين السومرية والأكديّة ومطلعاً على ما دون بكلتا اللغتين من نصوص متماثلة^(٤).

إن هذه العملية تمثل في جوهرها شكلاً مبكراً من الترجمة الأدبية إذ لم يكن الهدف مجرد استنساخ نصوص سابقة، بل إعادة صياغتها ضمن سياق لغوي وثقافي مغاير، وبذلك شكّل الأدب البابلي امتداداً إبداعياً للأدب السومري، حيث قامت الترجمة بدور الوسيط بين تراث قديم متجذّر وبين حاجات فكرية وروحية جديدة. إن هذا التفاعل النصي والثقافي، الذي جمع بين الاستيعاب السومري والإبداع الجزيري،

(١) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات، ص ١٣٩.

(٢) عامر الجميلي، الكاتب ، ص ٨٤.

(٣) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد، ص ١٤١.

(٤) عامر سليمان، العراق، ص ٢٦٠.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

يقدم واحداً من أقدم النماذج التاريخية على كيفية عمل الترجمة الأدبية بوصفها نشاطاً حضارياً يربط بين الأجيال ويعيد تشكيل الموروث وفق متطلبات العصر، لقد ترك الأدب الرافديني القديم أثراً بارزاً في آداب شعوب العالم القديم، وانتشر تأثيره عبر رقعة واسعة من الشرق الأدنى ووصل إلى مصر واليونان، ومع تطوّر الدراسات المسمارية في العصر الحديث، أتيح للباحثين الاطلاع على نصوص مترجمة ودراسات جديدة كشفت عن أهمية هذا التراث وعمق تأثيراته، إذ أظهرت أن كثيراً من المنتجات والأفكار الأدبية الرافدينية قد انتقلت إلى بيئات ثقافية أخرى عبر عمليات الترجمة والتكييف النصي^(١).

ومن أبرز الأمثلة على ذلك ملحمة كلكامش التي تجاوزت حدود بلاد الرافدين لتُترجم إلى لغات أخرى، مثل الحثية والخورية، وقد عُثر على بعض أجزائها في العاصمة الحثية بוגاز كوي. كما كشفت نصوص العمارنة في وادي النيل عن نسخة بابلية مترجمة من قصة "أدبا" التي تعالج مسألة الخلود. وإلى جانب ذلك وُجدت في سلطان تبه (وهو أحد تلّول حران في أعالي نهر البليخ) نصوص مترجمة من القصة الأدبية المعروفة بـ "فقير من نفر"^(٢).

ويلاحظ الباحث أنّ أسفار التوراة احتفظت بجملة من المفاهيم الدينية والأسطورية ذات الجذور البابلية والسومرية، انعكست بوضوح في نصوصها السردية والشعرية. فقصص خلق الكون والإنسان، إلى جانب قصة الطوفان، تمثّل انتقالاً للنصوص المسمارية إلى البيئة العبرية في صورة مترجمة أو معاد صياغتها. كما تُظهر قصة ميلاد موسى تشابهاً لافتاً مع أسطورة ميلاد سرجون الأكدي، الأمر الذي يدل على عملية ماثقة أدبية قائمة على الترجمة وإعادة التوظيف. كذلك نجد أن نشيد الإنشاد المنسوب إلى سليمان يعكس عناصر أدبية موازية لما ورد في أناشيد الزواج المقدّس الخاصة بالإله تموز في الأدب السومري^(٣).

إن هذه الأمثلة تبين أن الترجمة الأدبية في الشرق الأدنى القديم لم تقتصر على نقل نصوص حرفية، بل شملت تفاعلاً أعمق تمثل في إعادة إنتاج المضامين الميثولوجيا والطقسية في قوالب لغوية وأدبية جديدة، بما يتناسب مع السياقات الثقافية واللغوية المتنوعة لشعوب المنطقة. وإن هذه الاكتشافات تؤكد أن الترجمة الأدبية لم تكن مجرد وسيلة لنقل النصوص، بل كانت قناة حضارية فاعلة ساعدت

(١) علي سداد جعفر، ترجمة صفات الآلهة من أساطير العراق القديم إلى سفر التكوين في التوراة، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، مج ٥، ١٤، ص ٢٥٥.

(٢) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد، ص ١٤١.

(٣) فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد، ص ١٤٢.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

على تعميم الموروث الأدبي الرافديني وإعادة إنتاجه في بيئات ثقافية مغايرة، مما جعل الأدب العراقي القديم أحد المصادر المركزية لتطور الفكر الأدبي في الشرق الأدنى القديم.

سادساً: أجور وعينات المترجمين في العراق القديم:

تندرج الأجور والعطايا العينية الممنوحة للمترجمين في العراق القديم ضمن إطار التنظيم الاقتصادي للوظائف التخصصية، كما تكشف عنه الوثائق الإدارية والاقتصادية المسمارية. ويعكس هذا التنظيم إدراك المؤسسات السياسية والاقتصادية لأهمية الدور الذي اضطلع به المترجم في مجتمع اتسم بالتعدد اللغوي والثقافي منذ الألفية الثالثة قبل الميلاد، حيث لم تقتصر وظيفة الترجمة على نقل المعنى اللغوي، بل ارتبطت بمهام إدارية ودبلوماسية وتجارية ذات أبعاد عملية مباشرة.

وتُظهر النصوص المسمارية، ولا سيما الرسائل الإدارية والوثائق الاقتصادية، وجود أنماط متعددة من التعويضات التي قُدِّمت للمترجمين، تراوحت بين الأجور النقدية المقاسة بالفضة، والحصص العينية مثل الحبوب والزيوت والملابس، فضلاً عن المنح الاستثنائية المرتبطة بمهام بعينها أو بظروف سياسية وتجارية خاصة. ويعكس هذا التنوع في أشكال التعويض طبيعة عمل المترجم من جهة، وتفاوت موقعه الوظيفي تبعاً للسياق المؤسسي الذي مارس فيه نشاطه، سواء في البلاط الملكي، أو في المؤسسات التجارية، أو ضمن البعثات الدبلوماسية.

إن تناول الأجور والعينات الممنوحة للمترجمين لا يقتصر على الجانب الاقتصادي فحسب، بل يتيح مدخلاً لفهم تصورات المجتمع العراقي القديم لقيمة المعرفة اللغوية، ولمدى إدماج الترجمة ضمن البنية الإدارية للدولة، بوصفها ممارسة وظيفية لها مقابل مادي وتنظيم مؤسسي واضح. ومن ثم، يسهم هذا المحور في إغناء البحث في تاريخ الترجمة في العراق القديم، وإبراز المترجم بوصفه فاعلاً معرفياً واقتصادياً في آن واحد.

ففي النصوص الإدارية التي وردتنا من أور الثالثة (٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م) وكذلك بعض النصوص الأكديّة يرد ذكر المترجمون (EME.BAL / LÚ targumannu) ضمن قوائم مستلمي العيانات، مثل استلام الجعة (البيرة)، واستلام الدقيق (الطحين)، واستلام الأسماك المجففة، واستلام مواد غذائية متنوعة وترد هذه ضمن قوائم توزيع رسمية، إلى جانب موظفين آخرين يخدمون البلاط الحاكم^(١) حيث ورد في أحد النصوص (والذي يعود الى عهد اور الثالثة ٢٠١٢-٢٠٠٤ ق.م) ذكر المترجم الذي يدعى شو-ايلشو (EME.BAL Su-i-li-su Me-luh-ha.KI) (شو-ايلشو مترجم

(١) CAD, Vol. T, s.v. targumannu, p. 229.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ارض مليو(خا) كمتلقي للحص العينية من البيرة والدقيق والمواد الغذائية الاخرى، وفي نص اخر يذكر (مترجم جوتيوم EME.BAL Gu-ti-um- كمتسلم للسبك المجفف^(١)).

ويرد كذلك في نص ان المترجم الأموري (EME.BAL MAR.TU)^(٢) استلم حصة من الجعة والدقيق^(٣).

وفي هذا الإطار، تكتسب الشواهد الواردة في رسائل ماري (تل الحريري في سوريا حالياً) أهمية خاصة في دراسة الأجور والعيانات الممنوحة للمترجمين، إذ تعود هذه النصوص إلى العصر البابلي القديم (٢٠٠٠-١٥٠٠ ق.م) وتشير إحدى هذه الرسائل إلى منح المترجم (LÚ targamannum) مقدار من مادة القصدير، وقد جرى تسليمها اليه بصفته مشرف التجار (UGULA DAM.GÀR) حيث جاء في النص:

" (1/3 MA.NA AN.NA ana Lú targamannim UGULA [DAM.GÀ]R k[a]ptarai ina GN)"

"ثالث مناً من القصدير للمترجم، مشرف التجار من كريت في أوغاريت"^(٤)

حيث يظهر المترجم في هذا النص بوصفه عنصراً في نظام توزيع المواد العينية.

ومن العصر الاشوري القديم (٢٠٠ - ١٥٠٠ ق.م) ورد في نص استلام مترجم للمنسوجات حيث

جاء في النص:

"TÚG.HI.A ... ana PN ta-ar-gu_s-ma-nim niddiššunuma"

وتعني "لقد سلّمنا المنسوجات إلى فلان، المترجم"^(٥)

ومن خلال هذه الشواهد يمكن القول إلى أن المترجمين في العراق القديم كانوا يتقاضون أجورهم غالباً على شكل مخصصات عينية تدخل ضمن نظام التوزيع الاقتصادي المعتمد في المؤسسات الرسمية، فقد تضمنت هذه المخصصات مواد غذائية مثل السمك المجفف والجعة والدقيق، إلى جانب مواد أخرى ذات قيمة اقتصادية مثل القصدير والمنسوجات، ويعكس ذلك أن المترجم كان جزءاً من

(1) CAD, Vol. T.p.229.

(2) (ما رتو-Mar-tu) هو مصطلح سومري أطلقه سكان بلاد الرافدين على الأموريين وهم اقوام سامية استوطنت اجزاء مختلفة من بلاد الشام، ويقابل هذا المصطلح الصيغة الاكدية (Amurru)، ويشير هذا المصطلح الى مدلول جغرافي عندهم يعني الغرب وبلاد الشام. كما استعمل الاسم (مارتو) لأطلاقه على الاله الخاص بالأموريين. للمزيد ينظر: علي ياسين الجبوري، قاموس، ص ٤٨؛ طه، باقر، مقدمة، ج، ١، ص ٤٤٢.

(3) CAD, Vol. T.p.229.

(4) CAD, Vol. T.p.135.

(5) CAD, Vol. T.p.229.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

الجهاز الإداري والاقتصادي المرتبط بالمعبد أو القصر أو النشاط التجاري، وأن عمله كان يُعد وظيفة متخصصة تُمنح مقابلها حصص ومكافآت منتظمة شأنه شأن بقية الموظفين في الإدارة الاقتصادية للدولة.

المبحث الثاني

الترجمة والمترجمون في مصر القديمة

مدخل:

شهدت مصر القديمة تفاعلات لغوية وثقافية واسعة، بحكم موقعها الجغرافي، واتساع علاقاتها التجارية والدبلوماسية والعسكرية مع العديد من البلدان . وقد أوجد هذا التواصل واقعاً لغوياً متعدداً استدعى وجود فئة متخصصة تتولى الوساطة بين المصريين القدماء والشعوب الأجنبية، الأمر الذي أسهم في ظهور ممارسات ترجمية ارتبطت بمؤسسات الدولة والإدارة الملكية.

ولم تكن الترجمة في مصر القديمة نشاطاً لغوياً مجرداً، بل أدت وظائف عملية أساسية، تمثلت في تنظيم المبادلات التجارية، وإدارة المراسلات والعلاقات الدبلوماسية، فضلاً عن الإسهام في انتقال بعض المعارف والنصوص الأدبية والدينية ذات الأصول الأجنبية. وتكشف الألقاب والوظائف المرتبطة بالمترجمين عن إدراك لأهمية الكفاءة اللغوية، إذ عمل المترجمون في البلاط الملكي والمؤسسات العسكرية والموائى والبعثات الخارجية، مما يعكس مكانتهم ضمن البنية الإدارية للدولة.

وعليه، سنتناول في هذا المبحث دور الترجمة والمترجمين في مصر القديمة من خلال عدة مجالات رئيسية، هي: الترجمة التجارية، والدبلوماسية، والأدبية، والعسكرية، بهدف بيان طبيعتها الوظيفية والمؤسسية، وإبراز دور المترجم بوصفه عنصراً فاعلاً في إدارة علاقات مصر الخارجية، وتأكيد موقعها ضمن تاريخ الترجمة في الشرق الأدنى القديم.

أولاً: دور المترجمين في التبادل التجاري في مصر القديمة:

تكشف النصوص المصرية القديمة عن إدراك مبكر لأهمية الترجمة بوصفها أداة أساسية للتواصل مع الشعوب الأجنبية، إذ أسهم إتقان لغاتها في تيسير العلاقات التجارية، وتأمين الحصول على السلع والمواد الخام النادرة الواردة من المناطق المجاورة، بما عزز النشاط الاقتصادي للدولة المصرية. ومن ثم اضطلع المترجمون بدور محوري بوصفهم وسطاء لغويين أسهموا في تسهيل عمليات التبادل التجاري بين مصر وغيرها من البلدان.

وقد اوجدت هذه العلاقات التجارية المتواصلة حاجةً فعلية إلى فئة متخصصة قادرة على نقل المعاني والمصطلحات التجارية بين اللغات المختلفة، الأمر الذي يعكس نشوء ممارسة ترجمية ذات طابع وظيفي ارتبطت مباشرة بمتطلبات النشاط التجاري والإدارة الاقتصادية، ولم تقتصر على كونها نشاطاً لغوياً مجرداً.

اذ تشير العديد من النصوص إلى اعتماد المصريين القدماء على المترجمين في حملاتهم التجارية الخارجية، وقد برزت أهمية الترجمة في المجال التجاري نتيجة توسع العلاقات الاقتصادية

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

لمصر القديمة مع النوبة وبلاد الشام وبلاد ما بين النهرين وبونت^(١) وجزر بحر إيجة^(٢)، ويرد أقدم ذكر معروف في حجر باليرمو،^(٣) لبعثة متجهة إلى بلاد بونت وتبين هذه النصوص تسجيل اتفاقيات مختلفة تعكس طبيعة التبادل التجاري الواسع، وهو ما يدل على أن الترجمة كانت ضرورة أساسية لتنظيم التبادل التجاري والتواصل مع الشعوب الأجنبية^(٤).

ان أول رحلة تجارية معروفة إلى بلاد بونت خلال عهد الملك ساحورع في الأسرة الخامسة، كانت لكي يستوردوا بعض المنتجات^(٥) اذ تظهر إحدى المناظر (ينظر ملحق شكل رقم ٥) المنحوتة في معبد الشمس الذي شيده الملك ساحورع في أبو صير^(٦) مشهداً يعكس طبيعة النشاط التجاري البحري في عصر الأسرة الخامسة، إذ تصور فيه السفن الكبيرة العائدة من بعثة تجارية إلى الساحل الفينيقي،

^(١) كانت بلاد بونت منطقة تجارية مهمة بالنسبة للمصريين القدماء، وقد عرفت بوصفها مصدراً للمواد الفاخرة مثل البخور والمر والأبنوس والعاج والذهب، وكانت تقع على الأرجح في منطقة القرن الإفريقي على سواحل البحر الأحمر، وربما شملت مناطق من إريتريا والصومال والسودان. للمزيد يراجع:

Phillips, Jacke, "Punt and Aksum: Egypt and the Horn of Africa," The Journal of African History, Vol. 38, No. 3, Cambridge University Press, 1997, p. 426..

^(٢) Maher, Heba, "Iw in the Ancient Egyptian Civilization," (JGUAA), Vol. 10, No. 1, 2025, p. 3.

^(٣) حجر باليرمو من أهم الوثائق التاريخية المبكرة في مصر القديمة، إذ يمثل جزءاً من لوحة حجرية تُعرف بالحوليات الملكية للدولة القديمة، والتي تضمنت تسجيلاً زمنياً لأسماء ملوك مصر منذ عصور ما قبل الأسرات وحتى أوائل الأسرة الخامسة، إلى جانب تدوين سنوي لأبرز الأحداث المرتبطة بعهد كل ملك، مثل الحملات العسكرية، والبعثات التجارية، والأنشطة الدينية، ومستويات فيضان النيل، ومشروعات البناء. وتشير الدراسات إلى أن هذه الحوليات نُقشت خلال عصر الدولة القديمة، وقد عُثر على أجزاء متفرقة منها محفوظة حالياً في عدد من المتاحف، من بينها القطعة الرئيسية الموجودة في متحف باليرمو في إيطاليا، والتي استمد الحجر اسمه منها. ويُعد هذا النص من أقدم السجلات التاريخية المصرية التي توفر معلومات مهمة عن التنظيم الإداري والاقتصادي والسياسي في المراحل المبكرة من تاريخ مصر القديمة للمزيد ينظر:

Hsu, Shih-Wei, "The Palermo Stone: the Earliest Royal Inscription from Ancient Egypt Altorientalische Forschungen, Vol. 37, No. 1, Akademie Verlag, 2010, pp. 68.,"

^(٤) Maher, Heba, "T³w in the Ancient Egyptian Civilization, p. 3.

^(٥) Maher Heba, "I3w in the Ancient Egyptian, 4.

^(٦) أبو صير قرية تقع في محافظة الجيزة بمصر، وهي جزء من جبانة منف، وكانت ذروة استخدامها في عصر الدولة القديمة (٢٦٥٠ - ٢١٥٠ ق.م) حيث علا شأنها في عصر الأسرة الخامسة حين اختارها الملوك أو سر كاف و وني و وسر رع لبناء معابد الشمس الخاص بهم، لتصبح أبو صير مركزاً لعبادة معبود الشمس رع وتجمع كهنته، كما أصبحت جبانة ملكية لمعظم ملوك الأسرة الخامسة، حيث يوجد بها أهرامات ملوك الأسرة الخامسة والعديد من كبار موظفيها للمزيد يراجع: عزمي طه محمد و عادل احمد زين العابدين، اعادة احياء منطقة اثار أبو صير بجبانة منف، (المجلة العلمية بكلية الآداب) ع ٥٢، سنة ٢٠٢٣، ص ١-٢.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وهي محملة بمختلف السلع والبضائع، ويبرز هذا المشهد تفاصيل الطاقم البحري، حيث يظهر البحارة في وضعية موحدة وهم يرفعون أيديهم تحية للملك، في تعبير عن الولاء والانتماء للنظام الملكي^(١).

وفي سياق هذا المشهد، تبرز شخصية محورية تتوسط المجموعة، وهي شخصية المترجم، الذي يظهر في موقع مميز بين أفراد الطاقم، مما يدل على أهمية دوره في تسهيل التواصل بين الأطراف المختلفة، وقد نقش فوق صورته لقب  يدل على وظيفته، يفهم منه معنى المترجم^(٢) وهو ما يشير إلى إدراك المصريين لأهمية الوساطة اللغوية في إنجاح عمليات التبادل التجاري مع الشعوب الأجنبية ولا يقتصر دور هذا المترجم على الترجمة بالمعنى الضيق، بل يبدو أنه كان يؤدي وظيفة قريبة من وظيفة السفير أو الوسيط التجاري، إذ يتولى إدارة الحوار بين المصريين والشركاء الأجانب، ويسهم في تنظيم عمليات التبادل والتفاوض^(٣). ومن ثم، فإن وجوده ضمن هذا المشهد يعكس بوضوح البعد المؤسسي للترجمة في مصر القديمة، وارتباطها الوثيق بالنشاط التجاري الدولي.

ومن خلال تحليل هذا المنظر، يتبين وجود عناصر أجنبية ضمن طاقم السفن، ولا سيما عدد من السوريين الذين اندمجوا مع البحارة المصريين في أداء المهام البحرية، ويرجح أن هؤلاء كانوا من ذوي الخبرة في الملاحة والتجارة، وقد شاركوا في تشغيل السفن وتنظيم الرحلات التجارية^(٤) الأمر الذي يعكس طبيعة التفاعل الاقتصادي بين مصر والمناطق المجاورة، ويؤكد اعتماد المصريين على خبرات أجنبية في إدارة بعض جوانب النشاط البحري حيث يظهر بوصفه عنصراً فاعلاً في سياق عملي مرتبط بالتجارة البحرية والتواصل بين الثقافات، وليس في إطار نظري أو تعليمي، وهو ما يعزز من أهمية دراسة دور المترجمين في دعم العلاقات الاقتصادية في مصر القديمة.

كما يعكس وجود اتصال مبكر مع المناطق الخارجية، وما استلزم ذلك من الحاجة إلى التواصل مع شعوب أجنبية مختلفة وهو ما يدل على اتساع النشاط التجاري المصري خارج الحدود، ويعزز دور المترجمين في تسهيل التواصل التجاري والتعامل مع الشعوب الأجنبية خلال هذه البعثات.

(1) Gilbert, Gregory P. Ancient Egyptian Sea Power and the Origin of Maritime Forces. Canberra: Sea Power Centre – Australia, Department of Defence, 2008, p.33.

(2) عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة واثارها، (القاهرة، ١٩٨٠) ص ٣٧١.

Maher, Heba, "T3w in the Ancient Egyptian Civilization, p.20.

(3) عبد العزيز صالح، حضارة مصر، ص ٣٧١.

(4) Gilbert, Gregory P. Ancient Egyptian Sea Power, p.145.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وفي هذا السياق تذكر نقوش مقابر أسوان أيضاً بعثات إلى بلاد بونت خلال الأسرة السادسة، فقد تفاخر أحد نبلاء أسوان، وهو خنوم حتب (Khnumhotep)، بقيامه برحلة تجارية إلى بونت، قائلاً:

"خرجت مع الأمير، حامل ختم الإله، خوي، إلى بلاد بونت" ^(١)

وهو ما يدل على النشاط التجاري الواسع الذي ارتبط بالمناطق الجنوبية والشرقية، والحاجة إلى وجود عناصر قادرة على إدارة الاتصال مع الشعوب الأجنبية المصاحبة لهذه الرحلات. وتكشف سيرة (حرخوف - Hr-hw.f) عن جانب آخر من ارتباط الترجمة بالنشاط التجاري خلال عصر الأسرة السادسة، إذ حمل لقب  (w) 'Imy-r' «رئيس المترجمين» بإدارة العلاقات مع المناطق الجنوبية والإشراف على البعثات التجارية القادمة من البلاد الأجنبية أو المتجهة إليها، وهو ما توضحه الألقاب التي حملها حرخوف والنصوص المنقوشة في سيرته الذاتية، إذ ورد فيها "حاكم الإقليم، ...، الكاهن المرتل، ... رئيس المترجمين، أمين أسرار جميع شؤون الجنوب، المقرب من سيده حرخوف، حامل ختم مصر السفلى... الذي جلب منتجات جميع البلاد الأجنبية لسيده، والذي جلب الهدايا والزينة الملكية، والمشرف على جميع الأراضي الأجنبية الخاصة بالجنوب، والذي نشر هيبة الملك في البلاد الأجنبية". ^(٢)

ويشير هذا النص إلى أن وظيفة الترجمة لم تكن مقتصرة على نقل اللغة فحسب، بل ارتبطت بإدارة الاتصال مع الشعوب الأجنبية والإشراف على التبادل التجاري مع المناطق الجنوبية، وتتسم هذه الدلالات مع ما تكشفه نقوش قبة الهواء (من الدولة القديمة نهاية الأسرة السادسة) استمرار ارتباط وظيفة الترجمة بإدارة الاتصال مع المناطق الجنوبية والإشراف على البعثات النهرية والتجارية، إذ ورد لقب (رئيس المترجمين) مقترناً بعدد من المناصب الإدارية المرتبطة بالمراكب والرحلات الرسمية، حيث جاء في النص:

"shd wi3 imy-r 'w(w) d3ty"

"مفتش المركب، رئيس المترجمين، جاتي" ^(٣)

(1) Maher, Heba, "Pw in the Ancient Egyptian Civilization, p.3.; Gilbert, Gregory P., Ancient Egyptian Sea Power, p.77.

(2) Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume I: The Old and Middle Kingdoms, University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1973, p. 25.

(3) Edel, Elmar, "Bericht über die Arbeiten in den Gräbern der Qubbet el Hawa bei Assuan 1959 und 1960," Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (ASAE), Tome LVII (Vol. 57), Le Caire: Organisme Général des Imprimeries Gouvernementales, 1962, p. 41

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ويشير هذا النص إلى الجمع بين الإشراف على المراكب ووظيفة الترجمة، وهو ما يدل على ارتباط المترجمين بحركة النقل والبعثات التجارية النهرية، ولا سيما في المناطق الجنوبية التي تطلبت التواصل مع جماعات أجنبية متعددة اللغات.

كما ورد في نقش آخر من عصر الدولة القديمة في نقوش (كا ام سنو-k-m-snw) حيث جاء في النص:

"smr-w^tty imy-r 'w(w) imy irty wi3wy"

"السمير الأوحد، رئيس المترجمين، قائد طاقم السفينة"^(١)

ويكشف هذا النص عن استمرار ارتباط (رئيس المترجمين) بالإدارة النهرية وقيادة البعثات، مما يعكس الدور العملي الذي أداه المترجم في تنظيم الاتصال وإدارة العلاقات مع المناطق الأجنبية خلال الرحلات التجارية والرسمية

واستمرت الترجمة في أداء دورها ضمن النشاط التجاري الخارجي خلال عصر الدولة الحديثة، ولا سيما في البعثات البحرية التي أرسلتها الدولة المصرية إلى المناطق البعيدة للحصول على المواد النادرة والبضائع الثمينة. وقد تطلبت هذه الرحلات وجود أشخاص قادرين على التواصل مع الشعوب الأجنبية وتنظيم العلاقات التجارية والدبلوماسية المرتبطة بتلك البعثات.

ومن الجدير بالذكر يبدو أن كلمة (إعاو i'w) التي عبرت في اللغة المصرية القديمة عن معنى المترجم وعملية الترجمة قد تطور شكلها الكتابي والصوتي في نصوص الدولة الحديثة المتعلقة بالمترجمين المصريين إلى (اعع ʿ) بمعنى يثرثر، يتكلم لغة أجنبية، أي مترجم، والتي دلت أيضاً على معنى "أجنبي"^(٢)

وفي هذا السياق، تُعد بعثة بونت في عهد الملكة حتشبسوت في الدولة الحديثة من أبرز الشواهد التي توضح طبيعة هذا الدور، إذ ارتبطت البعثة بالنشاط التجاري والدبلوماسي في آن واحد، وقد أوفد المبعوث الملكي «نحسي» (Nhṣy) إلى بلاد بونت^(٣) للحصول على منتجاتها، وخاصة البخور، وهو ما تشير إليه النصوص المنقوشة في معبد الدير البحري، ويذكر النص أن المبعوث الملكي نحسي كان

(1) Chevereau, P.-M., "Contribution à la prosopographie des cadres militaires de l'Ancien Empire et de la Première Période intermédiaire," RdE 38 (1987), p31.

(2) Lesko, Leonard H. (ed.), with Barbara Switalski Lesko (collab. ed.), A Dictionary of Late Egyptian, 2nd ed., Vol. I, Providence, RI: B.C. Scribe Publications, 2002., p.2.

(3) سوزان رتيبة، حتشبسوت ملكة الفراعين، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٨،

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

مكلفًا بمهمة دبلوماسية سلمية إلى بلاد بونت لجلب منتجات تلك البلاد، ولا سيما البخور، وقد حمل لقب «الرسول الملكي». وعلى الرغم من عدم حمله لقب «مترجم» بصورة مباشرة، إلا أن طبيعة مهمته توحى بأنه كان على معرفة بلغة أهل بونت^(١) أو أنه استعان بعناصر قادرة على التفاهم مع السكان المحليين، خاصة أن بعض الرسل كانوا يجيدون اللغات الأجنبية، وهو ما يرجح إمكانية قيامهم بدور الوسيط اللغوي إلى جانب وظائفهم التجارية والدبلوماسية.

ويذكر النص:

"تجهيز خيمة الرسول الملكي وحملته في مدرجات بخور بونت على ضفتي البحر من اجل استقبال عظماء تلك البلاد الاجنبية"^(٢).

ان حدوث لقاء بين عظماء بونت والرسول «نحسي» لتبادل المنتجات، يشير تساؤلًا حول كيف تم التواصل بين الطرفين، وهل جرى ذلك عبر مترجمين أم من خلال معرفة أحد الطرفين بلغة الآخر، والأقرب إلى الصواب أن «نحسي» كان على معرفة بلغة أهل بونت، كما أن بعض أهل بونت كانوا يعرفون اللغة المصرية القديمة، ولا سيما أن الرحلات إلى بونت بدأت منذ عصر الدولة القديمة، كما تعكس هذه البعثات اتساع شبكة العلاقات الاقتصادية المصرية مع المناطق الأجنبية، والحاجة إلى وجود عناصر تتولى تنظيم الحوار والتبادل التجاري مع الشعوب الأخرى، وهو ما يؤكد استمرار ارتباط الترجمة بالنشاط التجاري البحري خلال عصر الدولة الحديثة.

وتظهر الصلة بين الترجمة والنشاط التجاري الخارجي كذلك من خلال سيرة «سن نفر» (Sn-nfr\Sennefri) الذي كان يشغل منصب المستشار في البلاط في عصر الأسرة الثامنة عشرة،

خلال عهد تحتمس الثالث، والذي حمل لقب المترجم ، إذ تشير نقوش مقبرته في طيبة (TT 99) إلى قيامه بمهام مرتبطة بالاتصال بالبلاد الأجنبية، ولا سيما رحلته إلى لبنان (جبيل) لجلب الأخشاب اللازمة لصناعة أبواب معبد آمون^(٣) حيث ذكر في سيرته المسجلة على جدران مقبرته:

"T3w n(y) h3swt nb(w)t s(s) r(y) mdw(w)w.sn [nn(y)-swt"

(١) عبد الحليم نور الدين، التاريخ، ص ٣٨٤.

(2) Breasted, James Henry, Ancient Records of Egypt: Historical Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest, Vol. II: The Eighteenth Dynasty, Chicago: The University of Chicago Press, 1906, p. 108..

(3) Simpson, William Kelly, "Sennefer," in: Wolfgang Helck & Wolfhart Westendorf (eds.), Lexikon der Ägyptologie, Bd. V, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1984, cols. 856–857; Maher, Heba, "I3w in the Ancient Egyptian Civilization, p.10.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

"مترجم جميع البلاد الأجنبية، الذي ينقل التماساتهم (حرفياً: كلماتهم) إلى الملك" (١)

ويعكس هذا الدور ارتباط الترجمة بإدارة المصالح الاقتصادية والدبلوماسية لمصر القديمة، خاصة في المناطق التي تتطلب معرفة باللغات الأجنبية وأساليب التفاوض مع السكان المحليين. كما أن حمله ألقاباً متعددة ذات طابع إداري ورسمي يدل على المكانة التي شغلها ضمن الجهاز الإداري المرتبط بالعلاقات الخارجية والتبادل التجاري، وعليه، فإن الترجمة التجارية في مصر القديمة تمثل نموذجاً مبكراً لما يمكن تسميته "الترجمة الوظيفية"، التي نشأت استجابة لحاجات اقتصادية عملية، وأسهمت في ترسيخ شبكات التبادل التجاري الإقليمي والدولي، وأسست لتقاليد مؤسسية في الترجمة سبقت بكثير التنظير الحديث لهذا المجال.

ثانياً: دور الترجمة والمترجمون في المؤسسة العسكرية في مصر القديمة:

تشير العديد من الشواهد إلى أن الترجمة ارتبطت بالمؤسسة العسكرية في مصر القديمة في سياقات متعددة، خاصة في ظل احتكاك المصريين بالشعوب الأجنبية خلال الحملات الحربية أو عند إدارة المناطق الحدودية الخاضعة للنفوذ المصري، وقد أدى التنوع العرقي داخل الجيش إلى ضرورة وجود وسطاء لغويين قادرين على تأمين الاتصال بين العناصر المختلفة، وهو ما منح المترجمين دوراً حيوياً في البنية العسكرية المصرية.

بدأ الأجانب بالاندماج بالتواجد ضمن أفراد الجيش المصري منذ النصف الأخير من عصر الدولة القديمة، وكشفت حملت القائد وني^(٢) عن مشاركة بعض المجندين الأجانب أبرزهم النوبيين، الذين استمروا لفترة طويلة في الجيش المصري كمجندين^(٣) إذ تعد سيرة القائد وني من الشواهد التي

(1) Maher, Heba, "Iw in the Ancient Egyptian Civilization, p.10.

(٢) وني (Weni) موظف عسكري خدم في عهد الملك بيبى الأول، وكان قائداً وزعيماً بعثات للملك بيبى الأول (حكم ٢٢٨٩-٢٢٥٥ ق.م). وكان شخصاً مبتكراً ونشيطاً، استخدم قوات مرتزقة لتوسيع نفوذ مصر وقد احتوت مقبرته في أبيدوس على لوحة من الحجر الجيري قدمت تفاصيل سيرته الذاتية. كان وني من طبقة النبلاء، وقد تولى مناصب في البلاط بعد أن خدم في أدوار تدريبية ثم قاد وني جيشاً كبيراً من المصريين ومرتزقة نوبيين (وهو أول ذكر لهم في النصوص المصرية) لمحاربة "سكان الرمال الآسيويين"، وهم على الأرجح بدو سيناء. للمزيد يراجع:

Bunson, Margaret R., Encyclopedia of Ancient Egypt, Revised Edition, Facts On File, Inc., New York, 2002, pp. 430-431.; Al-Sharkawy, Mohammad Abd Al-Rahman & Abd El-Maguid, Mohammad Mostafa, "The Autobiography of Weni I: An Additional Source on Egypt's Nautical Activities during the Old Kingdom," Abgadiyat, no. 18, Bibliotheca Alexandrina, Alexandria, 2024, p.59.

(٣) عماد عبد العظيم عاشور، مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمة والألقاب المرتبطة بهم، (مجلة الاتحاد العام للآثارين العرب، المجلد ٢٢، العدد ١، ٢٠٢١) ص ٢٠٠.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

تشير إلى وجود عناصر أجنبية داخل الجيش المصري، كجنود في أواخر عصر الدولة القديمة^(١) الأمر الذي يستلزم بالضرورة وجود مترجمين داخل الجيش لتيسير التواصل بين هذه العناصر الأجنبية والقيادة المصرية، حيث كان المترجمون أعضاء في جيوش متعددة الجنسيات، ويذكر وني، أحد أمراء مصر العليا، أنه قاد جيشاً مكوناً من شعوب مختلفة، بإشراف ضباط ومشرفي مترجمين، في حملات ضد “سكان الرمال” (الليبيين)^(٢). واعتبر المترجمون منذ عصر الدولة القديمة قائدي الحملات بمثابة قادة للمشروعات الخارجية المرسلة إلى البلاد الجنوبية أو الشمالية الشرقية، واتخذوا مكانة كبيرة بصفتهم مترجمين أو مديرين للمترجمين، وجاءوا في الغالب في الدولة القديمة من جزيرة الفنتين^(٣)، الذي يمثل الإقليم الحدودي لمصر مع بلاد النوبة^(٤).

استخدم لقب (jmy-r(A) aw) (مدير/مشرف المترجمين) بشكل رئيسي في عصر الدولة القديمة، وخاصة في سياق العلاقات مع النوبة، ويفسر الموقع الجغرافي لجزيرة الفنتين سبب ارتباط هذا اللقب بأمرائها، إذ تقع الجزيرة عند الشلال الأول لنهر النيل، حيث الحدود مع بلاد النوبة وكانت النوبة، ثم بلاد يام وكوش (السودان حالياً)، مصدراً لبضائع ثمينة مثل البخور والأبنوس وجلود النمر والعاج، وكان أمراء الفنتين، الذين عاشوا على الحدود يتحدثون اللغات المحلية، ويقودون بعثات تجارية وعسكرية إلى تلك المناطق بتكليف من الفراعنة^(٥).

كما ترجم اللقب (jmy-r(A) aw) أيضاً إلى “رئيس المرتزقة أو الأجانب”، أو “النوبيين المصريين”. ومن المحتمل أنه كان يشير إلى شخص يدير علاقات متنوعة مع الأجانب، من سفير إلى ملحق تجاري وقائد قوات مرتزقة إلى مترجم^(٦).

وترى الباحثة (كاترينا فالبو) أن وجود الأجانب ضمن الجيش المصري، خاصة من المرتزقة، كان عاملاً رئيسياً في ظهور الحاجة إلى الترجمة، غير أن هذه الحاجة لم تُترجم إلى وظيفة مستقلة، بل أُدرجت ضمن مهام القادة أو المسؤولين عن هؤلاء الأجانب، ومن ثم، فإن لقب (مشرف المترجمين)

(١) عماد عبد العظيم عاشور، مشرفو المجندين، ص ٢٠٠.

(٢) Chrobak, Marzena, For a Tin Ingot, p. 93.

(٣) إلفنتين هي جزيرة تقع غرب نهر النيل بمدينة أسوان جنوب مصر، وهي من أكبر جزر اسوان الواقعة في وسط النيل على الحدود مع النوبة، وقد أخذت دوراً تاريخياً مهماً بحكم موقعها الاستراتيجي لمصر من الناحيتين التجارية والعسكرية للمزيد ينظر: سماح ثابت، ملامح من دفان جزيرة ألفنتين، (مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد ٣ ع ٢، ٢٠٢٣)، ص ٢٦٤.

(٤) Maher, Heba. “T3w in the Ancient Egyptian Civilization, p.8.

(٥) Chrobak, Marzena, For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation, p. 91.

(٦) Chrobak, Marzena, For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation, p. 91.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

يُفسر في هذا السياق بوصفه دالاً على الإشراف على القوات الأجنبية، وليس على إدارة مترجمين بالمعنى المهني، وهو ما يعكس الطبيعة العملية للترجمة في المجال العسكري بوصفها أداة تواصل وليست مؤسسة قائمة بذاتها^(١).

في ضوء العلاقات الخارجية لمصر القديمة، خاصة مع بلاد النوبة وآسيا، تبدو الترجمة عنصراً أساسياً في التواصل الدبلوماسي، نظراً لتعدد اللغات واختلاف البيئات الثقافية بين مصر وجيرانها. غير أن هذه الأهمية لا تعني بالضرورة وجود مهنة ترجمة مستقلة أو جهاز إداري منظم يُعنى بها.

وفي هذا السياق، يذهب كوديكة (Goedicke) إلى أن الألقاب التي فسرت تقليدياً على أنها تشير إلى (مشرفي المترجمين) ربما لا تعكس بالضرورة وظيفة الترجمة بمعناها الدقيق، بل ينبغي فهمها بوصفها دالة على الإشراف على الأجانب، وهو تفسير ينسجم مع طبيعة الدور الذي اضطلع به حكام المناطق الحدودية، لاسيما (الفنتين)، في إدارة العلاقات العسكرية والتجارية مع الشعوب المجاورة^(٢) وعلى الرغم من هذا التفسير، فإن ارتباط هذا اللقب في عدد من الشواهد بالسياق العسكري، ولا سيما في البيئات الجنوبية التي شهدت تداخلاً واضحاً بين العناصر المصرية والنوبية، يشير إلى الحاجة الفعلية لوساطة لغوية داخل هذه الوحدات.

ومن هنا، اتجه كل من (كاردنر Gardiner) (وتشيري Černý) إلى تفسير هذا اللقب على أنه يدل على «مترجم»، مستندين في ذلك إلى سياق ورود واقتراحه بعناصر أجنبية داخل الجيش، وهو ما يعزز احتمال قيام شاغلي هذا اللقب بوظيفة لغوية إلى جانب أدوارهم الإدارية أو العسكرية^(٣) غير أن هذا التفسير لم يحظَ بقبول مطلق، إذ ذهب (كوديكة Goedicke) إلى أن هذه الألقاب لا ينبغي فهمها بوصفها دالة على الترجمة بالمعنى الحرفي، بل باعتبارها تشير إلى الإشراف على الأجانب أو إدارة الجماعات الأجنبية المرتبطة بالمؤسسة العسكرية أو البعثات الحدودية^(٤).

وفي هذا السياق، يكتسب التحليل الدلالي الذي طرحه Frederick W. Read أهمية خاصة، إذ رفض قصر معنى المصطلح على «المتحدث بلغة أجنبية» أو «المترجم» فقط، ورأى أن دلالاته الأصلية ارتبطت بمعنى «العالم» أو «صاحب المعرفة»، قبل أن يتطور لاحقاً ليشير إلى الوسيط اللغوي

(1) Falbo, Caterina, "Going Back to Ancient Egypt: Were the Princes of Elephantine Really 'Overseers of Dragomans'?", The Interpreters' Newsletter, no.21, EUT Edizioni Università di Trieste, Trieste, 2016, pp. 109–114.

(2) Goedicke, Hans, "The Title  in the Old Kingdom," JEA 46 (1960), pp. 60–64.

(3) Gardiner, A. H., "The Egyptian Word for 'Dragoman' (PSBA), Vol. 37, 1915, pp. 117–125.; Černý, J., "Graffiti at the Wādī el-‘Allāḳī," JEA 33 (1947), p. 56, fig. 4.

(4) Goedicke Hans, "The Title in the Old Kingdom, p. 61.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

أو المتحدث باللغات الأجنبية^(١). واستند ريد في ذلك إلى عدد من النصوص الدينية والأدبية التي ارتبط فيها المصطلح بالإله تحوت بوصفه رمزاً للعلم والمعرفة، فضلاً عن استعمالات أخرى ظهر فيها بمعنى الشخص القادر على فهم النصوص المعقدة والعلوم الصعبة، لا مجرد نقل الكلام بين اللغات^(٢).

ويكشف هذا الطرح أن وظيفة المترجم في مصر القديمة لم تكن مقتصرة على الوساطة اللغوية، بل ارتبطت أيضاً بالمعرفة والخبرة والقدرة على إدارة التواصل مع العناصر الأجنبية، وهو ما يفسر اقتران ألقاب «مدير المترجمين» في عدد من الشواهد بألقاب عسكرية وإدارية أخرى، ومن ثم، فإن ظهور هذا اللقب في السياقات العسكرية لا يعكس مجرد الحاجة إلى الترجمة، بل يدل على دور مركب يجمع بين الوساطة اللغوية والخبرة الإدارية والمعرفة بطبيعة الشعوب الأجنبية، الأمر الذي يجعل من الترجمة جزءاً من البنية التنظيمية للمؤسسة العسكرية في مصر القديمة.

ويعزز هذا الاتجاه التفسيري ما تشير إليه الشواهد النصية من اقتران بعض هذه الألقاب بالسياق العسكري، إذ يرد لقب (مدير المترجمين) (hrp-w(w) مقترناً بعدد من أمراء الجيش في الدولة القديمة، الأمر الذي يدعم فكرة تداخل الوظائف الإدارية والعسكرية مع مهام الوساطة اللغوية، وفي هذا الإطار، يعد «كانفر» (k3-nfr) أحد أبرز النماذج التي تمثل هذه الوظيفة في مصر القديمة خلال عصر الأسرة الخامسة، حيث عثر على نقوش في مقبرته بالجيزة (G 2150)، حيث ورد في نقوش الجدران:

"المشرف على البعثات، مدير المترجمين، مدير القوات العسكرية"^(٣)

وتكشف هذه الألقاب عن طبيعة الدور الذي أداه، والذي لم يقتصر على الترجمة اللغوية فحسب، بل امتد ليشمل مهاماً إدارية وعسكرية مرتبطة بإدارة شؤون الدولة وعلاقاتها الخارجية، وهو ما ينسجم مع ما طرحه بعض الباحثين من أن وظيفة «المترجم» في هذا السياق كانت جزءاً من منظومة أوسع لإدارة الأجانب والتواصل معهم، سواء في الإطار العسكري أو الدبلوماسي.

ويبدو أن هذا التداخل بين الوظيفة اللغوية والإدارية ينسجم مع ما ذهب إليه ريد من أن دلالة المصطلح ارتبطت في أصلها بالمعرفة والخبرة، الأمر الذي يفسر اقتران ألقاب «مدير المترجمين» في عدد من الشواهد بألقاب عسكرية وإدارية أخرى، بما يعكس الطبيعة المركبة لهذه الوظيفة داخل جهاز الدولة المصرية.

^(١)Read, Frederick William, "The Sense of the Word" Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale (BIFAO), Tome 13, 1917, pp. 141-144..

^(٢)Read, Frederick William, "The Sense of the Word,p. 141-142.

^(٣) Goedicke, Hans. "The Title imy-r in the Old Kingdom p. 61; Reisner, George A., A History of the Giza Necropolis, Vol. I (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1942), fig. 263.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ويجد هذا التوجه مزيداً من الدعم في الشواهد الأثرية والنقوش الجنائزية التي تعود إلى أواخر الأسرة الرابعة وبداية الخامسة، حيث يظهر لقب (مدير المترجمين - (w(w 'hrp)) في نقوش مقبرة «كاي سوجا» (k3(i)-swd3) (ابن كانفر) في جبانة الجيزة (G 5340) هذا الاستخدام، إذ ورد اللقب على جدران مقبرته ضمن مجموعة من الألقاب الإدارية:

"مدير المترجمين، المشرف على البعثات، ...، كاتب وثائق الملك"^(١).

كما تُظهر الشواهد المقارنة من سقارة من مقبرة (اي جفا - lydf3) استمرار ظهور لقب «مدير المترجمين» مقروناً بالألقاب عسكرية وإدارية أخرى حيث جاء في النقوش:

"مدير المترجمين، مدير القوات، المشرف على البعثات... كبير القصر في الإدارتين، أمين أسرار كل بلد أجنبي"^(٢)

تعكس النصوص بوضوح أن شاغلي هذه الوظائف لم يكونوا مجرد مترجمين بالمعنى الضيق، بل مسؤولين عن إدارة عناصر أجنبية وعمليات ميدانية تتطلب تواصلاً لغوياً مستمراً.

وتؤكد خلاصة النصوص الخاصة بعصري الأسرتين الرابعة والخامسة أن ظهور لقب «مدير المترجمين» ارتبط في البداية بالإدارة المركزية، ثم امتد ليشمل السياقات العسكرية والبعثات، حيث صاحبه ألقاب أخرى ذات طابع إداري وعسكري، مما يدل على أن الترجمة كانت وظيفة ضمن جهاز الدولة، مرتبطة بإدارة الأجانب والتواصل معهم، لا سيما في البيئات الحدودية.

وبذلك، فإن هذه الشواهد مجتمعة تدعم الرأي الذي ذهب إليه جوديكه من حيث ارتباط هذه الألقاب بإدارة الأجانب، لكنها في الوقت نفسه لا تنفي البعد اللغوي الذي أشار إليه كل من جاردنر وتشيرني، بل تكشف عن طبيعة مزدوجة لوظيفة المترجم في مصر القديمة، حيث كان يؤدي دور الوسيط اللغوي ضمن إطار إداري وعسكري أوسع، وهو ما يتجسد بوضوح في نموذج «كانفر» وغيره من موظفي الدولة في هذه المرحلة ويعزز ذلك ما ورد من ألقاب أخرى تشير إلى الإشراف على شؤون الأجانب أو التعامل مع الخارج، مما يدل على أن المترجم كان يؤدي وظيفة وسيطة بين الدولة المصرية والعالم الخارجي.

(1) Junker, Hermann, Gîza VII: Bericht über die von der Akademie der Wissenschaften in Wien auf gemeinsame Kosten mit Dr. Wilhelm Pelizaeus unternommenen Grabungen auf dem Friedhof des Alten Reiches bei den Pyramiden von Gîza, Band VII: Der Ostabschnitt des Westfriedhofs, Erster Teil, Hölder-Pichler-Tempsky, Wien-Leipzig, 1944, p.161.; Goedicke, Hans. "The Title, p.61.

(2) Goedicke, Hans. "The Title, p.61.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ومع الانتقال إلى أواخر الأسرة الخامسة ظهر لقب آخر ارتبط بالمترجمين، وهو لقب (imy-r) «رئيس المترجمين»، كما ظهر إلى جانبه لقب (imy-ht ww) الذي يشير إلى المسؤول الثاني عن المترجمين^(١) ويلاحظ في المقابل عدم ظهور لقب (w(w) hrp)، الأمر الذي دفع جوديكيه (Goedicke) إلى افتراض أن هذا اللقب ربما يمثل الصيغة الأقدم التي تطورت لاحقاً إلى لقب (imy-r w(w) r) في نهاية الأسرة الخامسة، وربما حل الشكل الجديد محل اللقب الأقدم ومن هنا تبدو دلالة هذا اللقب مرتبطة بطبيعة الوظيفة والسياق الذي ورد فيه، إذ قد يشير إلى الإشراف على المرتزقة الأجانب، أو النوبيين المتمصرين، أو المتحدثين باللغات الأجنبية، فضلاً عن احتمال ارتباطه بإدارة القوافل والتعامل مع الجماعات الأجنبية^(٢).

ويؤيد بيرين (Pirenne) هذا الاتجاه من خلال ترجمة اللقب (imy-r w(w) b) بـ (المفتش ومدير القوافل) وهو ما يدل على أن صاحب اللقب كان مسؤولاً عن إدارة القوافل المتجهة إلى تلك الأقاليم الجنوبية والإشراف على الاتصال بالجماعات الأجنبية المرتبطة بها، وهو تفسير يربط الوظيفة بالنشاط الإداري والتجاري أكثر من ارتباطها بوظيفة الترجمة بالمعنى المباشر^(٣).

ويكشف ذلك عن أن وظيفة المترجم في مصر القديمة لم تقتصر على الجانب اللغوي فحسب، بل امتدت لتشمل الإشراف على الجماعات الأجنبية وتنظيم العلاقة بينها وبين السلطة المصرية، خاصة في البيئات الحدودية والعسكرية التي شهدت احتكاكاً مباشراً بالشعوب غير المصرية.

ومع الانتقال إلى عصر الدولة الوسطى استمرت الترجمة في أداء دورها داخل المؤسسة العسكرية والإدارية، ولا سيما في أقاليم مصر العليا والمناطق الجنوبية التي شهدت تواصلاً مباشراً مع الجماعات الأجنبية، ومن الشواهد أعلى ذلك لوحة (إنتف- it.f-ini) المكتشفة في في طيبة، والمؤرخة بعصر الانتقال الأول، والتي حمل صاحبها فيها لقب (imy-r w(w) b) (رئيس المترجمين- w(w) imy-r) و(المشرف على الجيش- imy-r mš') إذ يذكر النص:

"...إلى حامل ختم ملك مصر السفلى،...ورئيس المترجمين،(المشرف على المرتزقة الاجانب) والمشرف على الجيش إنتف..."^(٤)

(1) Goedicke, "The Title, p.64.

(2) ibid, p.64.

(3) Pirenne, J., Histoire des Institutions et du Droit Privé de l'Ancienne Égypte, Vol. II: La VIe Dynastie (2750-2625), Bruxelles: Édition de la Fondation Égyptologique Reine Élisabeth, 1934., p. 254.

(4) Fischer, Henry George, Varia Nova (Egyptian Studies, III), New York: The Metropolitan Museum of Art, 1996., pp. 84-85.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

وتشير هذه الألقاب إلى أن وظيفة الترجمة جزءاً من الجهاز الإداري المرتبط بالبلاط وإدارة شؤون الجنوب، ولا سيما في المناطق التي تطلبت تواصلاً مستمراً مع العناصر الأجنبية، الأمر الذي يعكس تطور الدور المؤسسي للمترجمين خلال عصر الدولة الوسطى.

ومن الأسرة العاشرة يرد لقب رئيس المترجمين (*imy-r 'w*) في مقبرة (عنخ تيفي) -Ankhtifi . (*ⁿh.ty.fy*) إذ تشير نقوش مقبرته إلى سيرته الذاتية والتي أشار فيها إلى انشطته العسكرية، والقباه حيث يذكر النص :

"الأمير الحاكم، حامل اختام ملك مصر السفلى، الصديق الأوحد ، الكاهن المرتل ، رئيس الجيش المشرف على الأراضي الأجنبية ، رئيس المترجمين ، الحاكم الكبير لإدفو ونخن ، عنخ تيفي" (١)

ويحتمل أن تعدد هذه الألقاب في شخصية «عنخ تيفي» يعكس طبيعة الدور الذي أدّاه كبار حكام الأقاليم خلال عصر الانتقال الأول، إذ ربما ارتبطت وظيفة الترجمة بالإدارة العسكرية والسياسية للمناطق الحدودية والجنوبية، ولا سيما مع تزايد الاحتكاك بالجماعات الأجنبية آنذاك، ومن ثم، فإن لقب «رئيس المترجمين» في هذا السياق قد لا يقتصر على الترجمة بالمعنى اللغوي، بل لعله يشير أيضاً إلى دور إداري أو دبلوماسي في تنظيم التواصل مع العناصر غير المصرية ضمن إطار السلطة الإقليمية وتكشف الشواهد من عصر الدولة الحديثة، عن ارتباط الترجمة بالسلك العسكري إذ حمل أنحرمس (إن-حرى-مس-انحرمس) (*In-hry-ms\Anhermose*) (٢) في مقبرته لقب مترجم جاء بالصيغة ، أثناء حديثه عن مسيرته ككاتب عسكري، إلى نفسه بوصفه:

"مترجم كل أرض أجنبية في حضرة سيدي" (٣)

ويبين هذا النص أن المترجم كان جزءاً من الجهاز العسكري، لا سيما في التعامل مع الشعوب الأجنبية، مما يدل على أهمية الترجمة في إدارة الحملات العسكرية والتواصل مع العناصر غير المصرية

(1) Vandier, J., Mo'alla: La tombe d'Ankhtifi et la tombe de Sébekhotep, Bibliothèque d'Étude, 18, Le Caire: Imprimerie de l'Institut Français d'Archéologie Orientale, 1950., p. 162.

(٢) ان حرى مس كان الكاهن الاول للمعبود(انحرت) انوريس للمزيد يراجع: عبد الحليم نور الدين، تاريخ، ص ٢٠٥.

(3) Maher, Heba. "Tʿw in the Ancient Egyptian, p. 10.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

كما اتخذ (ان حرى مس) القاباً ادارية وعسكرية منها، (كاتب الملك وكاتب الجند لسيد الأرضين)^(١) مما يدل على أن المترجم كان جزءاً من الجهاز الإداري والسياسي للدولة، وأن دوره ارتبط بالمهام الرسمية والدبلوماسية المرتبطة بإدارة شؤون الأجانب والبعثات الخارجية.

ومن الجدير بالذكر ان معظم النقوش التي كانت تضم لقلب (مشرف المترجمين) قد عُثر عليها في المناطق الحدودية، حيث اعتادت مصر أن تصطف قواتها العسكرية وتنفذ عملياتها التجارية، وكلاهما من المرجح أن يتضمن وجود جنود وكثيراً ما كانت القوات المصرية تضم مرتزقة من مناطق أجنبية، مما يفسر الحاجة إلى "مشرفين على الأجانب"^(٢)

ثالثاً: دور الترجمة في العلاقات الدولية في مصر القديمة:

ادت الترجمة في مصر القديمة دوراً هاماً في ادارة العلاقات الخارجية للدولة ، ولا سيما خلال عصر الدولة الحديثة ، فقد وجدت مصر نفسها ضمن شبكة دولية تضم قوى كبرى في الشرق الأدنى القديم، الأمر الذي استلزم وجود قنوات تواصل رسمية دقيقة، من خلال المترجمون.

في البلاط الملكي، وجد مترجمون دبلوماسيون، وكانت وظيفة "رئيس المترجمون" نقل قرارات الملك إلى ممثلي الشعوب الأجنبية، فإذا كان المسؤول يجيد اللغة الأجنبية قام بالمهمة بنفسه، وإلا استعان بمترجم، وقد صور الوزير حورمحب^(٣)، قبل أن يصبح فرعوناً، وهو يؤدي دور المترجم، ويُظهر أحد المشاهد تلقيه رسالة الملك وتسليمها إلى المترجم، الذي ينقلها بدوره إلى السفراء^(٤)

يُظهر المشهد (الشكل رقم ٤) أن عملية نقل الكلام تتم عبر الإيماءات والحركات، حيث يتلقى (حور - محب) رسالة الفرعون ثم يسلمها إلى المترجم، الذي ينقلها إلى المبعوثين^(٥)

ويتضح ان لقب المترجم في عصر الدولة الحديثة أصبح أكثر تحديداً لوظيفته، إذ استُخدمت الصيغة التي عُرفت في الدولة الوسطى مجدداً في نقوش المقابر، ويبرز ذلك في مقبرة سننفر، حيث وُصف بأنه:

"مترجم جميع الأراضي الأجنبية، الذي ينقل التماساتهم (كلماتهم) إلى الملك"^(٦)

(1) Kees, H., "Die Laufbahn des Hohen Priesters Onhurmos von Thinis", ZÄS 73 (1937), pp. 77-81.

(2) Falbo Caterina, "Going back to Ancient Egypt, p. 112.

(3) كان حورمحب وزيراً ذا سلطة في بلاط ثلاثة ملوك، ثم أصبح هو نفسه ملكاً (١٣٣٣-١٣٠٦ ق.م)، ينظر:

Maher, Heba. "T3w in the Ancient Egyptian, p. 6.

(4) Chrobak, Marzena, For a Tin Ingot, p. 93-94.

(5) ibid, p. 94.

(6) Maher, Heba. "T3w in the Ancient Egyptian, p. 10.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ويعكس هذا النص الدور الرسمي للمترجم بوصفه وسيطاً لغوياً ينقل الرسائل من الشعوب الأجنبية إلى السلطة الملكية، مما يؤكد ارتباطه المباشر بالبلاط الفرعوني.

وتتجلى أهمية الترجمة الدبلوماسية بصورة أوضح خلال عصر الدولة الحديثة، ولا سيما من خلال الوثائق الرسمية والمراسلات الدولية التي شكّلت أداة رئيسة في إدارة العلاقات بين الممالك الكبرى في الشرق الأدنى القديم، وتُعد رسائل تل العمارنة من أبرز الشواهد على ذلك، إذ تعكس طبيعة التواصل متعدد اللغات، وتكشف عن الدور الذي أدّاه المترجمون ضمن البعثات والوفود الدبلوماسية^(١).

وتتضح أهمية الترجمة الدبلوماسية بصورة أكثر من خلال العلاقات السياسية والمصاهرات الملكية التي ربطت مصر بممالك الشرق الأدنى القديم، إذ استلزمت هذه العلاقات وجود وسطاء قادرين على نقل الرسائل وفهم اللغات الأجنبية، ففي مراسلات الملك أمنحتب الثالث وردت إشارات إلى عدد من الزيجات الدبلوماسية، منها زواجه من إحدى بنات الملك الميتاني (شوتارنا)^(٢) التي حضرت إلى مصر ومعها عدد من المرافقين، الأمر الذي يرجح وجود مترجمين ضمن هذا السياق لتيسير التواصل بين البلاطين المصري والميتاني، كما تشير المراسلات المتبادلة بين مصر وملوك الشرق الأدنى إلى وجود مترجمين عملوا على نقل الرسائل والمحادثات الدبلوماسية، بما يضمن سهولة التفاهم أثناء المفاوضات السياسية والمصاهرات الملكية^(٣).

ومن أبرز النماذج التي تعكس هذا الدور شخصية (دو/توتو-Dudu/Twtw)^(٤) الذي عرف في رسائل العمارنة بوصفه أحد القادة العسكريين^(٥) الذي ترقى إلى منصب مبعوث الملك إلى كل البلاد الأجنبية، ثم مشرفاً علي كل مبعوثي الملك إلى البلاد الأجنبية، وتجلت مكانته في إرسال بعض المراسلات السياسية الرسمية باسمه في عهد أمنحتب الرابع من الأسرة الثامنة عشر، إذ تشير النصوص

(١) ibid, p.5

(٢) Bryan, Betsy., "The Egyptian Perspective on Mittani," in: Cohen, R. & Westbrook, R. (eds.), Amarna Diplomacy: The Beginnings of International Relations, London, 2000, pp. 80-84

(٣) Maher, Heba. "Tʿw in the Ancient Egyptian, p.5: ٤٢٦، تاريخ، ص ٤٢٦.

(٤) توتو من كبار المسؤولين الذين شغلوا منصب المتحدثين الرسميين باسم الملك لإدارة الشؤون السياسية وتنفيذ المراسيم الملكية داخل البلاد وخارجها، بما في ذلك استقبال الرسل والسفراء والمبعوثين الأجانب، والنظر في قضاياهم قبل السماح لهم بالتمثيل أمام الملك أو منح الإذن لأصحابها برؤية الملك، ينظر:

Maher, Heba. "Tʿw in the Ancient Egyptian, p.6.

(٥) رهام علي مصطفى علي القادة العسكريون في الإدارة المدنية والدينية في فترة العمارنة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣)، ص ١٦٧ - ١٦٨.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

إلى مكانته السياسية وصلته المباشرة بالبلاط الملكي، فضلاً عن دوره في الاتصال بالممالك الأجنبية، وعلى دراية وخبرة واسعة بالسياسة الخارجية بالنسبة لممتلكات مصر في آسيا^(١).

وعلى الرغم انه لم يتخذ لقب مترجم فهناك ما يشير الى معرفته اللغات الأجنبية حيث كان رسولاً للملك في البلاد الأجنبية، ومفوضاً بحمل الرسائل، حيث يذكر في النص المسجل على جدران مقبرته في تل العمارنة:

"المتحدث الرسمي الأكبر لجميع الأراضي الأجنبية"^(٢)

وفي نقش آخر قال:

"لقد كنت المتحدث الأعلى في البلاد كلها، في البعثات، والأعمال، والحرف، و[لكل] الأشخاص....، أما سفراء جميع الأراضي الأجنبية، فكنت أنقل كلامهم إلى القصر، حيث كنت أقيم به كل يوم، وكنت أخرج لهم كرسول للملك حاملاً جميع أوامر جلالتهم"^(٣).

ويعكس هذا النص بصورة واضحة الوظيفة الدبلوماسية التي اضطلع بها (توتو/دودو) داخل البلاط الملكي، إذ كان على ما يبدو يعمل كوسيط بين الفرعون والرسل الأجانب، وهو ما يدل على أهمية الترجمة الشفهية في إدارة العلاقات الخارجية المصرية، خاصة في ظل تعدد اللغات واللهجات في الشرق الأدنى القديم.

وتظهر بعض خطابات العمارنة ذكر المترجم والرسول معاً، وهو ما يدل على وجود وظيفة رسمية مرتبطة بالترجمة داخل الجهاز الدبلوماسي المصري، ففي إحدى رسائل مملكة ميتاني الموجهة إلى الفرعون إخناتون، يثني الملك الميتاني توشراتا (١٣٥٨-١٣٣٥ ق.م) على كل من الرسول «ماني» والمترجم «خاني»، تقديراً لأدائهما في المهمة الدبلوماسية بعد أن قاما بنقل الرسائل وتمثيل الدولة بصورة جيدة، الأمر الذي دفعه إلى مكافأتهما بالهدايا، وهو ما يعكس المكانة المهمة التي شغلها المترجم داخل البعثات الدبلوماسية^(٤).

(١) أحمد إبراهيم علي أحمد بدران، "الرسل في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣)، ص، ١٦٤.

(٢) Maher, Heba. "Tʿw in the Ancient Egyptian, p.6.

(٣) أحمد إبراهيم علي أحمد بدران، "الرسل في مصر القديمة، ص ١٦٤.

(٤) Moran, William L. (ed. & trans.), The Amarna Letters, Baltimore & London: The Johns Hopkins University Press, 1992., p. 21; Maher, Heba. "Tʿw in the Ancient Egyptian, p.5.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

كما يرد ذكر المترجم أيضاً في خطاب الموجه من بورنا بورياش الثاني ملك بابل إلى أمنتب الرابع، إذ ورد فيه اسم المترجم «مي-خو-ني Mihuni»، ويُفترض أنه كان مترجماً مصرياً يعمل في خدمة أميرة بابلية داخل البلاط المصري^(١).

وتكشف رسائل العمارنة كذلك أن اللغة الأكديّة كانت اللغة الدبلوماسية المعتمدة في المراسلات الدولية، إذ كُتبت الرسائل الموجهة إلى ملوك مصر بالأكديّة، مما يدل على معرفة بعض المصريين بهذه اللغة، وربما تدريب الكتبة والمترجمين عليها داخل المؤسسات التعليمية، وقد عُثر على ألواح تضمنت قوائم معجمية وتمارين كتابية بالأكديّة^(٢).

وتتضح أهمية الترجمة الدبلوماسية بصورة أكبر في سياق المعاهدات الدولية، ولا سيما في معاهدة السلام المصرية-الحثيّة التي أبرمت في عهد رمسيس الثاني نحو عام ١٢٨٠ ق.م بين مصر والملك الحثي حاتوشيلي الثالث، فقد صيغت المعاهدة أولاً باللغة الأكديّة، ثم تُرجمت إلى المصرية، وأدخلت عليها تعديلات قبل أن تُعاد ترجمتها مرة أخرى إلى الأكديّة وتُرسل إلى البلاط الحثي، ويُعد هذا التبادل اللغوي المتعدد المراحل مثلاً واضحاً على دقة الترجمة في إطار القانون الدولي القديم، إذ عكست عملية نقل النصوص حرص الطرفين على الحفاظ على المعنى والمضمون القانوني للمعاهدة دون إخلال^(٣).

كما تكشف هذه المعاهدة عن إدراك مبكر لأهمية التكافؤ بين النسخ اللغوية الرسمية، خاصة أنها صيغت بلغات متعددة لتثبيت التحالفات السياسية وتنظيم العلاقات الدولية بين القوى الكبرى في الشرق الأدنى القديم، مما يوضح أن الترجمة لم تكن مجرد وسيلة لنقل الكلام، بل أداة دبلوماسية وقانونية أساسية في إدارة العلاقات الدولية وصياغة الاتفاقيات السياسية في مصر القديمة.

ولم تقتصر مظاهر الترجمة الدبلوماسية على صياغة المعاهدات الدولية، بل امتدت إلى المراسلات الرسمية المتبادلة بين البلاط المصري والحثي بعد إبرام معاهدة السلام (حوالي ١٢٧٨ ق.م)، إذ كشفت النصوص عن العديد من الرسائل الدبلوماسية التي تبادلها الملك المصري رمسيس الثاني (١٢٣٤-١٣٠١ ق.م) والملك الحثي حاتوشيلي الثالث وأفراد الأسرتين الحاكميتين، وقد عُثر عليها

(1) Knudtzon, J. A. (ed.), Die El-Amarna-Tafeln mit Einleitung und Erläuterungen, Erster Teil: Die Texte, unter Mitwirkung von Otto Weber und Erich Ebeling, Neudruck der Ausgabe 1915, Aalen: Otto Zeller Verlagsbuchhandlung, 1964., p. 95.

(2) Abdul-Kader, M. M., "The Administration of Syro-Palestine during the New Kingdom," (ASAE), Vol. 56, 1959, p. 124-125.

(3) Maher, Heba. "Tʿw in the Ancient Egyptian, p.5.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

في مدينة حاتوشا الحثية وكتبت معظم هذه المراسلات باللغة الأكديّة بوصفها اللغة الدبلوماسية الدولية السائدة آنذاك^(١)، الأمر الذي يعكس استمرار الاعتماد على المترجمين والكتابة المتخصصين في نقل الرسائل بين الطرفين وضمان سلامة التواصل السياسي بين المملكتين.

وتظهر هذه المراسلات مشاركة شخصيات متعددة في النشاط الدبلوماسي، من رسالة من الملكة المصرية نابيترا/ نفرتاري (Naptera\Nefertari)^(٢)، إلى الملكة الحثية بودوخيا (Puduhepa)، فضلاً عن رسائل متبادلة بين الفرعون رمسيس الثاني (١٣٠١-١٢٣٤ ق.م) وحاتوشيلي الثالث وقد تناولت هذه الرسائل موضوعات متنوعة شملت توطيد علاقات الأخوة والسلام، وتبادل الهدايا، وترتيبات المصاهرة الملكية، وإيفاد الرسل والخبراء، وهو ما يبرز أهمية الترجمة في إدارة العلاقات السياسية بين القوتين الكبيرين في الشرق الأدنى القديم^(٣).

وتؤكد نقوش من إحدى مقابر طيبة هذا الطابع المؤسسي للترجمة الدبلوماسية، إذ حمل «نب-ون-ف (Nb-wnn.f) - من عهد الملك رمسيس الثاني، الأسرة التاسعة عشرة، لقب المترجم (w)» كما اتخذ لقب الكاهن الأول لامون^(٤)

ويشير الجمع بين الوظيفة الدينية ووظيفة الترجمة إلى أن بعض المترجمين كانوا يشغلون مناصب رفيعة داخل المؤسسة الرسمية، وربما اضطلعوا بدور الوسيط في استقبال الوفود الأجنبية أو تنظيم التواصل مع العناصر غير المصرية المرتبطة بالمعبد أو البلاط الملكي.

ويتضح هذا الأمر بصورة جلية في مقبرة «ثاتي نفر» (Thaty-nfr) من عهد الملك رمسيس الثالث، إذ اتخذ لقب «المترجم» (w) إلى جانب ألقاب دينية رفيعة، من بينها، (الكاهن الأول لامون)^(٥)

⁽¹⁾Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.128.

^(٢)نفرتاري (Nefertari) أو "نفرتاري ميريت موت" ويعني اسمها الرفيقة الجميلة، هي ملكة مصرية قديمة من أشهر ملكات مصر، وأبرز الزوجات الملكيات لفرعون مصر رمسيس الثاني، وقد ورد اسم نفرتاري بصيغة (نابترا) في الألواح المسماة المكتشفة في مدينة حاتوساس الحثية (بوغازكوي اليوم، تركيا)، حيث احتوت بعض النصوص على مراسلات نفرتاري مع الملك حاتوشيلي الثالث وزوجته بودوخيا. ينظر:

Shoeib, Amal Nadi Mohamed, Magdi Fekri, and Manal Massaud, "The Diplomatic Role of the Royal Women in Ancient Egypt," JFTH, University of Sadat City, Vol. 5, 2021,,p.7-8.

⁽³⁾Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.128.

⁽⁴⁾Bell, Lanny D., Interpreters and Egyptianized Nubians in Ancient Egyptian Foreign Policy: Aspects of the History of Egypt and Nubia (Ph.D.diss., University of Pennsylvania, 1976), p.2.

⁽⁵⁾Seele, Keith C., The Tomb of Tjanefer at Thebes, Oriental Institute Publications, Vol. 86, Chicago: The University of Chicago Press, 1959, p.7.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ويعكس هذا الجمع بين الألقاب الطابع المؤسسي الذي اتخذته وظيفة الترجمة في عصر الدولة الحديثة، ولا سيما داخل المعابد الكبرى، حيث ارتبط المترجمون بالإدارة الدينية والبعثات الرسمية. **الاطباء المترجمون في مصر القديمة:**

تشير نقوش الطبيب «إري - Irj» من عصر الانتقال الأول الارتباط المحتمل بين الترجمة والمجال الطبي، إذ حمل إلى جانب ألقابه الطبية عدداً من الألقاب الأخرى، من بينها: «كبير اطباء القصر الملكي» (s'irw-pr-⁽³⁾)، و(طبيب عيون الملك) (swnw irty pr-⁽³⁾)، فضلاً عن لقب (المترجم) (w)⁽¹⁾ إذ ورد في النص الألقاب المصاحبة للطبيب (إري)

«...طبيب ... القصر الملكي، ... إري ...، مفتش القصر الملكي، أمين أسرار الكهنة إري، طبيب عيون الملك إري، طبيب القصر إري، كبير أطباء القصر، المترجم...»⁽²⁾.

ويورد قاموس إرمان وغرابوف الكلمة بوصفها اسماً بمعنى (المترجم) ، كما يوردها فعلاً بمعنى (يتحدث بلغة أجنبية)، ويذكر القاموس كذلك أن الكلمة ترد ضمن لقب أحد الأطباء، دون أن يحدد اسمه أو يقدم تفسيراً خاصاً لدلالاتها في السياق الطبي.⁽³⁾

ويبدو أن الجمع بين هذه الألقاب يشير إلى أن بعض أطباء القصر ربما اضطلعوا بدور الوسيط اللغوي أو امتلكوا معرفة باللغات الأجنبية، خاصة في البيئات المرتبطة بالبلاط الملكي أو في سياق التعامل مع العناصر الأجنبية الوافدة إلى مصر.

ثم يقارن هذا الشاهد باللقب الذي يحمله الطبيب إري (Irj)، مما يدل على أن اللقب نفسه ورد عند الطبيبين. غير أن يونكر يؤكد أن مجرد حمل الطبيب لهذا اللقب لا يكفي للقول إن وظيفته كانت الترجمة، بل يستوجب إعادة النظر في معناه في هذا السياق.⁽⁴⁾

⁽¹⁾Junker, H., "Die Stele des Hofarztes 'Irj," Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (ZÄS), Bd. 63, Heft 1, Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung, 1927, pp. 64-68.

⁽²⁾Junker, H., "Die Stele des Hofarztes, p.68.

⁽³⁾Erman, A. & Grapow, H., Wörterbuch der ägyptischen Sprache, Bd. I, Leipzig, 1926, p. 159.

⁽⁴⁾Junker, H., "Die Stele des Hofarztes, p.68.

الفصل الثاني: الترجمة والمترجمون في العراق ومصر القديمين

ولذلك يقترح أن المقصود هو «الذي يفهم أو يعرف ما هو خفي أو مجهول عن الآخرين». ويرجح أن الكلمة تطورت دلاليًا من معنى «فهم لغة أجنبية والتحدث بها» إلى معنى أعم هو «معرفة الأمور الخفية والأسرار»، مع إقراره بأن اتجاه هذا التطور الدلالي يبقى محل احتمال.^(١)

⁽¹⁾Junker, H., "Die Stele des Hofarztes, p.68.

الفصل الثالث

الترجمة والمترجمون عند

الحيثيون والأخمينيون والفينيقيون

المبحث الأول: الترجمة والمترجمون عند الحيثيون

المبحث الثاني: الترجمة والمترجمون عند الأخمينيون

المبحث الثالث: الترجمة والمترجمون عند الفينيقيون

المبحث الأول

الترجمة والمترجمون عند الحثيون

مدخل:

تأسست المملكة الحيثية في أوائل أو منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد (وفق ما يُعرف بالتأريخ الأوسط)، واتخذت من حاتوشا عاصمةً دائمة لها، والتي تقع على بعد نحو (١٥٠ كيلومتراً شرق أنقرة في تركيا الحالية)، واستمرت المملكة قرابة خمسة قرون، طوال المدة المعروفة باسم العصر البرونزي المتأخر^(١)

يُعتقد أن الحاتيين (Hattians) كانوا يمثلون السكان الأصليين لوسط الأناضول قبل وصول المجموعات الهندوأوروبية التي ضمت الحثيين وفي بداية الألف الثاني قبل الميلاد، كان الحاتيون يسكنون حوض قزل إرماق (Kızıl Irmak) في شمال وسط الأناضول، وشملت مناطق وجودهم مدناً مثل حاتّوس (Hattus) وزالبا (Zalpa)، في حين كان الحثيون متمركزين إلى الجنوب منهم في كبادوكيا (Cappadocia)، بالقرب من كانيش (Kanes) وكوسّار (Kussar) (٢)

أما مصطلح Hittite «حثي»، المستخدم في الكتاب المقدس والذي اشتُقت منه التسمية الحديثة، يرجع إلى الاسم المحلي الذي استخدمه الحثيون للإشارة إلى أرضهم، وهو Hatti «حاتّي». ومع ذلك، فإن الحثيين لم يطلقوا على لغتهم اسم الحاتية Hattian، وإنما أطلقوا عليها اسم النسيّة/النّشيّة (NeŠite) نسبةً إلى كانيش، التي كانت تُسمى أيضاً نيشا (NeŠite)، وهي المدينة التي كانوا يعدّونها موطن أسلافهم.^(٣)

خلال العصر البرونزي المتأخر، سيطر الحثيون على أجزاء من الأناضول وشمال سوريا انطلاقاً من منطقتهم الأساسية الواقعة في هضبة الأناضول الوسطى، والتي ضمت العاصمة

(1) Bryce, Trevor, The Kingdom of the Hittites, New Edition, Oxford University Press, Oxford, 2005., p.16.

(2) Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2007, p. 31.

(3) Collins, Billie Jean, The Hittites and Their World, p. 31.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

حاتوشا^(١) وقد اسهم هذا الاتساع الجغرافي، إلى جانب انفتاح الحثيين على الشعوب المجاورة، في نشوء بيئة متعددة اللغات والثقافات الأمر الذي أوجد حاجة متزايدة إلى الترجمة^(٢) حيث ارتبطت مسألة الترجمة عند الحثيين بعلاقاتهم مع بلاد ما بين النهرين وشمال سوريا، فضلاً عن منطقة (كيزواتنا - Kizzuwatna)^(٣) والتي شكلت منطقة حدودية بين سوريا وقلب الدولة الحثية، فمن الجنوب اقتبس الحثيون نظام الكتابة المسمارية، كما تبناوا استخدام اللغة الأكادية التي كانت تُعد اللغة الدبلوماسية والثقافية السائدة في الشرق الأدنى القديم، على الرغم من اختلافها التام عن اللغة الحثية الهند وأوروبية، ولم يقتصر هذا التأثير على الجانب الكتابي فحسب، بل امتد ليشمل انتقال ارث ثقافي واسع من النصوص والدينية والأدبية، الأمر الذي جعل الترجمة أداة رئيسة في نقل المعارف والتقاليد الحضارية إلى البيئة الحثية^(٤).

وعلى الرغم من عدم وجود بيانات صريحة توضح نظرية الحثيين في الترجمة، أو منهجهم فيها فإن النصوص التي تركوها تتيح إمكانية استخلاص عدد من الاستنتاجات المهمة بشأن ممارساتهم للترجمة، إذ يكشف تحليل هذه النصوص عن كيفية تعامل الكتبة الحثيين مع المواد المكتوبة بلغات أجنبية، سواء من خلال الترجمة الدقيقة التي تحافظ على بنية النص الأصلي ومعانيه، أم من خلال الترجمة الحرة أو الواسعة التي تراعي الوظيفة والأسلوب بما ينسجم مع البيئة الحثية، ومن خلال ذلك يتضح أن الحثيين أدركوا أهمية الترجمة بوصفها وسيلة لنقل المعارف وإعادة توظيفها داخل إطارهم الثقافي^(٥).

(1) Durusu-Tanrıöver, Müge, "Ways of Being Hittite: Empire and Borderlands in Late Bronze Age Anatolia and Northern Syria," *Studia Orientalia Electronica*, Vol. 9, No. 2, 2021, p.5.

(2) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites, p161.

(٣) كانت كيزواتنا (Kizzuwatna) مملكة تقع في جنوب شرق الأناضول، (بما يقابل تقريباً إقليم قيليقية Cilicia) كيليكيا الحديثة في جنوب تركيا الحالية)، خلال أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد.، وقد ظهرت في المصادر النصية التي تعود إلى أواخر القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد ككيان سياسي مستقل، ثم تم ضمها لاحقاً في مملكة الحثيين، لتصبح مقاطعة تابعة لها، كما عُرفت بتأثيرها الكبير في نقل التقاليد والطقوس الدينية المحلية إلى الحثيين بعد ضمها للمزيد يراجع:

Trameri, Andrea, *The Land of Kizzuwatna: History of Cilicia in the Second Millennium BCE until the Hittite Conquest (ca. 2000–1350)*, Ph.D. Dissertation, Institute for the Study of the Ancient World, New York University, New York, 2020, p.vii.

(4) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites," p161.

(5) *ibid*, p.161.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وقد اظهرت النصوص الحثية ان الكتبة في الإمبراطورية الحثية على ما يبدو كانوا على دراية واسعة بفن الترجمة واساليبها ، اذ تعاملوا مع الترجمة بصورة عملية، ففي بعض الحالات لجأوا إلى ترجمات رسمية دقيقة حافظت إلى حد كبير على بنية النص الأصلي ومعانيه، بحيث جاءت اللغة الحثية متطابقة تقريباً مع لغة المصدر، وفي حالات أخرى اتجهوا إلى استخدام التكافؤ الوظيفي أو الأسلوبي، الأمر الذي أدى إلى ظهور ترجمات أكثر حرية يمكن وصفها بالتكيف أو إعادة الصياغة، اذ لا يمكننا أن نتوقع فهم النظرية الكامنة وراء ممارسة الترجمة بين الحثيين بشكل كامل، ولكن من خلال تحليل المواد المترجمة، قد نجد بعض الدلائل^(١)

ويعكس هذا التنوع في أساليب الترجمة مدى تطور النشاط الترجمي في الإمبراطورية الحثية، ولا سيما في ظل التعدد اللغوي الذي شهدته الأناضول خلال الألفية الثانية قبل الميلاد، فضلاً عن كثرة النصوص المترجمة والمتبادلة بين الحثيين والشعوب المجاورة، الأمر الذي أسهم في تعزيز التفاعل الثقافي والحضاري في منطقة الشرق الأدنى القديم^(٢) فقد ضمت مجموعة النصوص الحثية سبع لغات رئيسة هي: الحثية، والأكدية، والسومرية، والحاتية، والهورية، واللوفية، والبالية، في حين تمثلت اللغة الثامنة، وهي الميتانية، بعدد من الألفاظ والمفردات الأجنبية الواردة داخل النصوص الحثية، وتعكس هذه التعددية اللغوية طبيعة المجتمع الحثي بوصفه بيئة حضارية منفتحة على الثقافات المجاورة، كما تكشف الألواح المسمارية الحثية عن أمثلة عديدة للتداخل البنوي بين اللغات، والاقتراض المعجمي، فضلاً عن ظواهر مزج اللغات والتناوب بينها^(٣) فمن خلال العصر الحثي المبكر (حوالي ١٦٥٠-١٥٠٠ ق.م)، كانت النصوص الحثية الأصلية تُدَوّن غالباً باللغة الأكديّة، وهو ما يعكس التأثير الرافديني في نظام الكتابة المسمارية الحثية^(٤).

وانطلاقاً من ذلك، سنتناول في هذا المبحث دراسة أنشطة الترجمة في الإمبراطورية الحثية، وتحليل الأساليب التي اعتمدها النساخ الحثيون في نقل النصوص الأجنبية، من خلال دراسة النصوص المترجمة وتحليل الكيفية التي وظّف بها النساخ الحثيون اللغات والثقافات الأجنبية داخل بيئتهم المحلية، كما تسعى الدراسة إلى إبراز دور الترجمة في نقل النتاج الديني والأدبي والدبلوماسي

(1) ibid, p. 162.

(2) ibid, p. 161-162.

(3) Yakubovich, Ilya. S., Sociolinguistics of the Luvian Language, Vol. I, Ph.D. Dissertation, University of Chicago, Chicago, Illinois, 2008, p.2.

(4) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p.163.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

إلى الحثيين، والكشف عن الآليات التي اعتمدها الكتبة في التعامل مع النصوص متعددة اللغات، بما يعكس أهمية الترجمة بوصفها إحدى أبرز الوسائل الحضارية للتواصل والتفاعل الثقافي في العالم القديم.

أولاً: الترجمة والتفسير للنصوص الدينية الحثية:

تكشف العديد من النصوص الدينية عن استخدام الفعل الحثي (تركوميا-tarkummae) للدلالة على التفسير والشرح ونقل الرسائل لاسيما في الأدعية والطقوس الدينية والتضرع إلى الإلهة، الأمر الذي يشير إلى أن الترجمة شملت الوساطة الدينية وتفسير الخطاب أمام الإلهة. ومن أبرز النصوص الدالة على ذلك ما ورد في أحد النصوص الدينية الحثية:

"...zi-ga DUTU-uš kat-ti-ši pa-i-ši nu i-it a-pé-da-ni A-NA DINGIR-ja te-re-et [(пи- uš-ši)] ŠA Kán-tu-zi-li ut-ta-a-ar-še-et a-ap-pa tar-ku-mi-ia-i"

"يا إله الشمس، ستذهب إليه (أي إلى ذلك الإله الذي صرف نظره عن العابد) ، اذهب، وتحدث إلى ذلك الإله، وفسر له كلمات كانتوزيلي"^(١)

ان ورود المصطلح (tarkumiiai) في هذا النص جاء في سياق الشرح والتفسير، إذ يقوم إله الشمس بدور الوسيط الذي ينقل كلام المتضرع إلى إله آخر ويعيد توضيحه بصورة مفهومة، وهو ما يعكس ارتباط مفهوم الترجمة بوظيفة الوساطة الدينية داخل الطقوس الحثية، كما يدل النص على أن عملية نقل المعنى لم تكن مجرد نقل لغوي، بل تضمنت تفسير الخطاب وإعادة عرضه بما يضمن فهمه وقبوله.

ويظهر المعنى نفسه في نص ديني آخر جاء فيه:

"nu-mu D^X EN-IA A-NA DINGIR^{MES} tar-kum-ma-a-i"

"وأنت، يا إله الطقس يا سيدي، فسر الأمر من أجلي أمام الآلهة"^(٢)

ويبرز هذا النص وظيفة الترجمة بوصفها عملية وساطة بين طرفين، إذ يطلب من إله (الطقس) أن ينقل الخطاب ويفسره أمام الآلهة الأخرى، ويكشف ذلك عن اتساع الدلالة الوظيفية للفعل

(1) Trabazo José Virgilio García, "Hethitisch tarkummāe, p. 298.

(2) ibid, p.299.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

(tarkummaai)-، بحيث أصبح يدل على التفسير والشفاعة ونقل الرسائل، وهي وظائف تقترب من دور الترجمان أو الوسيط في المجتمعات القديمة. وتظهر هذه الدلالة أيضاً في نص آخر جاء فيه:

URU rTa-ú-ri'-šī-iz-za-aš ia-aš-ha-az-za-aš D LAMMA-aš D UTU-ti-i da-a-ti-i tar-kum-mi-i[-ta]"

(إن سيد مدينة تاوريثا، الإله الحامي، أبلغ الإله الشمسي، أباه)⁽¹⁾

ويظهر هذا النص استمرار استعمال الفعل (tarkummiia) في معنى (لإبلاغ) و(نقل الرسالة)، الأمر الذي يدل على أن المصطلح هنا ارتبط بوظيفة نقل المعنى والخطاب في المجال الديني.

ويبدو أن استخدام الفعل الحثي (tarkummiya) في النصوص الدينية لم يكن يُستخدم بمعنى (الترجمة) الحرفية فقط، بل بمعنى تفسير الخطاب ونقل الدعاء بصورة مفهومة إلى الآلهة، وربما يعكس ذلك اعتقاداً دينياً بأن الإله لا يتلقى خطاب الإنسان بصورة مباشرة، بل يحتاج إلى وسيط يقوم بشرح الدعاء أو إعادة نقله بلغة أو صيغة ملائمة للعالم الإلهي، ومن ثم أصبح الفعل يدل على تفسير كلام المتضرع وشرحه أمام الآلهة، أي أداء وظيفة قريبة من الترجمة أو الوساطة اللغوية بين الإنسان والإله.

ثانياً: دور الترجمة والمترجمون في العلاقات الدولية الحثية:

شهدت الدولة الحثية نشاطاً دبلوماسياً واسعاً نتيجة لتوسع علاقاتها السياسية والعسكرية والاقتصادية مع ممالك الشرق الأدنى القديم، الأمر الذي فرض الحاجة إلى وسائل تواصل فعالة تضمن إدارة تلك العلاقات، ومن هنا قد برزت الترجمة والمترجمون الدبلوماسيون بوصفهم من أهم الأدوات التي اعتمد عليها الملوك الحثيون في المفاوضات، وإبرام المعاهدات، وتبادل الرسائل مع القوى المجاورة إذ أسهم المترجمون في تجاوز الحواجز اللغوية الناتجة عن تعدد اللغات والشعوب داخل الدولة الحثية وخارجها، وقد حفظت النصوص الحثية عدداً كبيراً من المعاهدات والرسائل الدبلوماسية التي عكست طبيعة العلاقات السياسية مع الممالك الأخرى، وقد حظيت هذه النصوص باهتمام واسع في الدراسات السابقة التي تناولتها من الناحية السياسية والتاريخية، لذا سيقصر

⁽¹⁾Trabazo, José Virgilio García, "Hethitisch tarkummāe, p.299.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

تناولها هنا بإيجاز مع التركيز على الجوانب المرتبطة بالترجمة واللغات المستخدمة فيها، وما تعكسه من دلائل على وجود مترجمين ودورهم في إدارة العلاقات الدبلوماسية الحثية.

منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد شهد العمل الدبلوماسي تطوراً واضحاً في منطقة الشرق الأدنى القديم^(١)، بدرجة تفوق أي مدة أخرى، إذ ظهر بشكل واضح السفراء والرسول والموفدون الذين يعملون على تنظيم العلاقات الدبلوماسية بين دولتهم والممالك الأخرى، وهذا ما تم معرفته من خلال العثور على مئات الوثائق ذات العلاقة التامة بالعمل الدبلوماسي، وهي في الغالب عبارة عن رسائل ومعاهدات، ومن ذلك الوثائق المسمارية التي عثر عليها في أرشيف ماري الذي يعود إلى بدايات الألف الثاني قبل الميلاد، وأرشيف العمارنة المكتوب بالخط المسماري واللغة الأكديّة والذي يعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد، وأرشيف الحثيين في بوجازكوي (Boğazköy)^(٢) والذي يعود أيضاً إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد^(٣).

وفي إطار التطور العام الذي شهدته العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، برز النشاط الدبلوماسي الحثي برز بصورة واضحة خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، إذ يمكن القول إن القواعد الدبلوماسية الحثية بلغت في هذه المرحلة درجة كبيرة من التنظيم ولعل السبب الرئيس وراء ذلك هو ظهور قوى أخرى متمثلة بـ (مصر ، ميتاني ، بابل ، آشور) التي دخلت في التنافس والصراع مع الحثيين من أجل تحقيق مكاسب سياسية واقتصادية، وهذا ما دفع كل تلك القوى وبما فيها الحثيين إلى اللجوء نحو العمل الدبلوماسي في أحيان كثيرة، وما نتج عن ذلك من تطور في وسائل العمل الدبلوماسي، وضبط قواعده^(٤).

(١) مجد هاشم الهاشمي، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد (عمان، دار اسامة، ٢٠٠٣)، ص ١٠٦.

(٢) بو غاز كوي Boğazköy مدينة أثرية تقع في تركيا الحالية ويطلق عليها حديثاً Boğazkale، قامت عليها قديماً مدينة حاتوشاش القديمة، عاصمة الحثيين، يراجع:

Schachner, Andreas., "Boğazköy/Hattuša Kazıları ve Anadolu Medeniyetleri Müzesi," in: Asırlık Çınar: Anadolu Medeniyetleri Müzesi 100 Yaşında, Ankara: Anadolu Medeniyetleri Müzesi Yayınları, 2021, pp. 199–201.; von der Osten, H. H., Explorations in Hittite Asia Minor: A Preliminary Report, Oriental Institute Communications, No. 2, Chicago, Illinois: The University of Chicago Press, 1927, p. 37.

(٣) Liverani Mario, International Relations in the Ancient Near East, p. 2.

(٤) أزهار محسن شذر الربيعي، الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الأدنى القديم (١٦٧٠ - ١٢٠٧ ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، (كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠) ص ٢٧.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

اذ تضمنت مجموعة من النصوص الحثية على العديد من الوثائق المتعلقة بالعلاقات الدولية، وكانت في المقام الأول تتكون من الرسائل والمعاهدات، من أجل التواصل مع مختلف الحضارات^(١)، وقد كُتبت العديد من المعاهدات الحثية باللغة الدبلوماسية المعاصرة الأكديّة في أواخر العصر البرونز المتأخر (١٥٥٠ - ١٢٠٠ ق.م)، مع استمرار استخدام اللغة الحثية في بعض النصوص، وبصورة عامة، كانت المعاهدات الموجهة إلى الأطراف الواقعة داخل الأناضول تُدون باللغة الحثية، في حين جرى استخدام اللغة الأكديّة في المعاهدات المبرمة مع الممالك الواقعة خارج المملكة الحثية، فقد كانت الأكديّة لغةً وسيطة^(٢).

ولا شك أن اللغة الأكاديّة حظيت بمكانة مميزة في مثل هذه العلاقات الدولية ويبدو أن النصوص المتعلقة بالعلاقات الدولية قد تم تصورها من قبل المترجم أولاً باللغة الحثية ثم ترجمت إلى اللغة الأكاديّة، وهذا ما اتضح من خلال اكتشاف مسودات معاهدات ورسائل باللغتين الحثية والأكاديّة في العاصمة الحثية^(٣) وإن اعتماد اللغة الأكديّة لغةً للمراسلات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم فرض على الكتبة والمترجمين الحثيين اكتساب المعرفة باللغة الأكديّة، ولاسيما أولئك الذين تولوا تنظيم ونقل الرسائل بين البلاطات الملكية^(٤).

وقد حافظت الترجمات إلى اللغة الأكاديّة على مستوى عالٍ من الدقة في نقل مضامين النصوص الحثية الأصلية، ومن المرجح أن الترجمات الأكديّة قد انجزت على يد حثيين متخصصين بإتقان اللغة الأكديّة بها، كما أن اللغة الأكديّة المستخدمة في المراسلات والترجمات الدبلوماسية كانت تختلف باختلاف الجهة الموجهة إليها الخطاب، فعند مراسلة بابل، لم يكن الكاتب الحثي يستخدم الصيغة الدولية العامة للأكديّة، بل كان يحرص على توظيف أسلوب أقرب إلى التقليد البابلي، الأمر الذي يعكس الكفاءة اللغوية للمترجمين والكتبة الحثيين ووعيهم بالفوارق اللغوية والدبلوماسية بين الممالك المختلفة^(٥) ومن المرجح أن اتقنهم لمفردات اللغة الأكديّة ، على الاغلب

(1) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 164.

(2) Beckman, Gary M., Hittite Diplomatic Texts, ed. Harry A. Hoffner, Jr., Writings from the Ancient World, Vol. 7, Atlanta, Georgia: Scholars Press, 1996, p. 2..

(3) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 164; Beckman, Gary M., "International Law in the Second Millennium: Late Bronze Age," in Raymond Westbrook (ed.), A History of Ancient Near Eastern Law, Vol. I, Handbuch der Orientalistik (HdO), I/72, Leiden-Boston: Brill, 2003, p.765.

(4) Beckman, Gary, " International Law, p.766.

(5) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 164.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

لأن تعليمهم كان على أيدي كتبة بابليين مهرة متواجدين في البلاط الحثي، ويعملون كمستشارين للملك^(١).

وتشير النصوص الدبلوماسية الحثية إلى أن الرسل لم يكونوا مجرد ناقلين للرسائل، بل أدوا دوراً لغوياً ودبلوماسياً بالغ الأهمية، حيث أن المبعوث كان يزود أحياناً بوثيقة مكتوبة باللغة الأكديّة وربما كان الرسول يزود برسالة أكديّة مكتوبة تعني احتمال عدم قدرة بعض الرسل على التعبير الدقيق باللغة الدبلوماسية، لذلك كانت الوثيقة المكتوبة تؤدي وظيفة تثبيت المعنى وضمان نقل الرسالة الرسمية دون تحريف^(٢).

وفي المقابل، فإن طبيعة العمل الدبلوماسي نفسه، القائم على التنقل المستمر بين البلاطات الأجنبية، وهذا يشير إلى أن عدداً من هؤلاء الرسل كانوا يمتلكون معرفة فعلية باللغة الأكديّة، تمكّنهم من نقل كلام الملك الحثي شفهيّاً إلى الملوك الأجانب، ولا سيما البابليين والآشوريين^(٣). فقد حظيت اللغة الأكاديّة بأهمية كبيرة في إدارة الإمبراطورية الحثية خلال أواخر العصر البرونزي، إذ شكلت الوسيلة الرئيسة للتواصل الدبلوماسي والمراسلات الرسمية مع الممالك الواقعة خارج الأناضول، فضلاً عن استخدامها في إدارة الأقاليم التابعة للحثيين في سوريا، وعلى الرغم من أن إتقانها لم يكن شائعاً بين سكان الأناضول الأصليين، فإن البلاط الحثي وجهازه الإداري اعتمدا عليها بوصفها لغة دبلوماسية ذات مكانة دولية^(٤).

وتكشف معاهدة الملك الحثي تودخاليا الثاني (Tudhaliy II ١٤٢٠-١٣٩٠ ق.م) مع سوناششورا Sunashura ملك كيزواتنا عن مستوى متقدم من العمل الدبلوماسي واللغوي في الدولة الحثية، إذ وصلت بنسختين حثية وأكديّة، وتشير المقارنة بين النصين إلى أن النسخة الحثية ليست نقلاً حرفياً للنسخة الأكديّة، بل نصاً موازياً يعالج الموضوعات نفسها، وهو ما يعكس وجود مختصين في التحرير والترجمة الدبلوماسية تولوا صياغة الوثائق الرسمية بما يتلاءم مع البيئة اللغوية والسياسية^(٥).

(1) Beckman, Gary, " International Law, p.766.

(2) Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.5.

(3) ibid, p.5.

(4) Beckman, Gary, "Akkadian and the Hittites," in: Juan-Pablo Vita (ed.), History of the Akkadian Language, Vol. 2, Handbook of Oriental Studies, Section One: The Ancient Near East, Vol. 152/2 (Leiden–Boston: Brill, 2021), p. 1267.

(٥) صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، (ط٢، بغداد، ٢٠١١) ص٢٢٤؛

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

تكشف النصوص الدبلوماسية الحثية أن الملك الحثي سوبيلوليوما الأول (1) (Suppiluliuma) (1344-1322 ق.م) عقد عدداً من المعاهدات مع الممالك المجاورة، من أبرزها المعاهدة التي عقدها مع ملك أوغاريت نقيمادو الثاني (Niqmaddu II) والمعاهدة التي عقدها مع أزيرو (Aziru) ملك أمورو (Amurru)، والمعاهدة مع شاتيوزا (Shattiwaza) الملك الميتاني (Mittanni)، وقد حفظت هذه المعاهدات بنسختين حثية وأكدية⁽¹⁾، الأمر الذي يعكس اعتماد البلاط الحثي على كتابة ومحررين متخصصين في إعداد الوثائق الدبلوماسية بلغات متعددة، كما تؤكد تعدد هذه النصوص المكانة التي احتلتها اللغة الأكادية بوصفها اللغة الدبلوماسية الدولية في الشرق الأدنى القديم، إلى جانب استمرار استخدام اللغة الحثية في النسخ الرسمية المحل. وتكشف المراسلات الدبلوماسية عن جانب آخر من علاقات شوبيلوليوما الأول الخارجية، إذ حفظت النصوص رسالة وجهها إلى نقيمادو الثاني (Niqmaddu II) ملك أوغاريت كتبت باللغة الأكادية، وقد تضمنت الرسالة دعوة ملك أوغاريت إلى الانضمام إلى السياسة الحثية في شمال سورية ومساندة حاتي في مواجهة خصومها الإقليميين، مما يعكس توظيف المراسلات الرسمية بوصفها أداة دبلوماسية إلى جانب المعاهدات السياسي⁽²⁾.

وفي السياق ذاته، عثر على رسالة أرسلها شاري-كوشو (Sharri-Kushuh) نائب الملك الحثي في كركميش (Carchemish)⁽³⁾ إلى نقيمادو الثاني (Niqmaddu II) ملك أوغاريت، وقد دُوِّنت باللغة الأكادية، وتناولت الرسالة التنسيق السياسي والعسكري بين الطرفين في مواجهة القوى المناوئة للنفوذ الحثي في سورية، الأمر الذي يبرز الدور الذي أدته المراسلات الدبلوماسية في دعم السياسة الخارجية للدولة الحثية⁽⁴⁾.

Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.17-18.

⁽¹⁾Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, pp.34, 36, 41.

⁽²⁾ibid, p.126.

⁽³⁾كركميش (Carchemish / Karkemish) هي مدينة قديمة مهمة تقع على الضفة الغربية لنهر الفرات عند الحدود الحالية بين تركيا وسورية، وقد مثلت أحد أبرز المراكز السياسية والعسكرية في شمال سورية خلال العصر البرونزي المتأخر، وأصبحت المدينة مركزاً رئيساً للنفوذ الحثي في سورية، واتخذها الحثيون مقراً لنائب الملك الحثي الذي كان يدير شؤون المناطق السورية التابعة للإمبراطورية الحثية للمزيد يراجع:

Marchetti, Nicolò, "Karkemish on the Euphrates: Excavating a City's History," Near Eastern Archaeology, Vol.75, no. 3 (2012), pp. 132-147.

⁽⁴⁾Beckman, Gary Hittite Diplomatic Texts, p.126.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

كما لم تقتصر المراسلات الدبلوماسية الحثية على الملوك وحدهم، بل شارك فيها كبار المسؤولين وأفراد الأسرة الحاكمة، إذ حفظت رسالة وجهها الأمير الحثي بيها-والوي (Piha-walwi) إلى إبيرانو (Ibiranu) ملك أوغاريت، وقد كُتبت باللغة الأكادية، وتضمنت الرسالة تذكيراً بالتزامات أوغاريت تجاه الدولة الحثية، ولا سيما ضرورة المثل أمام الملك الحثي وتقديم الجزية المقررة، بما يعكس طبيعة العلاقة السياسية بين حاتي وممالكها التابعة في سورية^(١).

وفي إطار السياسة الحثية الرامية إلى توسيع العلاقات الدبلوماسية أبرم الملك الحثي سوبيلوليوما الأول مع تيتي (Tette) حاكم نوهاشي (Nuhashshi)، وهي إحدى الدويلات السورية الواقعة جنوبي حلب وجنوب شرقي أوغاريت خلال القرن الرابع عشر ق.م، وقد كتبت هذه المعاهدة باللغة الأكادية^(٢)، الأمر الذي يعكس استمرار اعتماد الأكادية لغةً للاتصالات والمعاهدات الدولية وتؤكد هذه المعاهدة، إلى جانب معاهدات سوبيلوليوما الأول الأخرى، اتساع شبكة العلاقات الدبلوماسية الحثية واعتمادها على أدوات الترجمة والتحرير في إدارة علاقاتها مع الممالك السورية المجاورة.

واستمراراً للسياسة الدبلوماسية التي انتهجها الحكام الحثيين، أبرم مورسيلي الثاني (Mursili II) مع توبي-تيشوب (Tuppi-Teshshup) حاكم أمورو حوالي (١٣٢٠-١٢٩٥ ق.م). وقد حُفظت هذه المعاهدة بنسختين حثية وأكادية^(٣)، مما يدل على استمرار تقاليد تحرير المعاهدات الثنائية اللغة في الدولة الحثية، ويعكس أهمية الأكادية إلى جانب الحثية في توثيق العلاقات السياسية بين حاتي والممالك السورية التابعة لها.

كما واصل مورسيلي الثاني توطيد النفوذ الحثي في الساحل السوري من خلال إبرام معاهدة مع نقيميا (Niqmepa) ملك أوغاريت، خلف نقيمادو الثاني، خلال القرن الرابع عشر ق.م. وقد دونت هذه المعاهدة باللغة الأكادية^(٤)، وهو ما يعكس استمرار استخدام الأكادية في العلاقات الدبلوماسية بين حاتي والممالك السورية التابعة لها، ويؤكد المحافظة على التقاليد الإدارية واللغوية التي اتبعتها الدولة الحثية في توثيق معاهداتها الخارجية.

(1) ibid, p.127.

(2) ibid, p.54.

(3) Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.59.

(4) ibid, p.64.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وفي إطار العلاقات الحثية مع الممالك السورية، أبرم الملك الحثي موواتالي الثاني (Muwatalli II) (١٢٩٥-١٢٧٢ ق.م) معاهدة مع تلمي-شارروما (Talmi-Šarrumma) ملك حلب خلال القرن الثالث عشر ق.م، وقد دُونت هذه المعاهدة باللغة الأكادية، وتناولت المعاهدة تنظيم العلاقات بين الطرفين وتأكيد الالتزامات السياسية القائمة بين حاتي وحلب، كما تضمنت إشارات إلى الأوضاع السياسية في شمال سورية وعلاقات حاتي بكل من ميثاني والممالك المجاورة^(١).

وفي سياق الترجمة الدبلوماسية الحثية نجد ان مدة حكم الملك الحثي حاتوشيلي الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م) قد حملت كثيراً من العلاقات الدبلوماسية والصداقة، اذ ظهرت عدداً لا بأس به من الرسائل المتبادلة مع ملوك الشرق الأدنى القديم^(٢)، لا سيما ملوك بابل وآشور ومصر، وذلك من خلال اقامة تحالفات دبلوماسية رسمية مع الملوك الذين تجاور أراضيهم اراضيهم^(٣). وبعد وقت قصير من اعتلائه العرش، أقام تحالفاً مع الملك البابلي كادشمان-توركو (١٢٩٧-١٢٨٠ ق.م)، فعقد معه معاهدة وأقنعه بقطع علاقاته مع مصر^(٤) ولكن بعد مضي سنة على المعاهدة توفي الملك البابلي كدشمان، ونجح ولده كدشمان انليل الثاني (١٢٦٣-١٢٥٥ ق.م) من استلام عرش بابل، لذلك قام الملك الحثي حاتوشيلي الثالث بمحاولة تجديد التحالف مع بابل فأرسل له: (عندما انا وابوك اقمن علاقة دبلوماسية وعندما اصبحنا مثل الاخوة المحبين...) ^(٥).

يتضح من النص ان حاتوشيلي الثالث كان دبلوماسياً وحريصاً على تنمية علاقات دبلوماسية جيدة عبر المعاهدات والمراسلات الدولية مع ملوك بابل ولهذا كتب إلى الملك البابلي كادشمان-انليل عبارات شديدة الاعتدال يذكره فيها بالتحالفات السابقة مع والده، وكانت اللغة المستخدمة هي اللغة الاكادية مما يدل على وجود مترجمين حثيين امثلوا القدرة على تحرير وترجمة الرسائل الدبلوماسية الحثية.

(1) ibid, p.93.

(2) سعدون عبد الهادي برغش واشواق ابراهيم كاطع، علاقات الملك الحثي حاتوشيلي الثالث (١٢٦٧-١٢٣٧ ق.م) مع بلاد بابل، (مجلة كلية التربية، ع ٣٣، ٢٠١٨)، ص ٤٣٠.

(3) Bryce Trevor, The Kingdom of the Hittites, p.266.

(4) Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.3.

(5) صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحثية، ص ٣٨٣.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وتؤكد معاهدة السلام المعقودة بين حاتوشيلي الثالث والملك المصري رمسيس الثاني (١٢٧٩-١٢١٣ ق.م) على أهمية الترجمة الدبلوماسية في العلاقات الدولية، إذ دونت بالخط المسماري وباللغة الأكادية بوصفها اللغة الدبلوماسية المشتركة آنذاك وقد جرى تبادل نسخ المعاهدة بين البلاط المصري والحثي، ثم ترجمت النسخة الحثية لاحقاً إلى المصرية القديمة ونُقشت على جدران المعابد المصرية^(١)، وتكشف هذه النصوص عن الدور الذي أداه النساخ والمترجمون الحثيون في نسخ وترجمة الوثائق الدبلوماسية بين الحثية والأكادية والمصرية القديمة، مما يعكس تطور العمل الدبلوماسي واللغوي في الدولة الحثية.

وقد عثر على أكثر من مئة رسالة في حاتوشا، بعضها مجزأ للغاية، متبادلة بين بلاطي حاتي ومصر في عهد رمسيس وحتوشيلي، وكانت المواضيع الرئيسية التي تناولتها هذه المراسلات هي إرساء السلام بين الإمبراطوريتين وقد أُرسلت معظم هذه الرسائل من مصر إلى حاتي، وكانت بالطبع مكتوبة باللغة الأكادية، وهي اللغة المستخدمة عادةً في الدبلوماسية الدولية، لكن حوالي عشرين رسالة (بعضها لا يزال باللغة الحثية) تمثل مسودات حثية أو نسخاً مصححة لم ترسل، وهي من الرسائل الموجهة إلى الحاكم المصري أو أشخاص من حاشيته^(٢).

كما عقد حاتوشيلي الثالث مع بنتيشينا (Benteshina) ملك أمورو خلال القرن الثالث عشر ق.م، وقد دُونت باللغة الأكادية، وتناولت المعاهدة إعادة بنتيشينا إلى عرشه بعد فترة من العزل السياسي، فضلاً عن توثيق الروابط السياسية والأسرية بين الأسرتين الحاكميتين في حاتي وأمورو بما أسهم في تعزيز العلاقات بين الطرفين^(٣).

وإلى جانب المراسلات المتبادلة مع مصر وممالك سورية، امتدت العلاقات الدبلوماسية الحثية إلى الدولة الآشورية أيضاً، إذ حفظت النصوص المكتشفة في مدينة حاتوشا عن رسالة أرسلها الملك الحثي حاتوشيلي الثالث إلى الملك الآشوري أدد-نيراري الأول (١٣٠٧-١٢٧٥ ق.م)، قد كتبت باللغة الأكادية وتكشف عن مستوى متقدم من التفاعل اللغوي في المراسلات الدولية، إذ يلاحظ أن لغة الرسالة تتضمن سمات مميزة لهجة الآشورية، مما يشير إلى أنها أُعدت خصيصاً للتخاطب مع البلاط الآشوري، بل ويرجح أن يكون كاتبها آشورياً يعمل في خدمة الدولة الحثية^(٤).

(1) Beckman Gary, Hittite Diplomatic Texts, p.96.

(2) ibid, p.127.

(3) ibid, p.100.

(4) ibid, p.147.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

ويعكس ذلك وجود كوادرات كتابية ولغوية متخصصة داخل الديوان الحثي قادرة على تكييف المراسلات وفق الخصائص اللغوية للطرف المتلقي، وهو ما يُعد دليلاً إضافياً على أهمية الترجمة والوساطة اللغوية في العلاقات الدبلوماسية الحثية.

ويتضح مما سبق أن المعاهدات والمراسلات الدبلوماسية الحثية تعكس على ما يبدو عن وجود جهاز إداري ولغوي منظم تولى إعداد النصوص الرسمية وصياغتها بلغات متعددة تبعاً لطبيعة الطرف المتلقي، فقد كتبت عدد كبير من الرسائل والمعاهدات باللغة الأكدي بوصفها لغة العلاقات الدولية في الشرق الأدنى القديم، وفي حين حفظت نصوص أخرى بصيغ أو مسودات حثية، الأمر الذي يعكس وجود كوادرات متخصصة من الكتبة والمترجمين القادرين على نقل النصوص بين اللغات المختلفة، ويظهر هذا التنوع اللغوي أن الترجمة لم تكن عملاً فردياً أو عرضياً، بل كانت جزءاً أساسياً من المؤسسة الدبلوماسية الحثية التي اضطلعت بإدارة العلاقات السياسية مع مصر وآشور وممالك سورية والأناضول.

ثالثاً: الترجمة الثقافية والأدبية عند الحثيون:

الترجمة الأدبية تمثل في حد ذاتها ممارسةً للإبداع الأدبي، أكثر من كونها نشاطاً لغوياً صرفاً فهي لا تقتصر فقط على نقل نص من لغة إلى نص جديد مكافئ له في لغة أخرى، بل تُنتج نصاً أدبياً جديداً، فعلى الرغم من طابعها الاستنساخي فهي تبقى فناً،^(١)

وينطبق هذا التعريف على الترجمات الأدبية الحديثة، غير أنه لا ينبغي إغفال هذا الجانب عند دراسة النصوص الأدبية الحثية، إذ إنها، على الرغم من حملها رسائل دينية وثقافية ضمن سياق معين، تبقى في الوقت نفسه أعمالاً نصيةً تتسم بقدر من الصياغة والإبداع الأدبي إذ مثلت الترجمة الثقافية عند الحثيين مظهراً مهماً من مظاهر التفاعل الحضاري مع شعوب الشرق الأدنى القديم، ولا سيما بعد اتساع نفوذهم السياسي واحتكاكهم المباشر بالمراكز الحضارية في شمال سوريا وبلاد ما بين النهرين، إذ لم يقتصر نشاط الترجمة في المملكة الحثية على الجوانب الإدارية والدبلوماسية فحسب، بل شمل أيضاً نقل النتاجات الفكرية والدينية والأدبية إلى اللغة الحثية، الأمر الذي أسهم في انتقال كثير من المعارف والتقاليد الثقافية الأجنبية إلى البيئة الأناضولية.

(١) حمود ناصر الشهراني، دراسة تقريبية حول أهمية تطبيق الفكر الإبداعي: الترجمة الأدبية نموذجاً، (المجلة العربية لعلم الترجمة، مج. ٣، ع. ٨، ٢٠٢٤)، ص ٥٣.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

حيث نقل الحثيون الكثير من النصوص الثقافية الأجنبية، سواء بصورة مباشرة أو ربما عبر وسطاء سوريين، وكان معظمها ذا طابع ديني تمثل في الطقوس والأساطير^(١) والنصوص الشعائرية، ويبدو أن جانباً من هذه المواد قد أدمج ضمن ثقافة النخبة الحثية داخل البلاط والمعابد، الأمر الذي يعكس مدى تأثر الحثيين بالتراث الثقافي للشعوب المجاورة، فضلاً عن الدور الذي أدته الترجمة في نقل هذا التراث وإعادة توظيفه داخل البيئة الحثية^(٢)

أ: الترجمة الأدبية من النصوص المسمارية في العراق القديم:

وفي إطار هذا التأثير الحضاري، تبنّى الحثيون نظام الكتابة المسمارية لتدوين لغتهم الهندو أوروبية، وهو ما استلزم الاطلاع على التقاليد الكتابية الرافدينية وتعلمها من خلال نسخ النصوص الأكديّة، وإلى حد أقل النصوص السومرية، ولم يكن هذا التبنّي مقتصرًا على استعارة وسيلة للكتابة فحسب، بل مثل انتقالاً لتقليد ثقافي متكامل ارتبط بالمعرفة الدينية والأدبية والإدارية لبلاد الرافدين، وكان التعليم الكتبي الوسيلة الرئيسية التي انتقل عبرها هذا الإرث الثقافي إلى الحثيين وغيرهم من الشعوب المتأثرة بحضارة بلاد الرافدين^(٣).

ومن هنا اكتسبت العاصمة الحثية حاتوشا أهمية خاصة بوصفها أحد أبرز المراكز المتلقية للثقافة الرافدينية، إذ تضم أرشيفات الملوك الحثيين التي تُعد أكبر مستودع منفرد للنصوص المسمارية المكتشفة خارج بلاد الرافدين، إذ أظهرت النصوص المكتشفة في حاتوشا اهتماماً واضحاً بترجمة الأساطير والملاحم والطقوس والنصوص التعليمية، مما يعكس إدراك الحثيين لأهمية هذا التراث الثقافي الأجنبي^(٤).

^(١) يتكون مصطلح «الميثولوجيا» من الكلمة اليونانية myth التي تعني الأسطورة، ومن كلمة logos التي تعني القول أو الكلام، والميثولوجيا هي تلك الروايات التي حاول الإنسان من خلالها تفسير ما عجز عن فهمه فيما يتعلق بالخلق والآلهة والطبيعة، مستعيناً بخياله لإنتاج قصص ذات طابع أدبي مؤثر، ورغم أن الأساطير تتسم بقدر من التماسك الداخلي، فإنها تحتوي أيضاً على عناصر مبالغ فيها وخارقة للطبيعة وقد احتلت مكانة مهمة في حياة المجتمعات القديمة، كما شكلت جانباً جذاباً من مظاهر التدين الشعبي.، يراجع:

Yıldırım, Ercüment, "Hitit Kaynaklarına Göre Mezopotamya İnanç Sisteminin Hurri Mitoloji Anlayışına Etkisi," Tarih Araştırmaları Dergisi (TAD), Vol. 35, No. 59, 2016, p.4.

⁽²⁾ Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 165.

⁽³⁾ Beckman Gary, "Mesopotamians and Mesopotamian Learning at Hattuša," Journal of Cuneiform Studies, Vol. 35, No. 1/2, 1983, p. 98.

⁽⁴⁾ Beckman Gary, "Mesopotamians and Mesopotamian, p.98.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

كما تكشف هذه النصوص عن الدور الذي أداه الكتبة والمترجمون في حفظ هذا النتاج الفكري وإعادة صياغته بما ينسجم مع البيئة الثقافية الحثية، ومن ثم أصبحت الترجمة الثقافية وسيلة فاعلة للتبادل الحضاري ونقل الأفكار بين حضارات الشرق الأدنى القديم^(١) وتشكل هذه الأساطير جزءاً مهماً من الحياة الدينية الحثية، ويمكن تقسيمها إلى أربعة أنواع رئيسية: حاتية، وهورية^(٢)، ورافدينية (بابلية)، وكنعانية الأصل، ويعتمد هذا التصنيف على أسماء الآلهة وأصول الأحداث الواردة في الأسطورة، وبينما تكون الأساطير الأناضولية الأصلية مرتبطة بالأداء الشفهي للطقوس الدينية، فإن الأساطير الحورية والرافدينية تمتاز عادةً ببنية زمنية متسلسلة وبصياغة أدبية أكثر تطوراً^(٣).

ومثلت الملاحم والأساطير الأجنبية جانباً مهماً من جوانب الترجمة الأدبية عند الحثيين، إذ أسهمت في نقل كثير من النتاجات الفكرية الرافدينية والحورية إلى البيئة الأناضولية، وكان من أبرزها ملحمة كلكامش، التي تُعد من أشهر الأعمال الأدبية في بلاد الرافدين وأكثرها انتشاراً في الشرق الأدنى القديم، وقد تناولت هذه الملحمة موضوعات إنسانية وفلسفية تتعلق بالموت والخلود والبحث عن معنى الحياة، الأمر الذي ساعد على استمرار تداولها وانتقالها بين شعوب المنطقة لقرون طويلة^(٤).

وقد حفظت ملحمة كلكامش في الأرشيفات الحثية بثلاث لغات وهي الأكديّة والحورية والحثية، عبر عدد كبير نسبياً من الألواح والكسور، مما يعكس مدى اهتمام الكتبة الحثيين بهذا

(1) ibid, p.98.

(2) ظهر الحوريون في الألف الثالث قبل الميلاد في منطقة شرقي الأناضول بوصفهم شعباً يعتمد في معيشتهم على الزراعة وتربية الحيوانات، وعلى مدى القرون اللاحقة، انتشر المجتمع الحوري على امتداد الجزء الشمالي من منطقة «الهلال الخصيب» من جبال زاكروس حتى البحر المتوسط، واستقر في المنطقة الانتقالية الواقعة بين بلاد الرافدين والأناضول. وشكل الحوريون، لمدة تقارب ألفي عام، العنصر العرقي الغالب في جنوب شرقي الأناضول وشمال سورية وبسبب وقوعهم على طرق التجارة بين بلاد الرافدين والأناضول، فقد تأثروا دينياً وثقافياً بالمجتمعات المجاورة، كما أثروا فيها بدورهم، ينظر:

Yıldırım Ercüment, "Hitit Kaynaklarına Göre Mezopotamya, p.1

(3) ibid, p.5.

(4) George, A. R., The Babylonian Gilgamesh Epic: Introduction, Critical Edition and Cuneiform Texts, Vol. I, Oxford: Oxford University Press, 2003, p5; Beckman, Gary, "Gilgamesh in Hatti," in: Beckman, Gary, Beal, Richard, and McMahon, Gregory (eds.), Hittite Studies in Honor of Harry A. Hoffner Jr. on the Occasion of His 65th Birthday, Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns, 2003, p. 37-38.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

العمل الأدبي، كما تشير هذه النصوص إلى أن انتقال الملحمة إلى الأناضول لم يكن مقتصرًا على نسخة واحدة، بل جرى عبر تقاليد نصية متعددة، الأمر الذي يفسر وجود اختلافات بين النسخ الحثية والنصوص البابلية القياسية المعروفة في بلاد الرافدين^(١)

وقد دونت مثل هذه الترجمات على ألواح من الطين كشف عنها في التنقيبات التي جرت في آسيا الصغرى، ويرجع عهدها إلى، النصف الثاني من الألف الثاني ق. م.، وهذا يبين بوضوح أن ملحمة كلكامش، البابلية كانت تدرس وتترجم وتقلد في العصور القديمة في جميع أنحاء الشرق الأدنى القديم.^(٢)

وعند مقارنة النسخة الحثية مع النسخة من العصر البابلي المتأخر، تظهر اختلافات واضحة في بعض الجوانب الأسلوبية والضمنية، إلا أن هذه الاختلافات لا تُفسر بالضرورة بوصفها أخطاء ترجمة، بل تعكس وجود تقاليد أدبية مختلفة كانت متداولة في أنحاء الشرق الأدنى القديم خلال الألف الثاني قبل الميلاد، كما أن اكتشاف نسخ بابلية قديمة ووسطى جديدة للمحمة في عدد من المواقع والمتاحف يؤكد أن النص لم يكن ثابتاً، بل خضع لعمليات إعادة صياغة وتكييف خلال انتقاله بين البيئات الثقافية^(٣).

كما يبدو أن النسخة الحثية من ملحمة كلكامش كانت أقرب في كثير من عناصرها إلى النسخة الحورية منها إلى النسخة الأكديّة، وهو ما يظهر من خلال بعض أسماء الشخصيات والتعبير اللغوية والخصائص النحوية المشتركة مع النصوص الحورية، ويشير ذلك إلى أن انتقال ملحمة جلجامش إلى الحثيين ربما تم، في بعض مراحله، عبر مترجمين حوريين أو سوريين، الأمر الذي يكشف عن تعقيد حركة الترجمة والنقل الأدبي في الشرق الأدنى القديم^(٤).

وقد أثار اكتشاف النسخ الحثية والحورية من ملحمة كلكامش اهتمام الباحثين منذ بدايات دراسة النصوص المسمارية، وأسهمت الاكتشافات المستمرة للنصوص في بوغازكوي في تنظيم هذه

(1) Beckman, Gary, "Gilgamesh in Hatti, p.38.

(٢) صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، ت: طه باقر، مراجعة: أحمد فخري، (مكتبة المثنى ببغداد بالاشتراك مع مؤسسة الخانجي في القاهرة، ١٩٧١) ص ٣٠٤.

(3) George, Andrew R., The Babylonian Gilgamesh Epic, p.7.

(4) Giorgieri, Mauro, "Narrative Literature of Hurrian Origin: Moving Treasures from the Ancient Near East," The Ancient Near East Today, Vol. III, No. 11, November 2015, p.2-5

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

المواد ودراستها بصورة أكثر شمولاً، إلى أن ظهرت الدراسات الحديثة التي أعادت بناء النصوص الحثية وتحليلها ضمن إطار تاريخ الترجمة والتلقي الأدبي في الشرق الأدنى القديم^(١).

وتتميز النسخة الحثية من ملحمة كلكامش ليس فقط بتاريخها المبكر، ولكن لأنها تختلف عن النسخة القياسية لبلاد ما بين النهرين في عدد من التفاصيل ولطالما ساد الاعتقاد بأن هذه التغييرات كانت نتيجةً لتكييف المترجمين الحثيين لهذه الأسطورة الرافدية الأجنبية مع بيئتهم الثقافية^(٢).

ومن بين أساطير العراق القديم التي انتقلت إلى البيئة الحثية عبر الترجمة أسطورة (أتراخاسيس)، التي تُعد من أبرز نصوص الطوفان في أدب بلاد ما بين النهرين، وقد أثار اكتشاف هذه الرواية اهتماماً واسعاً بسبب التشابه الكبير بينها وبين قصة الطوفان الواردة في العهد القديم، الأمر الذي جعلها من النصوص المهمة في دراسة انتقال التراث الأسطوري بين حضارات الشرق الأدنى القديم، وتعود أصول هذه الرواية إلى التقليد البابلي القديم خلال القرنين الثامن عشر والسابع عشر قبل الميلاد، قبل أن تنتقل لاحقاً إلى الأناضول وتُترجم إلى اللغة الحثية^(٣).

وقد عثر في حاتوشا على أربع نسخ مرتبطة بهذه الأسطورة، تضم نسخة أكدي وثلاث نسخ حثية، الأمر الذي يعكس اهتمام الكتبة الحثيين بالأدب الرافديني ومحاولتهم نقله إلى لغتهم المحلية، كما تكشف النصوص الحثية عن إدخال تعديلات واضحة على بعض العناصر الأسطورية، إذ حل الإله كوماربي محل الإله إنليل في بعض المواضع، وظهرت شخصيات وعناصر جديدة لا تُعرف في النسخة الرافدينية الأصلية، مما يدل على أن الترجمة لم تكن حرفية دائماً، بل تضمنت أحياناً تكييفاً دينياً وأسطورياً يتناسب مع البيئة الحثية^(٤).

كما تُظهر النصوص الحثية الخاصة بأسطورة أتراخاسيس وجود مفردات وعناصر حورية داخل النص، وهو ما يشير إلى أن عملية انتقال الرواية إلى الأناضول ربما جرت، جزئياً على الأقل، عبر وسيط حوري. ويعكس ذلك الطبيعة المتعددة اللغات للنصوص الأدبية في الشرق

(1) Sayce, Archibald H., "The Hittite Version of the Epic of Gilgamesh," Journal of the Royal Asiatic Society, Vol. 55, No. 4, October 1923, pp. 559-571.; Steymans, Hans Ulrich, "Gilgamesh im Westen," in: Hans Ulrich Steymans (ed.), Gilgamesh: Ikonographie eines Helden / Gilgamesh: Epic and Iconography, OBO 245, Fribourg: Academic Press; Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 2010, p. 289-290; Beckman, Gary M., The Hittite Gilgamesh, Journal of Cuneiform Studies Supplemental Series, No. 6, Atlanta: Lockwood Press on behalf of the American Schools of Oriental Research, 2019, p.1.

(2) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 172.

(3) Gary Beckman, The Hittite Gilgamesh, pp. 67-68.

(4) ibid, pp. 67-68.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

الأدنى القديم، فضلاً عن الدور الذي أدّاه الكتبة والمترجمون في التعامل مع نصوص ذات خلفيات لغوية وثقافية متنوعة^(١).

وتشير بعض الدراسات إلى أن إحدى النسخ الحثية ربما كانت مكتوبة بصورة ثنائية الأعمدة، بحيث احتوى أحد العمودين على النص الأصلي، في حين ضم العمود الآخر ترجمته الحثية، على غرار النصوص الثنائية اللغة الأخرى المعروفة في الأرشيف الحثي، ويكشف ذلك عن وجود اهتمام واضح بأساليب الترجمة والنقل النصي داخل المدارس الكتابية الحثية، فضلاً عن استخدام هذه النصوص في التدريب اللغوي والتعليم الكتابي^(٢).

وعلى الرغم من أن النسخة البابلية القديمة من أسطورة أترحاسيس كانت تضم أكثر من ألف سطر، فإن الأجزاء الحثية المكتشفة لا تمثل سوى شذرات محدودة، الأمر الذي يجعل إعادة بناء النص الكامل أمراً بالغ الصعوبة، ومع ذلك، فإن هذه القطع تبقى ذات أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الترجمة الأدبية وانتقال الأساطير الرافدينية إلى البيئة الحثية^(٣).

ومن بين المظاهر الثقافية التي انتقلت من بلاد الرافدين إلى المملكة الحثية عن طريق الترجمة هو نظام الطوالع والفأل، ولا سيما الطوالع القمرية التي ارتبطت بالمعتقدات الدينية والتنبؤ بالأحداث المستقبلية، وقد احتلت علوم الفأل مكانة مهمة في الحضارة الرافدينية، إذ اعتمد سكان بلاد ما بين النهرين على مراقبة الظواهر السماوية، ولا سيما حركة القمر، وربطها بالأحداث السياسية والعسكرية والطبيعية، ومع ازدياد احتكاك الحثيين ببلاد الرافدين وشمال سوريا، انتقلت هذه النصوص العرفية إلى الأناضول، حيث تُرجمت إلى اللغة الحثية وحُفظت ضمن أرشيفات العاصمة حاتوشا^(٤).

وقد كتبت نصوص الطالع القمري على ألواح ثنائية اللغة، إذ احتوى العمود الأيسر على النص الأكدي، بينما ضم العمود الأيمن ترجمته الحثية، وهو الأسلوب نفسه الذي استخدم في عدد من النصوص الأدبية والثقافية الأخرى داخل البيئة الحثية ويكشف هذا التنظيم الثنائي عن اهتمام الكتبة الحثيين بالحفاظ على النص الأصلي إلى جانب ترجمته، سواء لأغراض تعليمية أم دينية أم مرتبطة بتدريب الكتبة على اللغات الأجنبية وأساليب الترجمة^(٥).

(1) ibid., pp. 69–70.

(2) ibid, p.70.

(3) Shehata Dahlia, "Atra-Chasis," in: Das wissenschaftliche Bibellexikon im Internet (WiBiLex), eds. Michaela Bauks, Klaus Koenen and Michael Pietsch, 2018, p. 1-3.

(4) Güterbock, Hans Gustav, "Bilingual Moon Omens from Boğazköy," in: Harry A. Hoffner, Jr. (ed.), Perspectives on Hittite Civilization: Selected Writings of Hans Gustav Güterbock, Assyriological Studies 26, Chicago: The Oriental Institute of the University of Chicago, 1997, pp. 161–174.

(5) ibid, pp. 161–162.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وتظهر النصوص الحثية الخاصة بالطوالق القمرية ميلاً واضحاً نحو الترجمة الحرفية للنصوص الأكديّة، حتى في الحالات التي تضمنت إشارات ثقافية مرتبطة ببلاد ما بين النهرين بصورة مباشرة، فقد حرص المترجم الحثي على نقل مصطلحات العرافة والألفاظ الفلكية بدقة، مع إجراء بعض التبسيطات النحوية التي تتلاءم مع بنية اللغة الحثية، الأمر الذي يعكس مستوى متقدماً من الوعي اللغوي لدى الكتبة والمترجمين الحثيين^(١).

كما تكشف المقارنة بين النص الأكدي وترجمته الحثية عن محاولة المترجم المحافظة على المعنى الأصلي لنصوص العرافة، حتى وإن استلزم ذلك نقل تعابير أو مفاهيم لا تنتمي إلى البيئة الثقافية الحثية بصورة مباشرة، ويشير ذلك إلى أن الترجمة في هذا النوع من النصوص لم تكن مجرد وسيلة لغوية، بل أداة لنقل المعرفة الدينية والعرافة الرافدينية إلى المجتمع الحثي^(٢).

ويبدو أن اهتمام الحثيين بالطوالق والفأل الرافديني ارتبط بالحاجة إلى الاستفادة من الخبرة الرافدينية في تفسير الظواهر السماوية والتنبؤ بالأحداث، ولا سيما أن هذه العلوم كانت تُعد جزءاً مهماً من المعرفة الدينية والسياسية في الشرق الأدنى القديم، ومن ثم أصبحت النصوص العرافة المترجمة إحدى الوسائل التي انتقلت عبرها التأثيرات الثقافية والفكرية من بلاد الرافدين إلى الأناضول الحثي^(٣).

ب: الترجمة الأدبية من اللغة الحورية:

تُمثل النصوص ثنائية اللغة (الحورية-الحثية) والمكتشفة في العاصمة الحثية القديمة حاتوشا، أحد أبرز شواهد الترجمة الأدبية عند الحثيين، إذ تكشف عن انتقال نصوص أدبية حورية إلى اللغة الحثية في إطارٍ منظم يعكس مثلاً جيداً على ترجمة النصوص الأجنبية إلى اللغة الحثية^(٤) ويُعد نص (أنشودة التحرر) إلى جانب مجموعة من نصوص الأمثال المرتبطة بها، أبرز أمثلة هذه الترجمات، حيث يؤكد الباحثون أن الأصل كُتب بالحورية ثم تُرجم إلى الحثية^(٥).

ويرى الباحثون أن تدوين هذه الألواح الثنائية اللغة يعود إلى العصر الحثي الحديث، في حين يُرجح أن أصل النص الحوري أقدم من ذلك، كما تشير إليه بعض خصائصه اللغوية المميزة، ومع ذلك، لا يوجد اتفاق نهائي بشأن تاريخ تأليف النص الحوري، إذ يرجع بعض الباحثين تأليفه

(1) ibid, pp. 163–166.

(2) ibid, pp. 166–170

(3) ibid, pp. 170–174.

(4) Campbell, Dennis R. M., “Translation among the Hittites p. 167.

(5) Neu, Erich, Das hurritische Epos der Freilassung I: Untersuchungen zu einem hurritisch-hethitischen Textensemble aus Hattuša, Studien zu den Boğazköy-Texten 32, Wiesbaden: Harrassowitz, 1996. pp. 3–7.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد، بينما يقترح آخرون تاريخاً أقدم قد يمتد إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد^(١).

ويتمحور الموضوع الرئيسي في هذا العمل، المعروف بـ (أنشودة التحرير)، حول مطالبة إله العاصفة من ملك إيبلا (Ebla) بتحرير العبيد، إذ يهدد بتدمير المدينة إذا لم يُستجب لهذا المطلب، وهو ما يجعل قضية التحرير والعقاب الإلهي المحور الأساس للأحداث الواردة في النص^(٢).

وقد كتبت هذه النصوص على الواح ثنائية اللغة، خُصص العمود الأيسر للنص الحوري، بينما ضم العمود الأيمن ترجمته الحثية، مع وجود عمود فاصل بينهما، كما قُسمت النصوص إلى فقرات بواسطة خطوط أفقية وفق الأسلوب الكتابي الحثي المعروف، ويعكس هذا التنظيم منهجية دقيقة في تدوين النصوص المترجمة، الأمر الذي يرجح استخدامها في التعليم الكتابي أو في تدريب الكتبة على الترجمة وتعلّم اللغات الأجنبية^(٣).

وقد كان على الكتبة الحثيين الذين يترجمون النص الحوري أن يتعاملوا مع اللغة الحورية، والتي تختلف اختلافاً كبيراً عن اللغة الحثية، لأنها لغة إصاقية، ومع سرد أدبي نموذجي لعصر وسياق ثقافي مختلف وبعيد عن عصرهم وسياقهم^(٤) وعلى الرغم من الاختلاف الجذري بين اللغتين الحورية والحثية، فإن الترجمة الحثية جاءت قريبة جداً من النص الأصلي، إذ حاول المترجم الحفاظ على ترتيب الكلمات والبنية النحوية الحورية قدر الإمكان داخل النص الحثي^(٥)، على سبيل المثال لاحظ النص الاتي:

النص الحوري (مضى الغزال إلى جبلٍ آخر...)، النص الحثي (مضى الغزال إلى جبلٍ آخر...).

يتضح من النص الثنائي اللغة أن المترجم كان حريصاً على تحقيق قدر كبير من التكافؤ بين النص الحوري وأسلوبه الحثي، سواء على المستوى الشكلي أو الوظيفي، ولذلك سعى، كلما سمحت طبيعة اللغة الحثية، إلى المحافظة على البنية النحوية وترتيب العناصر الواردة في الأصل الحوري، ومع ذلك، لم يلتزم بالنقل الحرفي التام، إذ كان يلجأ إلى تعديل الصياغة أو الابتعاد عن

⁽¹⁾de Martino, Stefano, "Problemi di traduzione per antichi scribi ittiti: il caso della 'bilingue hurrico-ittita'," Traduzione, società e cultura, No. 8, Trieste: Edizioni Università di Trieste, 1998, p. 29.; Neu, Erich, Das hurritische Epos der Freilassung, p.3; Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 167.

⁽²⁾Neu, Erich, Das hurritische Epos der Freilassung, p. 10–11.

⁽³⁾ibid, p.1-2.

⁽⁴⁾de Martino, Stefano, "Problemi di traduzione per antichi, p.30.

⁽⁵⁾Melchert, H. Craig, "Poetic meter and phrasal stress in Hittite". In: Mir Curad. Studies in honor of Calvert Watkins. Ed. by Jay H. Jasanoff, H. Craig Melchert & Lisi Oliver. Innsbruck: Institut für Sprachwissenschaft(1998), pp. 483–484.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

الأصل عندما يتعذر إيجاد مقابل شكلي مناسب، مفضلاً الحفاظ على المعنى والوظيفة الدلالية للنص على حساب المطابقة اللفظية الدقيقة^(١)

كما تكشف هذه النصوص عن وعي واضح بمفهوم التكافؤ الدلالي في الترجمة، إذ لم يلتزم المترجم دائماً بالنقل الحرفي للتعبير الحورية، بل حاول أحياناً إيجاد تعابير حثية تؤدي المعنى نفسه وتحافظ على الوظيفة الأدبية للنص الأصلي. ويظهر ذلك بوضوح في ترجمة بعض العبارات الاصطلاحية الحورية التي لم يكن لها مقابل مباشر في اللغة الحثية، الأمر الذي يدل على امتلاك المترجم مهارة لغوية وأدبية متقدمة^(٢).

وتقتصر الصيغة الحثية إلى اللمسة الشعرية الموجودة في الحورية، وفي النهاية أنتج ترجمة ليست حرفية كلمةً بكلمة، لكنها مع ذلك قريبة جداً من الأصل^(٣) وقد لاحظ الباحثون وجود بعض الأخطاء أو التراكمات غير المألوفة في النصوص الحثية المترجمة، وهو ما دفعهم إلى افتراض أن الناسخ المترجم كان في الأصل متحدثاً باللغة الحورية يمتلك إتقاناً جيداً للحثية بوصفها لغة ثانية، وتظهر هذه الظاهرة في بعض التراكمات النحوية التي حافظت بصورة تكاد تكون حرفية على البناء الحوري، حتى عندما أدى ذلك إلى ظهور تراكمات غير معتادة في اللغة الحثية^(٤). أو على الأرجح أن إعداد النسخة الثنائية اللغة من (أنشودة التحرير) كان نتيجة عمل فريق من المترجمين، بعضهم حثيون وبعضهم حوريون^(٥)، ولوحظ أيضاً أن المترجم أو المترجمين كانوا، في بعض الحالات، يضيفون إلى السرد عناصر أو تفاصيل يمكن أن تؤدي وظيفة توضيحية، أو تجعل الرسالة أقرب إلى الواقع الثقافي الحثي^(٦).

وإلى جانب النصوص الثنائية اللغة، انتقلت إلى الحثيين مجموعة من الأساطير الحورية التي تُرجمت إلى اللغة الحثية، وفي مقدمتها ما يُعرف بـ«دورة كوماربي»، التي تناولت صراع الإله تيشوب مع كوماربي حول السيادة والملكية في السماء، وعلى خلاف النصوص الثنائية اللغة، لم

(1) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 168.

(2) de Martino, Stefano, "The Hurrian Language in Anatolia in the Late Bronze Age," in: Alice Mouton (ed.), Hittitology Today: Studies on Hittite and Neo-Hittite Anatolia in Honor of Emmanuel Laroche's 100th Birthday, 5e Rencontres d'Archéologie de l'IFEA, Istanbul, 2014, pp. 151–153; Bassnett, Susan, Translation Studies, 3rd ed., London and New York: Routledge, 2002, p. 33–34.

(3) Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites p. 168.

(4) de Martino, Stefano, "Problemi di traduzione per antichi, p.42.

(5) ibid, p.42.

(6) ibid, p.42.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

تُحفظ هذه الأساطير على ألواح متعددة اللغات، بل وصلت غالباً عبر نسخ حثية مع عدد محدود من الشذرات الحورية الأصلية، الأمر الذي يجعل دراسة طبيعة الترجمة فيها أكثر تعقيداً^(١). وتُعد «أنشودة أوليكومي» أفضل أجزاء دورة كوماربي حفظاً، إذ تصف قيام كوماربي بخلق الوحش الحجري أوليكومي لمواجهة الإله تيشوب، وقد أظهرت المقارنة بين النسختين الحورية والحية أن النص الحثي حافظ بصورة عامة على مضمون الأصل الحوري، لكنه تضمن في الوقت نفسه قدراً من إعادة الصياغة والتكييف الأدبي، وهو ما يعكس مرونة الترجمة الأدبية في البيئة الحثية^(٢). ومن المرجح أن الاختلافات بين النسختين الحورية والحثية قد تعود إلى اعتماد المترجم أسلوباً قائماً على نقل المعنى أكثر من الالتزام الحرفي بالنص الأصلي، في حين أن هذه الفروقات ربما تعكس وجود نسخ حورية متعددة للأسطورة نفسها، وفي كلتا الحالتين، تكشف هذه النصوص عن مستوى متقدم من النشاط الترجمي والأدبي داخل المملكة الحثية، فضلاً عن الدور الذي أدّاه الكتبة في إعادة إنتاج النصوص الأجنبية ضمن بيئة ثقافية جديدة^(٣).

المبحث الثاني

الترجمة والمترجمون عند الأخمينيون:

⁽¹⁾Haas, Volkert, Geschichte der hethitischen Religion, Handbuch der Orientalistik, Abt. I, Bd. 15, Leiden: E. J. Brill, 1994, pp. 136-137..

⁽²⁾Güterbock, Hans Gustav, "The Song of Ullikummi: Revised Text of the Hittite Version of a Hurrian Myth," Journal of Cuneiform Studies, Vol. 5, No. 4, 1951, pp. 135-136.

⁽³⁾Beckman, Gary, Gilgamesh in Hatti, p. 37-38; Beckman Gary, "Mesopotamians and Mesopotamian Learning, pp. 43-49.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

الأخمينيون (Achaemenides\ Achéménides) على الأرجح جاءت تسميتهم بهذا الاسم نسبةً الى اسم جد العائلة الأكبر أخمينس^(١) وترجع أصول الأخمينيين إلى القبائل الإيرانية التي هاجرت إلى الهضبة الإيرانية واستقرت فيها منذ مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وكانت أبرز هذه القبائل قبيلتي الميديين والفرس، اللتين استوطنتا مناطق مختلفة من إيران في مدة متقاربة، فقد استقر الميديين في الأجزاء الشمالية والغربية من البلاد، في حين استقرت القبائل الفارسية في الجزء الذي عرف باسم بلاد فارس أي الجزء الغربي من إيران والمطل على الخليج العربي^(٢)

كانت منطقة فارس (Fars) حتى أوائل القرن السابع قبل الميلاد ، بما فيها مدينة أنشان (Anshan)، تُعد جزءاً من إقليم عيلام القديم، ومن المقبول اليوم أن جماعات إيرانية كانت قد تسللت إلى هذه المنطقة واختلطت بالسكان المحليين منذ أواخر الألفية الثانية قبل الميلاد، وهي عملية أدت إلى ظهور الشعب الذي نعرفه باسم الفرس، وقد عانت عيلام من مشكلات سياسية متواصلة منذ القرن الثامن قبل الميلاد، لا سيما بسبب صراعها مع آشور، مما أدى إلى فقدانها السيطرة المباشرة على منطقة أنشان وتهيئة الظروف لظهور مملكة صغيرة جديدة هناك حكمها سلالة فارسية.^(٣)

وبحسب رواية كورش نفسه، كان تسيبس (Teispes) (٦٧٥-٦٤٠ ق.م) أول ملوك هذه السلالة، قد تزعم الفرس بعد أبيه اخمينس (هاخمانيش) وقد تلقب بملك (انشان) وبعد موته قسمت مملكته بين ولديه (أريارامنيس / Ariaramnes) (٦٤٠-٥٩٠ ق.م) والابن الثاني كورش الأول (Kurash) (٦٤٠-٦٠٠ ق.م)^(٤) وقد خلف الملك الفارسي أريارامنس (Ariaramnes) ابنه أرساميس (Arsames) ولم يستمر أرساميس في الحكم مدة طويلة، إذ اضطر إلى التنازل عن العرش لقمبيز الأول، ابن كورش الأول، ويُرجح أن هذا الانتقال تم بموافقة المايزيين الذين كانوا يسيطرون على المنطقة آنذاك، وقد عزز قمبيز الأول مكانته السياسية بزواجه من ابنة الملك المايزي أستياج (Astyages) ، ومما لاشك فيه عزز هذا الزواج من مكانة السلالة الاخمينية وجاء

(١) هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، (جروس برس، طرابلس لبنان، ١٩٩١)، ص ٥٢؛ سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الأدنى القديم، ايران والاناطول، (بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت)، ٩٦.

(٢) طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٤٥.

(3) Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, Winona Lake: Eisenbrauns, 2002, p.47-48.

(٤) سامي سعيد ورضا جواد، تاريخ الشرق، ص ٩٦؛ طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٤٤٦.
Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: p. 48.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

من هذا الزواج الولد كورش الثاني (الأكبر) (Cyrus II) ^(١)الذي لم يمض طويلاً على عهد كورش الثاني حتى اتحد مع الماڤيين وأسس الإمبراطورية الفارسية ^(٢)وان حكم السلالة الاخمينية دام حوالي قرنين من الزمن (٥٥٠-٣٣١ ق.م) حكم فيها ابتداءً من كورش الكبير احد عشر ملكاً تفرد منهم جملة ملوك امتازوا بحسن الادارة والتنظيم وعلى رأسهم كورش الكبير ودارا الاول حيث كان الاول مؤسس الامبراطورية واضطلع الثاني بتنظيمها ^(٣)

وقد قسم كورش الكبير إمبراطوريته الى عشرين ولاية يحكم كلاً منها والٍ تابع الى الملك الفارسي وقد وطد الملك دارا تنظيم الامبراطورية واقامها على اسس ثابتة وحافظ على عدد الولايات البالغ عشرين والتي شملت الشرق القديم واسيا الصغرى وجزءاً من العالم اليوناني ^(٤)

ومما لاشك فيه ان ابرز عوامل نشوء الامبراطورية الفارسية نشوء سريعاً هو أن دول العالم القديم كانت في أدوار ضعفها وتدهورها، كالدولة البابلية والمصرية ومملكة ليديا، وقد سبق لأعظم إمبراطورية في الشرق وهي الإمبراطورية الآشورية أن تمزقت قبل قيام كورش بنحو ستين عاماً فخلا الجو للفرس لغزو مراكز الحضارات القديمة ^(٥)

ان اتساع الامبراطورية الفارسية وتعدد الاقوام جعلت من المتعذر استعمال اللغة الفارسية بالخط المسماري، لذا استخدم الفرس الأخمينيون اللغة الآرامية لتكون لغة المعاملات المشتركة في انحاء الامبراطورية وقد كانت اللغة الآرامية وقتها قد انتشرت في معظم اجزاء الشرق الادنى القديم ^(٦) ومن الواضح أن اللغات المحلية وأنظمة الكتابة المختلفة للولايات التي كانت تابعة للإمبراطورية الفارسية قد استمرت مستخدمة على نطاق واسع، سواء في المراسلات الخاصة أم في الوثائق الرسمية الصادرة عن السلطة المركزية، مما يعكس السياسة الأخمينية التي كانت قائمة على الجمع بين الوحدة الإدارية والتعدد اللغوي والثقافي داخل الإمبراطورية ^(٧)

(١) طه باقر، مقدمة، ج٢، ص٤٤٦-٤٤٧؛ سامي سعيد ورضا جواد، تاريخ الشرق، ص٩٦-٩٧؛

Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: p. 48.

(2) Briant, Pierre, From Cyrus to p.47.

(٣) Iliffe, J. H., "Persia and the Ancient World," in: Arberry, A. J. (ed.), The Legacy of Persia, Oxford: Clarendon Press, 1953, p. 7.

(٤) طه باقر، مقدمة، ج٢، ص٤٤٥.

(٥) طه باقر، مقدمة، ج٢، ص٤٦٣.

(٦) يزف فيزهوفر، فارس القديمة ٥٥٠ ق.م - ٦٥٠ م، ت: محمد جديد، مراجعة، زياد منى، (بيروت، ٢٠٠٩) ص٣٠.

(7) Briant, Pierre, From Cyrus to p.507

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

ويظهر اهتمام الدولة الأخمينية بالتنوع اللغوي بوضوح في النص الوارد في سفر (أستير)، الذي يعد من النصوص التي تعكس السياسة اللغوية للإمبراطورية، فقد ورد أن الملك (أخشويرش) (xerxes I) (٤٨٦ - ٤٦٥ ق.م) أرسل رسائل إلى جميع ولاياته إلى كل ولاية بحسب لغتها حيث جاء في النص

"وأرسل رسائل إلى جميع ولايات الملك، إلى كل ولاية بحسب كتابتها، وإلى كل شعب بحسب لغته، ليكون كل رجل متسلطاً في بيته، وأن يتكلم بحسب لغة كل شعب".^(١)

لا تقتصر أهمية هذا النص على كونه شاهداً على التعدد اللغوي، بل تكمن أيضاً في إظهاره أن الترجمة كانت جزءاً من الآلية الإدارية الرسمية للدولة، لأن نقل الرسائل الملكية إلى لغات متعددة كان يتطلب وجود أفراد قادرين على فهم النص الأصلي وإعادة صياغته بلغات الشعوب المختلفة.

وعلى ما يبدو أن ما ورد في سفر أستير يكشف عن مهمة كبيرة، إذ كان يتعين نقل ترجمة الأمر الإمبراطوري إلى أقاليم الدولة الأخمينية، إلى ما يُفترض أنه مئة وسبع وعشرون لغة، لكي تكون أوامر الحاكم مفهومة في جميع أقاليم إمبراطوريته الواسعة^(٢)

ويطرح زيلبرغ (Zilberg) تساؤلاً بشأن الأشخاص الذين تولوا إنجاز تلك الترجمات والكيفية التي تمت بها، مشيراً إلى أن النصوص التي وجدت منقوشة على الحجر تكشف عن اهتمام حكام الإمبراطوريات المتعددة القوميات بأن تكون مراسيمهم وأوامرهم مفهومة، وهو ما يتجلى في النقوش الثنائية والثلاثية اللغة، التي قدمت النص نفسه بلغات متعددة، ومن أشهرها، بطبيعة الحال، نقش بهستون في إيران، ومن هذا المنطلق يؤكد زيلبرغ أن وجود الترجمة يقتضي بالضرورة وجود مترجم يمتلك معرفة باللغتين، ليتمكن من فهم النص في لغته المصدر والتعبير عنه باللغة الهدف.^(٣)

إن اتساع رقعة الإمبراطورية الأخمينية وتنوع سكانها جعلاً الحاجة إلى المترجمين ضرورة، فقد استقدمت الإدارة الملكية عمالاً من أصول متعددة للمشاركة في مشاريع البناء الضخمة التي شهدتها العواصم الملكية، كما ضم الجيش الأخميني وحدات تنتمي إلى شعوب مختلفة تتحدث لغات متباينة ولذلك كان التواصل الفعال بين هذه الجماعات أمراً لا غنى عنه لضمان سير العمل

(١) الكتاب المقدس، العهد القديم، سفر استير، الاصحاح الاول: ٢٢، ص ٦٧٤.

(2) Zilberg, Peter. "From Dragomans to Babel, p.198-199.

(3) ibid, p.199..

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

الإداري والعسكري بصورة منظمة، ولم يكن المترجم في هذه البيئة مجرد ناقل للكلمات، بل كان وسيطاً أساسياً يربط بين جماعات لا تستطيع التواصل مباشرة بسبب اختلاف لغاتها. ^(١)

وتشير النصوص أن البلاط الأخميني نفسه كان يعتمد بصورة واضحة على المترجمين في إدارة علاقاته مع الأجانب، ومن أبرز الشواهد على ذلك النص الذي أورده بلوتارخ (Plutarch) عن مثول ثيمستوكليس (Themistocles) (هو شخصية سياسية وعسكرية أثينية بارزة) أمام الملك الفارسي فقد ذكر أن الملك لم يتحدث إلى ثيمستوكليس مباشرة، بل أمر المترجم بأن يسأله عن هويته وأسباب قدومه، ويظهر هذا النص أن المترجم كان يؤدي وظيفة رسمية داخل البلاط، وأن التواصل بين الملك والأجانب كان يتم من خلاله.

"ولما أُدخل إلى حضرة الملك وأدى له واجب الطاعة، ووقف صامتاً، أمر الملك المترجم أن يسأله من يكون. وعندما سأله المترجم، قال: أنا ثيمستوكليس الأثيني، منفيًا ومطارداً من قبل الإغريق". ^(٢)

ويظهر هذا النص أن المترجم كان يؤدي وظيفة رسمية داخل البلاط، وأن التواصل بين الملك والأجانب كان يتم من خلاله، وتكتسب هذه الرواية أهمية خاصة لأنها تصوّر جزءاً من الإجراءات الرسمية المتبعة في البلاط الملكي، الأمر الذي يدل على أن وجود المترجمين كان مؤسسياً ومنظماً داخل الإدارة الأخمينية.

أولاً: التعدد اللغوي في الإدارة الأخمينية وأرشيف برسبوليس ^(٣):

(1) Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander, p. 509.

(2) Plutarch, Themistocles, 28.1, in Plutarch's Lives, Vol. II, trans. Bernadotte Perrin, Cambridge, MA: Harvard University Press; London: William Heinemann, 1914, p.75.

(3) برسبوليس أو مدينة الفرس، وهي إحدى العواصم الأخمينية وثانيها حسب التسلسل المعمول به في ترتيب العواصم الأخمينية والتي أنشأها داريوس الأول (٥٢٢-٤٨٦ ق.م) في عام ٥١٨ ق.م، وتقع على بعد (٢٥ كم) إلى الشرق من مدينة شیراز الحالية، وخرائبها اليوم تعرف باسم (تخت جمشيد)، وقام الاسكندر المقدوني بتدميرها وحرقتها حين دخوله إلى بلاد إيران القديمة، للمزيد يراجع:

هالة عبد الرحيم، الامبراطورية الأخمينية (٥٥٩-٣٣١ ق.م) دراسة تاريخية في عوامل الضعف والسقوط، (طروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢)، ص ٣٣.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

تكشف أرشيفات برسبوليس عن تعدد اللغات للإدارة الأخمينية، إذ ضمت آلاف الوثائق المكتوبة بالعلامية المسمارية، إلى جانب مئات الوثائق المكتوبة بالآرامية، فضلاً عن وثائق أخرى حملت طبغات الأختام دون نصوص، والأهم أن هذه الوثائق، على اختلاف لغاتها وأشكالها، كانت نتاج مسارات متعددة ضمن نظام معلومات إداري واحد، وهو ما يعكس حضور التعدد اللغوي في الممارسة الإدارية في برسبوليس^(١)

وتكشف ألواح تحصينات برسبوليس عن بيئة إدارية اتسمت بالتعدد اللغوي؛ إذ كان الموظفون الذين يكتبون النصوص المسمارية العيلامية على معرفة بالآرامية، في حين كان الموظفون المتعلمون في مؤسسة التحصينات يعرفون الفارسية أيضاً، فضلاً عن ظهور نصوص باليونانية، ويشير ذلك إلى أن العمل الإداري الأخميني تطلب قدرًا من الكفاءة في التعامل مع لغات وأنظمة كتابية متعددة، الأمر الذي هيا بيئة مناسبة لممارسة الوساطة اللغوية والترجمة عند الحاجة^(٢)

ويعكس هذا الواقع درجة عالية من التنظيم الإداري، إذ لم يكن الهدف من استخدام لغات متعددة مجرد تسهيل التواصل، بل ضمان وصول المعلومات والأوامر والوثائق إلى مختلف الجماعات الخاضعة للدولة بصورة دقيقة ومفهومة. ولذلك يمكن النظر إلى هؤلاء الموظفين بوصفهم جزءاً من منظومة الترجمة التي اعتمدت عليها الإمبراطورية في إدارة شؤونها اليومية.^(٣)

ثانياً: كتبة Sepīru ودورهم في الترجمة

أدى الـ sepīru دوراً مهماً في الإدارة البابلية الحديثة والأخمينية، وتُفسر وظيفتهم عموماً بمعنى «الكتبة الأبجديين» (Alphabetic Scribes)، أو «الكاتب-المترجم» (Interpreter-Scribe)، أو حتى «الكاتب/الموظف الكتابي» (clerk)، ويبدو أن كثيراً من هؤلاء الكتبة كانوا يحملون أسماءً من بلاد الرافدين أو أسماءً سامية غربية، كما يظهرون بوصفهم جزءاً من الجهاز الإداري في مختلف أنحاء الإمبراطورية الأخمينية^(٤)

(1) Stolper, M. W. and Tavernier, J., "From the Persepolis Fortification Archive Project, I: An Old Persian Administrative Tablet from the Persepolis Fortification," ARTA, 2007, p. 2.

(2) ibid, 20.

(3) ibid, p. 19-20.

(4) Zilberg, Peter. "From Dragomans to Babel," p. 199

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

تمثل فئة الـ Sepīru واحدة من أهم الفئات المرتبطة بالترجمة في العصر الأخميني ، إلا أن وظائفهم الفعلية تجاوزت الأعمال الكتابية البحتة، فالشواهد المتوافرة تدل على أنهم كانوا يجيدون أكثر من لغة، وأنهم أدوا دوراً مهماً في نقل المعلومات والأوامر بين المسؤولين الإيرانيين والسكان المحليين، كما أن انتشارهم في مناطق مختلفة من الإمبراطورية يشير إلى أنهم كانوا جزءاً من البنية الإدارية للدولة، وليسوا مجرد أفراد يعملون بصورة مؤقتة، وقد مكّنتهم إتقانهم للأرامية والأكدية وغيرها من اللغات من القيام بوظائف الترجمة والتحرير الإداري في الوقت نفسه، الأمر الذي جعلهم من أكثر الفئات أهمية في عملية التواصل داخل الإمبراطورية.^(١)

وتظهر أهمية هؤلاء الكتبة بصورة أوضح في نص أكدي من أرشيف بورسيبا، الذي يذكر شخصاً يدعى مردوكا (Mardukā) يشغل وظيفة sepīru ضمن مجموعة من كبار المسؤولين الأخمينيين، ويشير هذا المثال إلى أن كتبة sepīru كانوا يرافقون الوفود الرسمية والمسؤولين أثناء تنقلهم، وهو ما يدل على أن دورهم لم يكن مقتصرًا على الكتابة داخل المكاتب الإدارية، بل شمل أيضاً العمل بوصفهم وسطاء لغويين في الميدان.^(٢)

ثالثاً: المترجمون في المؤسسة العسكرية الأخمينية:

لم يقتصر دور المترجمين في الإمبراطورية الأخمينية على الإدارة المدنية والبلاط الملكي، بل امتد أيضاً إلى المؤسسة العسكرية التي كانت من أكثر مؤسسات الدولة تنوعاً من الناحية اللغوية والأثنية، فقد ورد في نص ان كورش استعان بأحد المترجمين لنقل الأوامر العسكرية فقد جاء في النص :

"عندما تجاوزهم جميعاً (أي كورش الأصغر)، أوقف عربته في وسط صفوف الجيش، ثم أرسل بيغريس (Pigrēs)، المترجم، إلى القادة اليونانيين، حاملاً إليهم أمراً بتقديم السلاح إلى الأمام، وأن تتحرك الكتيبة بأكملها إلى الأمام كوحدة واحدة"^(٣)

ضمت الجيوش الأخمينية وحدات تنتمي إلى شعوب مختلفة الأمر الذي جعل وجود المترجمين ضرورة عملية لضمان نقل الأوامر والتعليمات العسكرية بين مختلف الوحدات. ومن أبرز الشواهد المتعلقة بالمترجمين في المجال العسكري ما أورده أحد أهم القادة والمسؤولين الأخمينيين في آسيا الصغرى، فقد أشار إلى وجود مترجم كاري يعمل في خدمته^(٤)، الأمر الذي يكشف عن اعتماد المسؤولين الأخمينيين على مترجمين ينتمون أحياناً إلى الجماعات

(1) Zilberg, Peter. "From Dragomans to Babel, p. 199

(2) ibid, p. 200.

(3) Kuhrt, Amélie, The Persian Empire, London and New York: Routledge, 2007, p. 847.

(4) ibid, p. 847.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

المحلية نفسها التي كانوا يتعاملون معها، كما يدل على أن المترجمين كانوا جزءاً من الجهاز الإداري والعسكري للمسؤولين الإقليميين، وأن خدماتهم كانت ضرورية في المناطق التي تميزت بتعدد لغوي واضح.

والى جانب دورهم العسكري، أدى المترجمون وظيفة دبلوماسية مهمة في إدارة العلاقات بين الدولة الأخمينية والشعوب الأخرى. فقد كانت الإمبراطورية تتعامل باستمرار مع وفود أجنبية وسفراء ومبعوثين وقادة محليين ينتمون إلى بيئات لغوية مختلفة، الأمر الذي استلزم وجود أشخاص قادرين على نقل الرسائل والأفكار بين هذه الأطراف.

وتشير هذه الشواهد إلى أن المترجمين كانوا يؤدون دوراً مهماً في تمثيل السلطة الأخمينية أمام الشعوب الأجنبية، فكل رسالة أو أمر أو تفاوض كان يحتاج إلى نقل دقيق للمعنى من لغة إلى أخرى، وهو ما جعل المترجم جزءاً أساسياً من عملية صنع القرار السياسي وتنفيذه، كما أن تعدد الشعوب الخاضعة للإمبراطورية جعل من المستحيل تقريباً إدارة العلاقات الداخلية والخارجية من دون الاعتماد على شبكة من المترجمين والوسطاء اللغويين.^(١)

يتضح مما سبق أن الترجمة كانت إحدى الأدوات المهمة التي اعتمدت عليها الإمبراطورية الأخمينية في إدارة شؤونها، فقد فرض التعدد اللغوي الواسع داخل الدولة الحاجة إلى وجود مترجمين وكتبة متعددي اللغات قادرين على ربط الإدارة المركزية بالشعوب المختلفة الخاضعة لها.

المبحث الثالث

الترجمة والمترجمون عند الفينيقين

مدخل:

الفينيقيون من الشعوب السامية القديمة، الذي يشير تأريخهم الى انهم فرع من الكنعانيين، الذين استوطنوا الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في مناطق لبنان وسوريا وفلسطين الحالية،

⁽¹⁾Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, trans. Peter T. Daniels, Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns, 2002, p. 509.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

واشتهروا بنشاطهم البحري والتجاري الواسع في العالم القديم، ويعتقد أنهم ينحدرون من جماعات سامية استقرت في بلاد الشام بعد هجرتها من شبه الجزيرة العربية، أما تسمية (الفينيقيين) بهذا الاسم فقد أطلقها عليهم اليونانيون، وهي مشتقة من الكلمة اليونانية (فينكس - Phoinix) التي تعني (اللون الاحمر)، في إشارة إلى صبغة الأرجوان التي تميزوا بإنتاجها وصناعتها^(١).

لم يتح للفينيقيين تأسيس دولة موحدة ذات سلطة مركزية، وإنما كانوا منقسمين الى وحدات أو دويلات صغيرة على غرار دول المدن مستقلة سياسياً، ارتبطت فيما بينها بعلاقات اقتصادية وتجارية، ومن أبرز هذه المدن الساحلية مدينة صور التي عرفت بقوتها البحرية والتجارية، وصيدا التي اشتهرت بصناعة الزجاج والفخار، وجبيل التي تُعد من أقدم المدن وكان لها دور مهم في التجارة مع مصر القديمة، فضلاً عن مدينة أرواد التي عُرفت بوصفها مدينة وجزيرة بحرية في شمال بلاد الشام^(٢).

وكان من أبرز خصائص النشاط التجاري للفينيقيين تأسيسهم سلسلة من المستعمرات على طول سواحل البحر المتوسط فمند ١٠٠٠ ق. م. ظهرت قواعد فينيقية في جزر بحر ايجه وكيلىكيا ومالطة وصقلية وسردينيا وشمال افريقية وأسبانيا، وقرطاجة^(٣).

وقد أسهم اتساع النشاط التجاري للفينيقيين وانتشار مستعمراتهم في مناطق متعددة من حوض البحر المتوسط في زيادة احتكاكهم بالشعوب المختلفة لغوياً وثقافياً، الأمر الذي فرض الحاجة إلى وسائل فعالة للتواصل وتجاوز الحواجز اللغوية وفي هذا السياق تبرز الترجمة بوصفها إحدى الأدوات المهمة التي ساعدت الفينيقيين على إدارة علاقاتهم التجارية والسياسية والدينية مع المجتمعات المجاورة.

وعلى الرغم من أن النقوش الفينيقية التي تذكر المترجمين أو تشير إلى الترجمة بصورة مباشرة تعد قليلة نسبياً، فإن ذلك لا يعني غياب هذه المهنة أو محدودية دورها في المجتمع الفينيقي، بل لعل الأمر يعود الى عدم اكتشافها أثرياً حتى الوقت الحاضر، كما أن اتساع النشاط التجاري للفينيقيين وانتشارهم في مناطق متعددة من البحر المتوسط يجعل وجود المترجمين أمراً ضرورياً

(١) سامي سعيد الاحمد وجمال رشيد احمد، تاريخ الشرق القديم، (بغداد، ١٩٨٨)، ص ٢٤١.

(٢) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، (بغداد، دار الوراق، ٢٠١١)، ص ٢٧٤.

(٣) سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ت: السيد يعقوب بكر ومحمد القصاص (دار الراقي، بيروت،

١٩٨٦)، ص ١٢٥.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

لضمان استمرار التواصل مع الشعوب المختلفة وإدارة العلاقات الخارجية بصورة طبيعية. ومن ثم فإن الشواهد المتوافرة، على قلتها، تكتسب أهمية كبيرة لأنها تؤكد الدور الذي أداه المترجمون في تسهيل التواصل بين الفينيقيين وغيرهم من الشعوب، لذلك ستقتصر هذه الدراسة على النصوص والنقوش المكتشفة في قبرص ومصر وقرطاجة وسيرتا بوصفها أبرز الأدلة المتاحة على نشاط المترجمين الفينيقيين.

أولاً: المترجمون الفينيقيون في قبرص:

كانت قبرص من أهم وأقدم مناطق الاستيطان الفينيقي، إذ تشير الشواهد التاريخية والأثرية إلى أن الفينيقيين أقاموا فيها مراكز تجارية ومستوطنات دائمة منذ وقت مبكر مستفيدين من موقعها الاستراتيجي في شرقي البحر المتوسط، وقد بدأت هذه المراكز في الأصل كمحطات تجارية صغيرة هدفت إلى تسهيل النشاط التجاري البحري وربط الموانئ الفينيقية بالأسواق الخارجية، ثم تطورت تدريجياً إلى مستوطنات مستقرة ارتبطت بعلاقات اقتصادية وثيقة مع مدن الساحل الفينيقي^(١). ويبدو أن الفينيقيين اتبعوا سياسة قائمة على الاندماج والتكيف مع العادات والالوان الجديدة أكثر من اعتمادهم على فرض السيطرة السياسية المباشرة، الأمر الذي ساعد على ترسيخ وجودهم في الجزيرة وتحويل بعض مراكزهم إلى مستوطنات مزدهرة^(٢).

ويشير الانتشار الواسع للفينيقيين وإقامتهم المستوطنات والمراكز التجارية في العديد من المناطق ذات لغات وثقافات متعددة، إلى وجود أفراد اضطلعوا بمهمة الترجمة والوساطة اللغوية لتسهيل التواصل مع الشعوب الأجنبية، مما ساعد الفينيقيين في توسيع نفوذهم وانتشارهم.

اذ تؤكد العديد من الشواهد الفينيقية المكتشفة في مدينة كيتون التي تقع في قبرص والتي يعود تاريخها إلى النصف الأول من القرن الرابع قبل الميلاد،(عندما كانت قبرص تحت الحكم الفارسي يحكمها ملوك تابعون) وجود أفراد متخصصين في الوساطة اللغوية، حيث تذكر النقوش الفينيقية مصطلح (MLŠ) والذي فسر بمعنى (مترجم) أو(وسيط لغوي)^(٣)، وقد ورد في ثلاث نقوش قبرصية مؤرخة بعهد الملك ميلكياتون-Milkyaton (٣٩٢-٣٦٢ ق.م) ، كما ورد هذا

(١) طه باقر، مقدمة، ج٢، ص ٢٨١.

(٢) طه باقر، مقدمة، ج٢، ص ٢٨١.

(3)Garfinkel, Yosef, "MLŠ HKRSYM in Phoenician Inscriptions from Cyprus, the QRSY in Arad, HKRSYM in Egypt, and BNY QYRS in the Bible (JNES), Vol. 47, No. 1 (1988), p. 27.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

المصطلح في نقش من أبيدوس^(١) بمصر، ، فضلاً عن ظهوره في نقوش نذرية من قرطاجة وسيرتا في شمال أفريقيا ويكشف الانتشار الجغرافي لهذه الشواهد عن اتساع الحاجة إلى الترجمة في البيئات متعددة اللغات التي نشط فيها الفينيقيون، سواء في شرق البحر المتوسط أم في غربه^(٢). وتشير النقوش الفينيقية الثلاثة المكتشفة في مدينة (كيتيون) إلى وجود وظيفة رسمية حمل صاحبها اللقب (MLŠ HKRSYM) وقد اتفق الباحثين على تفسير لفظة (MLŠ) بمعنى (المترجم)، في حين كان تفسير الجزء الثاني من اللقب (HKRSYM) موضع نقاش بين الباحثين^(٣).

وتكتسب هذه النصوص أهمية خاصة لأنها مثلت أوضح الشواهد المباشرة على وجود مترجمون فينيقيون لذا سيتم عرضها وتحليلها ومناقشة آراء الباحثين المتعلقة بقراءتها وترجمتها ودلالاتها التاريخية، لما تقدمه من معلومات مهمة عن نشاط المترجمين ودورهم في المجتمع الفينيقي.

أول نقش فينيقي في قبرص، كان ذو طابع نذري، محفور على قطعتين معاد وصلهما من إناء من الرخام الأبيض، مشوه في أجزائه الأولى والأخيرة، ويعتقد أن الأحرف السليمة هي الجزء الأخير من اسم شخصي متبوعاً بلقب (MLŠ)^(٤) ورد فيه:

[YTN ML[Š] (H)KRSYM L]

(المتبقي من حروف اسم المترجم (YTN) مترجم ال (H)KRSYML)^(٥)

^(١)أبيدوس (Abydos): مدينة مصرية قديمة تقع في صعيد مصر إلى الشمال الغربي من مدينة قنا الحالية، وكانت من أهم المراكز الدينية في مصر القديمة، إذ ارتبطت بعبادة الإله أوزيريس وعُدّت مركزاً رئيساً للحج والشعائر الجنائزية. كما ضمت عدداً من المقابر الملكية التي تعود إلى عصر الأسرات المبكر، يراجع:

O'Connell, Elisabeth R. (ed.), Abydos in the First Millennium AD, British Museum Publications on Egypt and Sudan 9, Leuven–Paris–Bristol, CT: Peeters, 2020, pp. 79–81.

^(٢) Chrobak, For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation, p. 98.

^(٣) Beatrice Pestarino, Kypriōn Politeia: The Political and Administrative Systems of the Classical Cypriot City-Kingdoms, Ph.D. Thesis, University College London, 2021, p. 119; Marguerite Yon (éd.), Kition-Bamboula V: Kition dans les textes. Testimonia littéraires et épigraphiques et Corpus des inscriptions, Paris: Éditions Recherche sur les Civilisations, 2004., p. 175; Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente," p. 21.

^(٤) Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente," p.21.

^(٥) CIS,I,p.51; Garfinkel, "MLŠ HKRSYM in Phoenician Inscriptions,p.27.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وفي نقش ثاني عثر عليه في قبرص، وهو نقش جنائزي، ويتكون من سطرين جاء فيه:

"HMŠBT 'Z L'SMN'DNY ŠRDL BN 'BDMLQRT BN (RŠPYTN MLŠ
HKRSYM"

" هذه الشهادة (القبر/النصب الجنائزي) التي اقامها/ تخص أشمن أدوني شردال، ابن عبد
ملقرت، ابن رشبيتن، مترجم الـ HKRSYM" ⁽¹⁾

ومن المحتمل أن يكون هذا الأخير هو نفسه الشخص المذكور في النص السابق إذ أن
الحروف الاخيرة من الاسم الشخصي الواردة في النص الاول (YTN) تتطابق مع اسم المترجم
الوارد في النص الثاني وهو (RŠPYTN) ⁽²⁾

وفي النص الثالث الوارد ايضاً من قبرص، وهو مكتوب باللغة الفينيقية ويتكون من سبعة اسطر
ورد فيه لقب المترجم (MLŠ) ثلاثة مرات، وجاء في النص:

"BYMM 12 [L] YRH P'[L]T [B]ŠNT 3 LMLK MLKYTN [MLK KTY W]
'DYL BNB'LRM . SML'Z'Š YTN WYTN' WL [RŠP(?)YTN BN 'ZRTB'L
MLŠ HKRSYM L'DNY LMLQRT.Š[] PQD HMPQD Z WHSLMT'Š
LMPQD[] MLŠ KRSYM . WPQD HT [....] B []'BDPMY . W'BDMLQRT
'ŠN BN 'DNŠMŠ BN RŠPYTN MLŠ K[RS]YM BŠNT LMLK MLKYTN
MLK KTY W'D[YL] K ŠM' MLQR[T QL] YBRK"

"في اليوم الثاني عشر من شهر (P'LT)، من السنة الثالثة للملك مليكياتون، ملك كيتون. من
ايداليون، ابن بعل رم. هذا التمثال الذي قدمه واقامه [RŠP ...] . (YTN) ابن عزرة بعل مترجم
(KRSYM) لسيده الاله ملقرت. وقد كلف بهذه المهمة، واتم مايتعلق بها. مترجم
(KARSYM) وقد اوكلت اليه [...] عبد بمى ملقرت، ابنا ادنشمش ابن رشبيتن، مترجم
(KARSYM) في السنة السادسة. من الملك مليكياتون، ملك كيتيون وايداليون، لانه سمع
صوت ملقرت، فليباركه" ⁽³⁾

(1) CIS, I, NO.44,P.63.,; Beatrice Pestarino, Kypriōn Politeia, p.119.

(2) Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» p. 22.

(3) CIS, I, NO.88,p.101-102.; Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore»
p. 20-30.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

عدت هذه النصوص النذرية من اهم الشواهد الفينيقية التي تذكر وظيفة المترجم في قبرص، اذ ورد فيها ذكر المترجم (MLŠ) ثلاث مرات، وقد نقش هذا النص على قاعدة رخامية لتمثال نذر للإله ملقرت، ونسب الإهداء إلى شخص يدعى رشبيتين (RŠPYTN) ابن عزرة بعل (ZRTB‘L)، وقد أثار هذا النقش نقاشاً بين الباحثين حول صاحب هذا اللقب، إذ رأى بعضهم أن اللقب قد يعود إلى الأب عزرة بعل، في حين رجح آخرون أنه يعود إلى رشبيتين (RŠPYTN) نفسه^(١).

وترى الباحثة أماداسي (Amadasi) أن عبادة الإلهين بعل وأشمون كانت من أبرز العبادات الفينيقية في مدينة كيتيون، ويتضح ذلك من كثرة الأسماء الشخصية المركبة باسميهما في النقوش الفينيقية المكتشفة هناك، اذ تشير إلى ورود اسم بعل كيتيون (B‘L KTY) في نصوص عُثر عليها في معبد في مدينة كيتيون، كما تذكر أسماء مركبة بالإله أشمون مثل (ŠMNHLŠ) بمعنى (أشمون أنقذ)، (ŠMN‘DN) بمعنى (أشمون هو السيد)، و (ŠMN‘DNY) وتعني (أشمون سيدي)، مما يعكس المكانة الدينية البارزة لهذا الإله في كيتيون بين القرنين الخامس والثالث قبل الميلاد وتلفت أماداسي النظر إلى شاهدة جنائزية تخص شخصاً يدعى ŠMN‘DNY ŠRDL، وترجح أن هذا الشخص أو أحد أسلافه كان يحمل لقب MLŠ KRSYM^(٢) الا ان الباحثة بياتريس بيستارينو ترى أن لقب (MLŠ HKRSYM) الوارد في النقش الفينيقي يعود على الأرجح إلى رشبيتين (RŠPYTN) نفسه، مستندةً إلى تكرار اسمه في السطر السادس من النقش مقترناً باللقب ذاته، كما تشير إلى أن اسم رشبيتين يظهر في نقوش أخرى مرتبطة بهذا اللقب، الأمر الذي يوحي بوجود صلة وثيقة بين هذه النصوص، وانطلاقاً من ذلك ترجح أن الأشخاص المذكورين في هذه النقوش كانوا ينتمون إلى أسرة واحدة مارست وظيفة الترجمة عبر أكثر من جيل، وتخلص الباحثة إلى أن منصب المترجم لم يكن وظيفة فردية مؤقتة، بل ربما كان منصباً رسمياً استمر داخل عائلة معينة وانتقل بالوراثة بين أفرادها^(٣).

(1) Piacentini, “Il verbo «tradurre» ed il termine” p. 22; Beatrice Pestarino, Kyprion Politeia, p.120.

(2) Amadasi-Guzzo, Maria Giulia, “Notes d’onomastique phénicienne à Kition,” Cahiers du Centre d’Études Chypriotes, Vol. 37 (2007), pp.199-200.

(3) Beatrice Pestarino, Kyprion Politeia, p.120.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

ولفهم المعنى الدقيق لمصطلح (MLŠ HKRSYM) الذي ورد في النصوص السابقة سوف نستعرض آراء الباحثين حول ترجمة هذا المصطلح من أجل فهم الدور الذي أداه المترجمون الفينيقيون.

في البدء فسرت كلمة (KRSYM) على أنها اسم جمع يعني (العروش) وقد أعيد بناء أصلها اللغوي اعتماداً على الجذر الأرامي (كرسي) (KRS) ومن ثم قرئ اللقب بأكمله على أنه مترجم العروش أو «مترجم البلاط». ووفقاً لهذه النظرية كان (MLŠ HKRSYM) يؤدي مهامه في البلاط الملكي، وعد أحد أقرب معاوني الملك^(١)

وقد أشار الباحث إدوارد ليبنسكي (EDWARD Lipinski) إلى أن اللقب (MLŠ) قد ترجم ترجمة صحيحة بمعنى المترجم، إلا أن كلمة (KRSYM) قد طرح تفسيراً بديلاً لقراءتها، فأشار أولاً إلى أن الجذر KRS موجود في اللغة الآرامية، لكنه غير معروف في اللغة الفينيقية، التي تستخدم بدلاً منه الكلمة (KS) للدلالة على (الكرسي) أو (العرش) وثانياً، لاحظ أن اللاحقة (YM) تُستعمل عادةً لصياغة أسماء الجماعات أو الأقوام، مثل (KTYM)، ولذلك اقترح أن (KRSYM) تشير إلى الكريتيون (Cretans)^(٢) وبذلك يصبح المعنى (يتنايطن مترجم الكريتيين)^(٣).

كما افترض الباحث (إدوارد ليبنسكي) أن هؤلاء الكريتيين كانوا مرتزقة مقيمين في مدينة كيتيون يتحدثون لغة غير يونانية، الأمر الذي استوجب وجود مترجم يتولى التواصل بينهم وبين السلطات المحلية ووفقاً لهذا التفسير فإن (MLŠ HKRSYM) يعني (مترجم الكريتيين)، أي الشخص الذي يتولى الترجمة بين هؤلاء المرتزقة والسلطة المحلية^(٤) وقد أيدت الباحثة (كورين

(1) Beatrice Pestarino, Kypriōn Politeia, p.122.; Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente," p. 21; CIS,I,p.65; Teixidor, Javier, "Bulletin d'Épigraphie Sémitique (1969)," Syria, Vol. 46, Fasc. 3-4, 1969, p.337.

(2) كريت أكبر الجزر اليونانية والكريتيون (Cretans) هم سكان جزيرة كريت الواقعة في شرق البحر المتوسط، وقد ارتبطوا تاريخياً بالحضارة المينوية التي ازدهرت خلال العصر البرونزي، ثم أصبحوا جزءاً من العالم اليوناني مع احتفاظ الجزيرة بخصوصيتها الثقافية والسياسية، واشتهر الكريتيون في العصور الكلاسيكية بخدمتهم كمرتزقة في جيوش الممالك المتوسطية المختلفة، للمزيد يراجع:

Jo Day, "Crete, Archaeology of," in Claire Smith (ed.), Encyclopedia of Global Archaeology, New York: Springer, 2014,p.3.

(3) Lipinski,Edward, STUDIA PHOENICIA XVIII ITINERARIA PHOENICIA, leuven Paris, 2004, p.97.

(4) ibid,p. 97-98.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

بونيه (Corinne Bonnet) تفسير لينسكي ، على أن الكرسي (KRSYM) كانوا مرتزقة كريتيين^(١).

وعلى خلاف التفسير الذي تبناه لينسكي وبونيه، والذين ربطا مصطلح (KRSYM) بالكريتيين، ذهبت الباحثة ماريا جوليا أماداسي إلى تفسير مختلف، إذ رأت أن المصطلح يشير إلى الكاريين (Cariens)^(٢) لا الكريتيين واستندت في ذلك إلى قراءة مغايرة للمعطيات اللغوية والتاريخية المرتبطة بالنقش، الأمر الذي دفعها إلى تفسير لقب MLŠ HKRSYM بمعنى (مترجم الكاريين)، وتتبنى تفسير KRSYM بوصفهم مرتزقة كاريين، رافضة التفسيرات الأخرى التي حاولت ربط المصطلح بجماعات مختلفة^(٣).

وذهب (غارفينكل - Garfinkle) إلى أن (KRSYM) تمثل جماعة عرقية تعرف باسم «الكيروسيين» (Kerosites)، وربطها بالمصطلح QRSY الوارد من نصوص أراد^(٤)، ورأى أن QRSY ليست اسماً شخصياً، بل لقباً إثنياً يدل على انتماء صاحبه إلى جماعة (KRSYM)، ومن ثم فسر لقب (MLŠ HKRSYM) بأنه (مترجم الكيروسيين) إلا أن غارفينكل وضع بأن الكيروسيين لم يذكروا في أي مصدر أو سرد تاريخي معروف بوصفهم جماعة عرقية متميزة، الأمر الذي دفعه إلى محاولة تحديد هويتهم من خلال المقارنة بين نصوص أراد والنقوش الفينيقية القبرصية، وبذلك استند تفسيره إلى قرائن لغوية ونصية أكثر من اعتماده على شواهد تاريخية مباشرة تثبت وجود هذه الجماعة بصورة أن الكرسي (KRSYM) المقصود منهم كانوا (الكروسيين)، وهم مرتزقة من قبرص موثقون أيضاً في نصوص أخرى بصيغة المفرد (QRSY)^(٥).

(1) ibid, p. 97-98.

(2) الكاريون هم شعب قديم سكن منطقة كاريا في جنوب غرب الأناضول، عرفوا بمهاراتهم الملاحية العالية، وخدموا كمرتزقة في الجيوش القديمة، للمزيد يراجع:

Elif Koparal and Kenan Eren, "Archaeology in Southwest Anatolia: Research from Ionia and Caria in the Last Decade," Archaeological Reports, Vol. 69 (2022–2023), pp. 107

(3) Maria Giulia Amadasi-Guzzo, "Notes d'onomastique phénicienne à Kition," pp. 199–200.

(4) أراد (Arad) مدينة قديمة تقع في صحراء النقب جنوب فلسطين، عرفت بأرشيدها الكبير من الأوستراكا (الشققات الفخارية المكتوبة) المؤرخة إلى أواخر القرن السابع وأوائل القرن السادس ق.م للمزيد يراجع:

Y. Aharoni, Arad Inscriptions, Jerusalem: Israel Exploration Society, 1981, pp. 1–12.

(5) Garfinkel, "MLŠ HKRSYM in Phoenician Inscriptions from Cyprus, p.29.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وفسر الباحث (كراهملكوف - Krahmalkov) مصطلح (KRSYM) يشير إلى الكورسيكيين (Corsi)، وهم جماعة عرقية من شمال سردينيا ارتبط اسمهم بجزيرة كورسيكا، وبناءً على ذلك فسر لقب (MLŠ HKRSYM) بمعنى (مترجم اللغة الكورسيكية)، وعدّ صاحب اللقب وسيطاً لغوياً متخصصاً بهذه اللغة^(١).

بعد عرض التفسيرات السابقة التي ربطت مصطلح (KRSYM) بالكريتيين أو الكيروسيين أو الكورسيكيين، ظهر اتجاه آخر حظي بقبول أوسع في الدراسات الحديثة، يمثله كل من ديفيد راي (D. J. Ray) وماريا جوليا أماداسي غوتسو (M. G. Amadasi Guzzo)، اذ يرون أن مصطلح (KRSYM) المقصود منه كان الكاريين (Carians)، ومن ثم فإن اللقب الفينيقي MLŠ HKRSYM يعني (مترجم الكاريين)^(٢) وقد استند (راي - Ray) في هذا التفسير إلى تحليل وثيقتين فينيقيتين عُثر عليهما في مصر، الأولى نقش من أبيدوس والثانية أوستراكون من إلفنتين، حيث رأى أن الصيغ KRSY و HKRSYM تمثل تسميات إثنية للكاريين، كما دعم رأيه بالشواهد التاريخية والأثرية التي تثبت وجود جماعات كارية في مصر خلال العصرين الصاوي والفارسي، فضلاً عن اختلاطهم بالفينيقيين واليونانيين ضمن البيئات العسكرية والتجارية، وقد تبنت أماداسي هذا التفسير وعززته بمقارنات لغوية وتاريخية إضافية، ولا سيما من أوستراكات أراد ، لتخلص إلى أن المصطلحين QRSY و KRSYM استخدما للدلالة على الكاريين، الأمر الذي يجعل لقب MLŠ HKRSYM يشير على الأرجح إلى «مترجم الكاريين»^(٣).

ويتضح من مجمل الآراء التي تناولت تفسير المصطلح (KRSYM) أن الخلاف بين الباحثين انصب أساساً على تحديد هوية الجماعة الأجنبية المقصودة بهذا الاسم، في حين لم يكن هناك خلاف حقيقي حول دلالة اللقب (MLŠ) بوصفه لقباً لمترجم أو وسيط لغوي، وبغض النظر عن الاختلاف في تفسير مصطلح (KRSYM)، فإن اقترانها بلقب (MLŠ) يؤكد وجود شخص اضطلع بمهمة الترجمة والتواصل بين الفينيقيين وجماعة أجنبية مقيمة في مدينة كيتيون القبرصية، وتكتسب هذه النصوص أهمية خاصة لأنها تمثل أحد أوضح الأدلة المباشرة في النقوش الفينيقية

(1) Charles R. Krahmalkov, *Phoenician-Punic Dictionary*, Leuven: Peeters, 2000, p. 243

(2) Maria Giulia Amadasi-Guzzo, "Notes d'onomastique phénicienne, p.199-200; Ray, D.J. 'Aegypto-Carica', *Kadmos* 37: (1998), p. 125-136.

(3) Ray, D.J. 'Aegypto-Carica' p.125-136; Maria Giulia Amadasi-Guzzo, "Notes d'onomastique phénicienne, p.199-200; Beatrice Pestarino, *Kypriōn Politeia*, p131.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

على وجود مترجم فينيقي متخصص ارتبط عمله بالتعامل مع جماعات غير ناطقة بالفينيقية، مما يعكس الدور العملي للترجمة في إدارة العلاقات بين المجموعات السكانية المتعددة اللغات في قبرص خلال القرن الرابع قبل الميلاد.

غير ان تحديد طبيعة دور المترجم يبقى مرتبطاً بفهم هوية الجماعة ودورها والوظائف التي كانت تؤديها داخل المجتمع القبرصي، فإذا كان الكاريون قد مارسوا أدواراً عسكرية أو إدارية أو تجارية في كيتيون، فإن ذلك ينعكس بصورة مباشرة على طبيعة المهام التي اضطلع بها المترجم الفينيقي ومن ثم فإن دراسة مكانة الكاريين ونشاطهم في قبرص تمثل مدخلاً ضرورياً لفهم الوظيفة الحقيقية التي مارسها مترجم الكاريين (MLŠ KRSYM)، وتحديد ما إذا كان دوره قد اقتصر على الترجمة اللغوية فحسب أم امتد ليشمل مهام دبلوماسية أو عسكرية أو إدارية. اشتهر الكارييون بكونهم مرتزقة في جيوش العديد من بلدان الشرق الأدنى القديم، وفي بعض الأحيان تم توظيف الكاريين أيضاً كمرتزقة في المعارك البحرية، وعلى ما يبدو لخبرتهم في الأبحار بالسفن^(١).

وإذا صح هذا التصور، فإن مترجم الكاريين الفينيقي (MLŠ KRSYM) قد يكون مرتبطاً بالسياق العسكري والبحري في قبرص، وليس مجرد مترجم للتبادل التجاري أو التواصل اليومي، وهو ما يفتح المجال لفهم وظيفة الترجمة بوصفها جزءاً من الإدارة العسكرية والعلاقات مع القوات الأجنبية.

ومن المرجح انه في كيتيون كانت الواجبات الرئيسية للمترجم (MLŠ) هي الترجمة من الكارية الى الفينيقية وفي الواقع فإن حالة كيتيون ليست حالة منفردة، إذ إن هناك نصوص من الشرق الأدنى تذكر مترجمين كاريين آخرين^(٢) ومن أمثلة ذلك وثيقة بابلية تعود الى العصر البابلي الحديث والمتأخر (٦٢٧-٥٣٩ ق.م) ، ورد فيها شخص يدعى (Carian Tattannu ta/irgumanu) (تاتانو الكاري المترجم) ، إلا أن اسمه الأكدي يشير إلى أنه كان على الأرجح مندمجاً في الثقافة البابلية وربما ولد في بابل^(٣) او ربما كان المترجم اكدي ويعمل كوسيط لغوي بين الكاريين والبابليون.

(1) Beatrice Pestarino, Kypriōn Politeia, p.133.

(2) Beatrice Pestarino, Kypriōn Politeia, p.140.

(3) Zadok, R. 'On Anatolians, Greeks and Egyptians in 'Chaldean' and Achaemenid Babylonia', Journal of the Institute of Archaeology Tel Aviv 32: (2005), p.83.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

كما يرد ذكر مترجم كاري في تمثال صغير من مصر (مكتشف في منف) يعود إلى القرن السادس قبل الميلاد ويحمل إهداء ثنائي اللغة (كاري-مصري). حيث جاء في النص ا:

"H3py dj 'nh Prjm armon kî."

"ليمنح الاله ابيس الحياة لباريئيم (Paremum) المترجم"^(١)

ومن خلال تحليل هذا النقش يتضح أن الكلمة الكارية الدالة على (المترجم) هي (armon)، وهي تختلف عن المصطلح الفينيقي (MLŠ) الذي استُخدم للدلالة على المترجم في النقوش الفينيقية، ومن ثم يمكن الافتراض أن صاحب لقب (MLŠ HKRSYM) لم يكن كاريًا، بل كان على الأرجح فينيقي الأصل أضلع بمهمة الترجمة والتواصل مع الكاريين، الأمر الذي يدعم تفسير اللقب بوصفه (مترجم الكاريين) لا (المترجم الكاري).

ثانيًا: المترجمون الفينيقيون في مصر القديمة:

اكتشفت نقوش فينيقية في معبد للإله أوزيريس^(٢) في مدينة أبيدوس (تقع في جنوب مصر بين اسيوط والاقصر) ويعد نقش أبيدوس من الشواهد الفينيقية المهمة التي تذكر المترجم بصورة مباشرة خارج البيئة القبرصية، وقد عُثر على هذا النقش على درجات الصعود المؤدية إلى معبد أوزيريس في أبيدوس، ويؤرخ في أواخر القرن الأول قبل الميلاد، وكان النقش عبارة عن توثيق تركه أحد الزوار الذين قصدوا المعبد للتعبد، إذ سجل اسمه ونسبه ثم أتبع ذلك بذكر مهنته، التي حددها النص بأنه كان (المترجم) (MLš)^(٣) إذ جاء في النص:

"BDRŠP BN 'BNŠMŠ BN 'GN HMLŠ"

"عبد رشب، ابن ابن شمس، ابن اغان المترجم"^(٤)

(1) Mouton, A., Rutherford, I., & Yakubovich, I. (eds.), *Luwian Identities: Culture, Language and Religion Between Anatolia and the Aegean*, Leiden–Boston: Brill, 2013, p.469.

(2) شاعت عبادة الاله اوسيريس في عهد الملكة الوسطى (٢١٠٠-١٧٠٠ ق.م) وصار له عالم الاموات وسيد هذا العالم وهو من يحاسب الموتى ولقب بالقاضي العظيم يقع معبد الاله اوزيريس في ابو صير جنوب الجيزة،
يراجع: طه باقر، مقدمة، ج٢، ص ٥٦.

(3) Garfinkel, "MLŠ HKRSYM in Phoenician Inscriptions, p30-31; Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine" p. 23.

(4) Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine" p.30; Garfinkel, "MLŠ HKRSYM in Phoenician Inscriptions, p30-31;

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

كما ورد نص فينيقي آخر عشر عليه جزيرة الفينينين بمصر، تضمن ذكر الكاريين (KRSYM) وبما ان هذا المصطلح ترجم بوصفه لقباً اثنيّاً عرقياً يبرز التساؤل هنا حول طبيعة النشاط الذي كان يقوم به أفراد هذه الجماعة الإثنية في مصر، ونحن نعلم من الأرشيفات الكبيرة والمفصلة التي اكتُشفت في ألفنتين وغيرها من المواقع أن جماعات إثنية غير مصرية، كانوا يخدمون بوصفهم مرتزقة في الجيش المصري، ولذلك على ما يبدو أن الكاريين (KRSYM) هم أيضاً، عملوا مرتزقة في ألفنتين أيضاً^(١).

وعلى ضوء الشواهد المتاحة يمكن الافتراض ان وجود الكاريين في مصر، ولا سيما في المراكز العسكرية الحدودية، قد استدعى الاستعانة بمترجمين لتسهيل التواصل بينهم وبين السكان المحليين أو السلطات المصرية، ولعل العثور على نص يؤكد وجود مترجم (MLS) فينيقي في مصر يمثل أحد المؤشرات على هذا الدور، إذ يوحي بوجود شخص ارتبط وظيفياً بترجمة لغة الكاريين أو التوسط بينهم وبين الجماعات الأخرى.

ثالثاً: المترجمون الفينيقيون في قرطاجة:

قرطاجة^(٢) من المستعمرات الفينيقية المهمة التي أُسست في شمال أفريقيا، قرب مدينة تونس وقد تحولت مع مرور الزمن من مستوطنة تجارية إلى قوة سياسية واقتصادية كبرى في حوض البحر المتوسط، وتميزت المدينة بموقعها الاستراتيجي ومركزها التجاري والبحري المهم، الأمر الذي مكنها من توسيع شبكة علاقاتها مع مختلف الشعوب والمجتمعات الواقعة على سواحل أفريقيا والبحر المتوسط، ولم يقتصر دور قرطاجة على النشاط التجاري فحسب، بل أصبحت دولة ذات نفوذ واسع كان لها تأثير بارز في تاريخ المنطقة وعلاقاتها الدولية^(٣).

(1) Garfinkel, "MLS HKRSYM in Phoenician Inscriptions, p30.

(2) هناك مستعمرة فينيقية أخرى في إسبانيا اشتق اسمها من قرطاجة (Carthage) وهي قرطاجنة (Carthegena) التي تعرف الآن بهذا الاسم أيضاً في إسبانيا، فيجب عدم الخلط بين الاسمين، يراجع طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٢٨٤.

(3) طه باقر، مقدمة، ج ٢، ص ٢٨٤.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

وقد ارتبط ازدهار قرطاجة باتساع تجارتها البحرية واتصالها المستمر بالشعوب المختلفة، إذ أقام القرطاجيون علاقات تجارية مع سكان السواحل الأفريقية وغيرها من المجتمعات الأجنبية، كما امتد نفوذهم ليشمل عدداً من الجزر والمراكز التجارية في غرب البحر المتوسط^(١).

وقد ساعد الموقع المركزي لقرطاجة على طرق التجارة في البحر المتوسط الى تعزيز التبادل التجاري مع شعوب تتحدث لغات أخرى، بعضها غير سامي إذ أسهم هذا الانفتاح الواسع على بيئات متعددة لغوياً وثقافياً في خلق حاجة مستمرة إلى وسائل للتواصل والتفاهم مع الجماعات الأجنبية، وهو ما يجعل دراسة الشواهد المتعلقة بالمترجمين في قرطاجة ذات أهمية خاصة لفهم طبيعة العلاقات التي ربطت الفينيقيين بغيرهم^(٢)

ومن الشواهد الفينيقية التي تذكر المترجم نقش نذري عثر عليه في مدينة قرطاجة ويعود الى القرن الثالث قبل الميلاد، ويتضمن النقش اهداء موجهاً الى الإلهة تانيت (TNT PN (B'L والإله بعل (B'L)، وقد قدمه شخص يدعى عزز بعل (ZRB'L) الذي حمل لقب (MLŞ المترجم، وجاء في النص:

"LRBT LTNT PN B'L WL' DN LB'L H̄MN 'Š NDR 'ZRB'L BN 'BD[Š]MN BN 'BDŠMN HMLŞ "

"إلى السيدة تانيت، وجه بعل، وإلى السيد بعل حمون، نذر هذا النذر عزربعل، ابن عبدشمن، ابن عبدشمن، المترجم"^(٣)

وعلى الرغم من أن النصوص الفينيقية في قرطاجة لا توضح طبيعة عمل المترجم أو المجال الذي مارس فيه مهامه، إلا أن ورود لقب (المترجم) بحد ذاته يكشف عن وجود حاجة حقيقية للوساطة اللغوية في قرطاجة، وعلى ما يبدو أن الترجمة كانت إحدى الأدوات التي ساعدت الفينيقيون على إدارة علاقاتهم مع الشعوب الأخرى، وأسهمت في توسع نشاطهم واتصالاتهم بمختلف المجالات.

رابعاً: المترجمون الفينيقيون في سيرتا:

^(١) طه باقر، مقدمة، ج، ٢، ص ٢٨٤-٢٨٥.

^(٢) Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine" pp.24.

^(٣) Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine" pp.24,30.

الفصل الثالث: الترجمة والمترجمون عند الحثيون والفينيقيون

ولم تقتصر الشواهد الفينيقية التي تشير إلى المترجمين على قرطاجة، بل عثر على شواهد أخرى في مدينة سيرتا (قسنطينة الحالية في الجزائر) الواقعة في شمال أفريقيا، والتي كانت إحدى المراكز السياسية والتجارية المهمة في المنطقة، وتكتسب هذه الشواهد أهمية خاصة لأنها تقدم دليلاً إضافياً على حضور المترجمين الفينقيين في البيئات التي شهدت تواصلاً مستمراً بين جماعات متعددة اللغات والثقافات، حيث ورد في نص نذري، مكرس للإله بعل ويؤرخ تقريباً إلى القرن الثالث قبل الميلاد، جاء فيه:

" L' D L B' L ' Š NDR B' L YTN BN MGN ' MLŞ..."

"إلى السيد بعل، نذر هذا النذر بعل يتن ابن مَعْن، المترجم،"^(١)

ويشير ورود لقب المترجم في هذا النقش إلى أن الترجمة لم تكن مقتصورة على المراكز الفينيقية الساحلية الكبرى، بل امتدت إلى المدن الداخلية المرتبطة بشبكات التبادل السياسي والتجاري، كما يوحي وجود المترجم في سيرتا بأن الوساطة اللغوية كانت عنصراً مهماً في إدارة العلاقات بين الفينقيين والشعوب المحلية والأجنبية، ومن ثم يمثل هذا الشاهد دليلاً إضافياً على اتساع نطاق نشاط المترجمين الفينقيين.

أما سيرتا فقد كانت، خلال أواخر القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، مركزاً سياسياً مهماً في شمال أفريقيا، وحافظت على اتصالات وعلاقات مستمرة المجاورة ومع العالم اليوناني، فضلاً عن التجار القادمين من روما، الأمر الذي وفر بيئة مناسبة لظهور الحاجة إلى الوساطة اللغوية والتواصل بين جماعات تتحدث لغات مختلفة^(٢).

وعلى الرغم من أهمية وأسم المترجم، لكن مجرد ورود لفظة مترجم في النصوص لا يعطينا تصوراً تاماً وشاملاً عن مهام المترجم ولا دوره في المجتمع بالشكل المطلوب، وعليه يبقى الأمر متعلقاً حتى تجود المواقع الأثرية علينا بما يميّط اللثام عن هذا الغموض.

(1) Piacentini, "Il verbo «tradurre» ed il termine" pp.24,31.

(2) ibid" pp.24.

الاستنتاجات

نتائج الدراسة

سعت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الترجمة والمترجمين في مجتمعات الشرق الأدنى القديم، من خلال تتبع نشأة النشاط الترجمي وتطوره، والكشف عن مكانة المترجمين وأدوارهم في مختلف المجالات، فضلاً عن بيان أثر الترجمة في التواصل بين شعوب المنطقة وحضاراتها. وقد أظهرت الدراسة جملة من النتائج التي يمكن إجمالها على النحو الآتي:

١. أظهرت الدراسة أن الترجمة في الشرق الأدنى القديم قد نشأت نتيجة التعدد اللغوي الذي اتسمت به المنطقة، الأمر الذي فرض الحاجة إلى وجود وسطاء لغويين قادرين على تسهيل التواصل بين الشعوب المختلفة.
٢. تبين أن الترجمة لم تكن نشاطاً ثقافياً فحسب، بل شكلت ضرورة سياسية واقتصادية وإدارية أسهمت في إدارة العلاقات بين الممالك والدول القديمة.
٣. كشفت الدراسة أن المترجمين في مجتمعات الشرق الأدنى القديم حملوا ألقاباً وتسميات وظيفية متعددة، ارتبط بعضها بمراتب ومهام محددة، وهو ما يدل على أن نشاط الترجمة لم يكن عملاً عارضاً أو فردياً، بل اتخذ طابعاً منظماً ضمن المؤسسات الإدارية والدبلوماسية والعسكرية والتجارية، بما يعكس أهمية المترجم ومكانته في تلك المجتمعات.
٤. أثبتت الشواهد أن العراق القديم قدم أقدم الشواهد المعروفة على وجود المترجمين تعاملوا مع الشعوب الأجنبية المجاورة.
٥. أظهرت النصوص المصرية القديمة تنوع الألقاب الدالة على المترجمين تبعاً للعصور التاريخية، إذ شهدت هذه الألقاب تغيراً وتطوراً في صيغها ودلالاتها الوظيفية، الأمر الذي يعكس تطور نشاط الترجمة وتنظيمه في مصر القديمة.
٦. كشفت النصوص المصرية القديمة عن تعدد المهام التي اضطلع بها المترجمون، إذ كان لهم دور بارز في الحملات العسكرية والبعثات التجارية والعلاقات الدبلوماسية، ولا سيما في المناطق الحدودية التي شهدت احتكاكاً مباشراً بالشعوب الأجنبية.
٧. بينت الدراسة أن الحثيين أولوا اهتماماً واضحاً بالترجمة والنقل اللغوي، ويتجلى ذلك في النصوص الثنائية اللغة وفي ترجمة المؤلفات الدينية والأدبية من اللغات المجاورة إلى الحثية.

٨. أن الترجمة في العصر الأخميني لم تكن نشاطاً لغوياً معزولاً، وإنما ارتبطت بصورة مباشرة بمتطلبات الإدارة والحكم والتواصل بين المركز والأقاليم، وأسهمت بذلك في تيسير إدارة الرقعة الجغرافية الواسعة والمتنوعة لغوياً التي خضعت للسلطة الأخمينية.
٩. أوضحت الشواهد الفينيقية أن النشاط التجاري الواسع للفينيقيين كان عاملاً رئيساً في ظهور مترجمين متخصصين تولوا مهمة التواصل مع الجماعات الأجنبية في مراكز التجارة والاستيطان الفينيقية.
١٠. أثبتت القوائم المعجمية والنصوص الثنائية اللغة أن تعلم اللغات الأجنبية كان جزءاً من إعداد الكتبة والمترجمين في عدد من حضارات الشرق الأدنى القديم.
١١. كشفت الدراسة أن الترجمة أسهمت في انتقال المعارف والأفكار والنصوص الدينية والأدبية بين شعوب الشرق الأدنى القديم، مما جعلها إحدى أهم وسائل التفاعل الحضاري والثقافي.
١٢. أظهرت الدراسة أن المترجم في الشرق الأدنى القديم لم يكن مجرد ناقل للكلام، بل اضطلع بدور سياسي وإداري وثقافي جعله عنصراً أساسياً في إدارة العلاقات الداخلية والخارجية للدولة.
١٣. يتضح من مجمل الشواهد أن الترجمة كانت عاملاً فاعلاً في تعزيز التواصل بين الحضارات القديمة، وأسهمت في تقليل الحواجز اللغوية التي فرضها التنوع العرقي واللغوي في الشرق الأدنى القديم.
١٤. أظهرت الدراسة أهمية الترجمة في المجالين التجاري والدبلوماسي، إذ أسهمت في تسهيل التبادل التجاري والتواصل بين التجار، فضلاً عن دورها في المراسلات والمفاوضات وإقامة العلاقات بين الدول والممالك في الشرق الأدنى القديم.
١٥. كشفت الدراسة أن الترجمة في بلدان الشرق الأدنى القديم لم تقتصر على المجالات الإدارية والدبلوماسية والتجارية، بل امتدت إلى المجال الأدبي، إذ نُقلت بعض النصوص والموضوعات الأدبية بين لغات المنطقة، وأُعيد صياغتها بما يتلاءم مع البيئات اللغوية والثقافية التي انتقلت إليها، مما أسهم في تداول النتاج الأدبي وانتقال الأفكار والمضامين بين شعوب الشرق الأدنى القديم.
١٦. تسمح المعطيات التي عرضتها الدراسة بالاستنتاج أن الترجمة لم تقتصر على نقل الألفاظ والمعاني بين اللغات المختلفة، بل يرجح أنها كانت إحدى الوسائل الرئيسة التي أسهمت في تقريب الشعوب من بعضها بعضاً، وتخفيف أثر التباين اللغوي، وتعزيز قنوات الاتصال والتبادل الحضاري بين مراكز الشرق الأدنى القديم.

الملاحق

جدول رقم (١)
ألقاب المترجم في العراق القديم

ملاحظة من سياق النص	العصر / التاريخ	الترجمة العربية	اللقب / الصيغة
ورد في قائمة المهن من تل أبو الصلابيخ، ثم استمر استعماله في نصوص لاحقة.	عصر فجر السلالات / نحو 2450-2600 ق.م	المترجم	eme-bal
لقب إشرافي يدل على رئاسة مجموعة من المترجمين.	العصر الأكدي القديم، نحو 2154-2334 ق.م	مشرف / رئيس المترجمين	UGULA EME.BAL.ME
لقب المترجم مقترناً باسم المنطقة/الشعب الذي يتعامل معه.	العصر الأكدي، الألف الثالث ق.م	مترجم جوتيوم	EME.BAL Gu-ti-um
شاهد الختم الأسطواني المرتبط بالتجارة مع ملوخوا.	العصر الأكدي، زمن الإمبراطورية الأكديّة	شو-إيليشو، مترجم ملوخوا	Šu-i-li-šu EME.BAL Me-luḫ-ḫa.KI
يرد GAL قبل تسمية المترجم في سياق إداري.	عصر أور الثالثة، -2112 2004 ق.م	كبير / عظيم المترجمين	GAL ta-ar-gu-ma-ni
ورد ضمن قوائم مستلمي الحصص العينية.	عصر أور الثالثة، -2112 2004 ق.م	المترجم الأموري / مترجم مارتو	EME.BAL MAR.TU
في نص ماري: مترجم بصفته مشرفاً على تجار كريت في أوغاريت.	العصر البابلي القديم، نحو 1500-2000 ق.م	المترجم، مشرف التجار	LÚ targamannim UGULA DAM.GÀR
يرد مقترناً بالرسول في البعثات الدبلوماسية.	(القرن الرابع عشر ق.م) (رسائل العمارة)	الترجمان / المترجم	targumannu
مترجم مختص ببلاد ماآ أو منسوب إليها.	العصر الآشوري الحديث، 612-911 ق.م	ترجمان بلاد ماآ ^(١)	LÚ tar-gu-ma-nu ša KUR Man-nu-a-a ^(١)
	مصطلح سومري	المترجم / ناقل الكلام ^(٢)	inim-bal ^(٢)

⁽¹⁾CAD, vol T,p.229.

⁽²⁾John Alan Halloran, Sumerian Lexicon: A Dictionary Guide to the Ancient Sumerian Language (Los Angeles: Logogram Publishing, 2006), p.60.

جدول رقم (٢)

المترجم في مصر القديمة

كلمة المترجم في القواميس المصرية القديمة

ورد في عصر الدولة القديمة كلمة المترجم بأشكال متباينة كما في الجدول الآتي^(١):

الشكل الهيروغليفي	الدلالة الصوتية بالحرف اللاتيني	المعنى باللغة العربية	عصر الدولة
	I'w	مترجم	الدولة القديمة
	I'w	مترجم	الدولة القديمة
	I'ww	مترجمون	الدولة القديمة
	I'w	مترجم	الدولة القديمة
	I'w	مترجم	الدولة القديمة
	I'w	مترجم	الدولة القديمة

^(١)Maher, Heba. The Iw in the Ancient Egyptian Civilization, p8.

وفي عصر الدولة الوسطى فإن كلمة المترجم قد وردت بأشكال متباينة كما في الجدول التالي:

الشكل الهيروغليفي	الدلالة الصوتية بالحرف اللاتيني	المعنى باللغة العربية	عصر الدولة
	'w	مترجم	الدولة الوسطى ^(١)
	'w	مترجم	الدولة الوسطى
	'w	مترجم	الدولة الوسطى
	'w	مترجم	الدولة وسطى ^(٢)
	'w	مترجم	الدولة الوسطى ^(٣)
	'w	مترجم	الدولة الوسطى
	'w	مترجم	الدولة الوسطى ^(٤)

أما في عصر الدولة الحديثة فإن كلمة المترجم قد جاءت بأشكال متنوعة كما في الجدول أدناه:ـ

^(١)Bates, Robert D., A Dictionary of Middle Egyptian for Students of Biblical Archaeology and Old Testament Studies, Ph.D. Dissertation, Andrews University, Berrien Springs, MI, 2004, p. 52.

^(٢)Faulkner, Raymond O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, modernized by Boris Jegorović, with English-Egyptian Index and List of Rare Hieroglyphs, Oxford: Griffith Institute, Ashmolean Museum, 2017, p. 48.

^(٣)Dickson, Paul, Dictionary of Middle Egyptian in Gardiner Classification Order, Creative Commons, San Francisco (CA), 2006, P. 30.

^(٤)Sánchez Rodríguez, Ángel, Diccionario de Jeroglíficos Egipcios, Madrid: Alderabán Ediciones, 2000, P. 117.

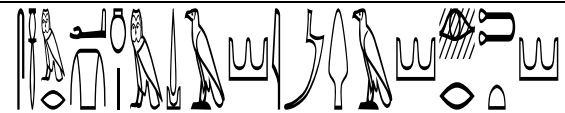
الشكل الهيروغليفي	الدلالة الصوتية بالحرف اللاتيني	المعنى باللغة العربية	عصر الدولة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة
	l'w	مترجم	الدولة الحديثة ⁽¹⁾

جدول رقم (٣)

لقب المترجم في القواميس المصرية القديمة

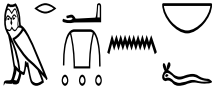
⁽¹⁾Maher Heba, l'w ,In the ancient civilization, P.10.

جاء في عصر الدولة القديمة لقب المترجم بأشكال مختلفة كما في الجدول أدناه :-

عصر الدولة	المعنى باللغة العربية	الدلالة الصوتية بالحرف اللاتيني	الشكل الهيروغليفي
الدولة القديمة	المشرف على (المترجمين)	lmy_r³ '(w)	
الدولة القديمة	مشرف على المترجمين	lmy_r³ '(w)	
الدولة القديمة	المشرفون على المترجمون	lmy(w)_r³ '(w)	
الدولة القديمة	المشرف على المترجمون	lmy_r³ '(w)	
الدولة القديمة ^(١)	المشرف على المترجمين, متحدث بلغة أجنبية وسطاء بين المصريين والنوبيين	lmy_r³ '(w)	

أما في عصر الدولة الوسطي فإن لقب المترجم قد ورد بأشكال متباينة كما في الجدول التالي:-

⁽¹⁾Jones, Dilwyn, An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom, Vol. I, BAR International Series 866 (I), Oxford: Archaeopress, 2000, P.76,75,74,73.

عصر الدولة	المعنى باللغة العربية	الدلالة الصوتية بالحرف اللاتيني	الشكل الهيروغليفي
الدولة الوسطي	المشرف علي المرتزة (المترجمون)	lmy_r 'ww	
الدولة الوسطي ^(١)	المشرف علي المرتزة (المترجمون)	lmy_r 'ww	

جدول رقم (٣)

^(١)WILLAM A. WARD, INDEX OF EGYTIAN ADMINISTRATIVE AND RELIGIOUS TITLES OF THE MIDDdle KINGDOM, American University of Beirut, 1982, P.13.

ألقاب المترجمين الفينيقيين

اعتمادًا على الشواهد الواردة في الفصل الثالث

الشاهد / الملاحظة	الموقع	اللقب / الصيغة بالحروف اللاتينية	المعنى	التسلسل الزمني
القرن الرابع ق.م، عهد مليكياتون	كيتيون – قبرص	MLŞ HKRSYM	مترجم الكاريين	ورد في نقوش فينيقية من كيتيون. يذكر الفصل وجود خلاف في تفسير KRSYM، لكنه يرجح تفسيره بالكاريين.
القرن الرابع ق.م	كيتيون – قبرص	MLŞ	المترجم	اللفظ الفينيقي الأساسي الدال على المترجم، وورد ضمن نصوص كيتيون ومنها صيغة MLŞ HKRSYM.
القرن الثالث ق.م	قرطاجة	HMLŞ / MLŞ	المترجم	حملة عزربعل (ZRB'L) في نقش نذري مكرس لتانيت وبعل حمون.
نحو القرن الثالث ق.م	سيرتا – شمال أفريقيا	'MLŞ / MLŞ	المترجم	ورد مع بعل يتن ابن مغن (B'L YTN BN MGN) في نقش نذري مكرس للإله بعل.
أواخر القرن الأول ق.م	أبيدوس – مصر	HMLŞ / MIş	المترجم	HMLŞ

ثانياً الصور:



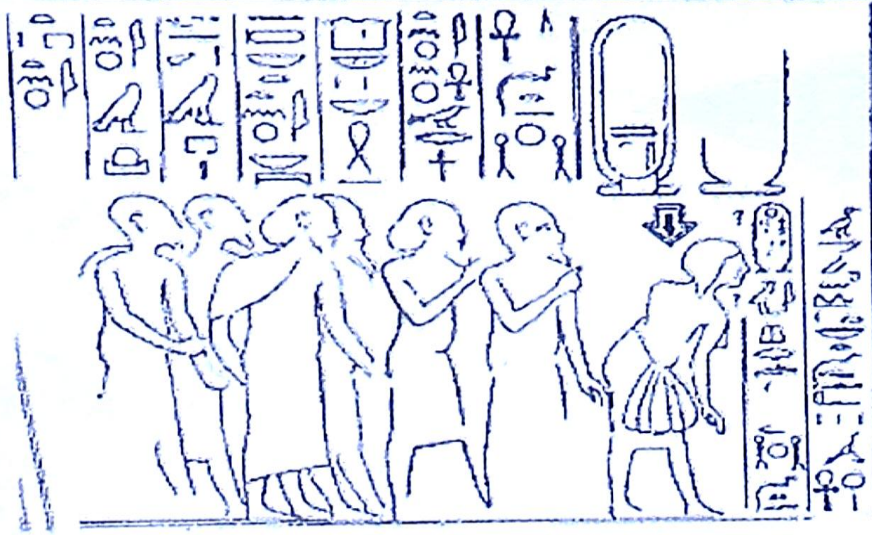
شكل رقم (١): ختم اسطواناني يحمل صورة المترجم شو - ايليشو والذي كان يشغل وظيفة مترجم ميلوخا^(١)



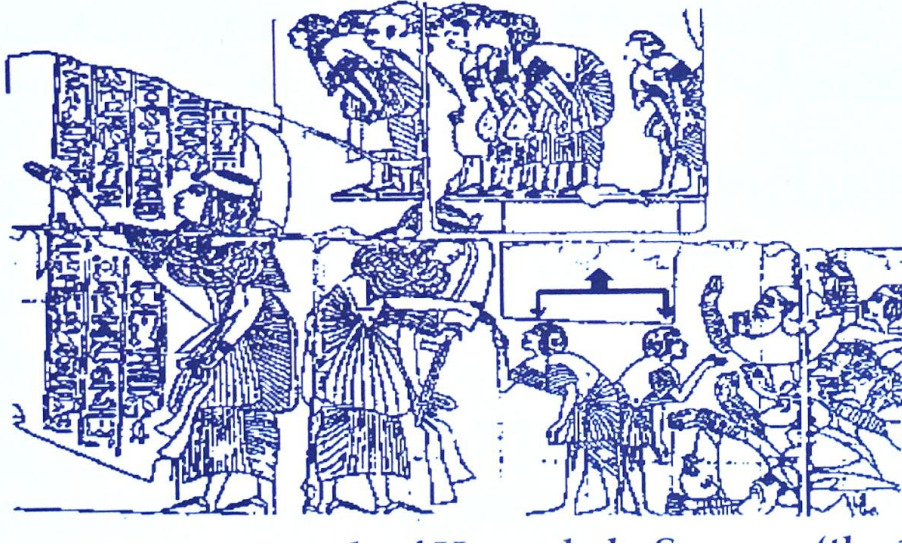
شكل رقم (٢): من مقبرة مري الثاني، تل العمارنة (الأسرة ١٨) ^(٢)

^(١) Possehl, Shu-ilishu's Cylinder Seal, Expedition 48/1 (2006), 43.

^(٢) Maher, Heba, "T³w in the Ancient Egyptian Civilization, p.21



شكل رقم (٣): من مقبرة توتو، تل العمارنة (الأسرة ١٨)^(١)

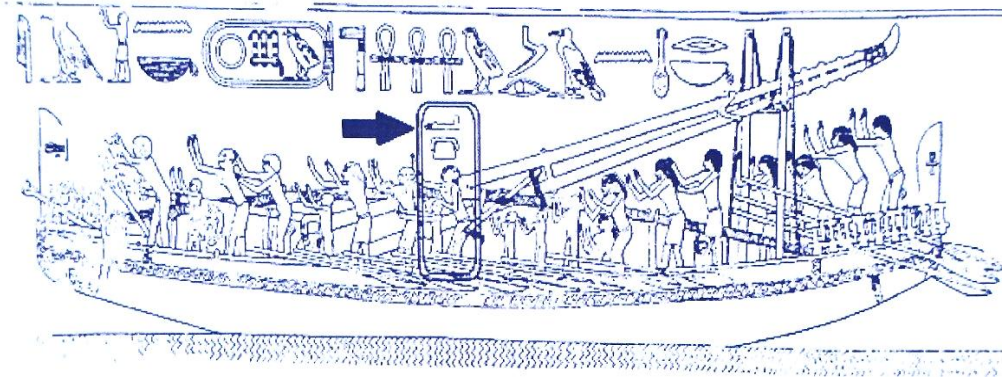


شكل (٤) : من مقبرة حورمحب، سقارة (الأسرة ١٨)

في مشهد مزدوج آخر من مقبرة حورمحب، يظهر المترجم وهو يترجم شكوى وفد أجنبي إلى الوزير. يقدم قائد الجيش حورمحب الرسالة إلى الملك توت عنخ آمون وتعكس المشاهد دور حورمحب كوسيط بين الملك والقادة الأجانب.^(٢)

^(١) Maher, Heba, "Tʿw in the Ancient Egyptian Civilization, p.21.

^(٢) Maher, Heba, "Tʿw in the Ancient Egyptian Civilization, p.21.



شكل رقم (٥): منظر من المعبد الجنائزي للفرعون ساحورع، الذي يعود إلى الأسرة الخامسة، يصوّر مجموعة من الأشخاص على متن سفينة بحرية، من بينهم رجل يرفع إحدى يديه إلى الأعلى، ويحمل لقب مترجم.^(١)



شكل رقم (٦) : حاكم أسوان ورئيس المترجمين حرخوف - قبة الهوا بأسوان - الأسرة السادسة^(٢)

^(١)Maher, Heba, "T'w in the Ancient Egyptian Civilization,p.20.

^(٢)ibid,p20.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

أولاً: الكتاب المقدس

ثانياً- المصادر العربية والمعرّبة:

أ: الكتب

١. إبراهيم رزقانة، الجغرافية التاريخية، (القاهرة، ١٩٨٥).
٢. إبراهيم مصطفى واحمد حسن الزيّات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، المعجم الوسيط، (دار الدعوة، اسطنبول، تركيا، ط٢، ١٩٨٩).
٣. ابن منظور، جمال الدين محمد، لسان العرب، مجلد ١٢ (بيروت: دار صادر ودار بيروت، ١٩٥٦).
٤. أحمد امين سليم، دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم، القاهرة، ١٩٩٠.
٥. أحمد عبد الله الباتلي، المعاجم اللغوية وطرق ترتيبها، ١٩٩٢.
٦. احمد عوض، نحو ترجمة صحيحة، (المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ٢٠٠١).
٧. أحمد فخري، دراسات في تاريخ الشرق القديم، ط٢، (القاهرة) ١٩٨٠.
٨. أميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية: بدايتها وتطورها، ١٩٨٥.
٩. انطوان زكي، مفتاح اللغة المصرية القديمة وانواع خطوطها، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٢٤).
١٠. انيس فريحة، ملاحم واساطير من اوغاريت (راس الشمرا)، (دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٠).
١١. جوزيف كراول كوين، الفينيقيون اختراع امة، ت: مصطفى قاسم، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠٢٤.
١٢. جورج كوننتيو، المدنيات القديمة في الشرق الأدنى، ترجمة متري شماس، المنشورات العربية، د. ت.
١٣. جين بوترو وآخرون، الشرق الأدنى الحضارات المبكرة، ت: عامر سليمان، (دار الكتب، الموصل، ١٩٨٦).
١٤. حسن بحرّاي، أبراج بابل: تاريخ الترجمة في العالم، ٢٠١٨.
١٥. حسيب الياس حديد، الترجمة الدبلوماسية، مجموعة بحوث ودراسات، ت: حسيب الياس حديد، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٤).
١٦. ديكانونوف ي. م و افانا سيفا وماسون وياكسون وكوشناريفا، تاريخ الشرق القديم نشوء المجتمعات الطبقيّة القديمة والمواطن الاولى للحضارات العبودية، ترجمة محمد العلامي، دار الفكر، الأردن ٢٠١٢.

١٧. رينيه لابات، قاموس العلامات المسمارية، ت: الاب البير ابونا و وليد الجادر و خالد سالم اسماعيل، مراجعة: عامر سليمان، (المجمع العلمي، بغداد، ٢٠٠٤).
١٨. سامي سعيد الأحمد، جمال رشيد أحمد، تاريخ الشرق القديم، بغداد، ١٩٨٨.
١٩. سامي سعيد الاحمد ورضا جواد الهاشمي، تاريخ الشرق الادنى القديم، ايران والاناضول، (بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، د.ت).
٢٠. سبتينو موسكاتي، الحضارات السامية القديمة، ترجمة السيد يعقوب بكر ومحمد القصاص، بيروت، ١٩٨٦.
٢١. سلمان الواسطي وعبد الوهاب الوكيل ويوثيل يوسف عزيز وكرم حبيب، المدخل الى الترجمة، الترجمة الى اللغة العربية، (ج ١ ، بغداد ، ١٩٧٩)
٢٢. سليمان بن عبد الرحمن الذيب ، الكتابة في الشرق الادنى القديم من الرمز الى الابدجية، (مصر: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩).
٢٣. سهيل قاشا، أثر الكتابات البابلية في المدونات التوراتية، (بيسان للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨).
٢٤. سوزان باسنت، دراسات الترجمة، ت: فؤاد عبد المطلب، (وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ٢٠١٢).
٢٥. سوزان رتيبة، حتشبسوت ملكة الفراعين، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، مراجعة محمود ماهر طه، القاهرة، ١٩٩٨.
٢٦. شحادة الخوري، الترجمة قديماً وحديثاً، (دار المعارف، تونس، ١٩٨٨).
٢٧. صموئيل نوح كريم، السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم ، ت: فيصل الوائلي، (وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت)
٢٨. صموئيل نوح كريم، من الواح سومر، ت: طه باقر، مراجعة : احمد فخري، (مكتبة المثنى ببغداد بالاشتراك مع مؤسسة الخانجي في القاهرة، ١٩٧١).
٢٩. صلاح رشيد الصالحي، المملكة الحثية دراسة في التاريخ السياسي لبلاد الاناضول، (ط٢، بغداد، ٢٠١١).
٣٠. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ١، (دار الوراق، بيروت، ط ٣، ٢٠١٧)،
٣١. طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج ٢، دار الوراق، ٢٠١١.
٣٢. طه باقر، من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى بالعربية بالدخيل، (دار الوراق ببغداد / ٢٠١٠)
٣٣. عامر الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠١.

٣٤. عامر سليمان، العراق في التاريخ القديم، موجز التاريخ الحضاري، ج٢، (دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٩٩٣).
٣٥. عامر سليمان، اللغة الاكدية (البابلية_الاشورية) تاريخها وتدوينها وقواعدها، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ط ٢، ٢٠٠٥).
٣٦. عبد الحليم نور الدين، اللغة المصرية القديمة، (مصر، ط ٩، ٢٠١١).
٣٧. عبد العزيز صالح، الشرق الأدنى القديم - مصر والعراق، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة ٢٠٠٤.
٣٨. عبد العزيز صالح، حضارة مصر القديمة واثارها، (القاهرة، ١٩٨٠).
٣٩. عبد القادر عبد الجبار الشبخلي، المدخل إلى تاريخ الحضارات القديمة، ١٩٩٠.
٤٠. عبد الواحد محمد، نظرات في الترجمة، (بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٢).
٤١. عبد الرحمن ابو زيد، سمات واسس الخط الهيراطيقي، (القاهرة، ٢٠١٦).
٤٢. عز الدين محمد نجيب، أسس الترجمة، (ط ٥، القاهرة، ٢٠٠٥).
٤٣. علي ياسين الجبوري، قاموس اللغة الأكديّة، (أبوظبي، الامارات، ٢٠١٠).
٤٤. عمر شيخ الشباب، التأويل ولغة الترجمة.
٤٥. عيد مرعي، اللسان الاكادي (موجز في تاريخ اللغة الاكادية وقواعدها)، (الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٢).
٤٦. غيث سليم، التمثيل الدبلوماسي في بلاد الرافدين ٢٨٠٠ - ٥٣٩ ق.م، (دار الوضاح، عمان، ٢٠١٤).
٤٧. فاضل عبد الواحد وعامر سليمان، عادات وتقاليد الشعوب القديمة، (بغداد، ١٩٧٩).
٤٨. فوزي رشيد، قواعد اللغة السومرية، (دار صفحات، دمشق، ٢٠٠٩).
٤٩. فوزي رشيد، قواعد اللغة الاكديّة، (دار صفحات للدراسة والنشر، دمشق، سوريا، ط ٢٠٠٩).
٥٠. قاسم الشواف، ديوان الاساطير، سومر واكاد واشور الالهة والبشر، (الكتاب الثاني، دار الساقى، بيروت، لبنان، ١٩٩٧).
٥١. ماجدة حسو عيسى، آشور وآرام: التسلط السياسي والتبادل الثقافي.
٥٢. مجد الدين الفيروزي ابادي، القاموس المحيط، (القاهرة، دار الحديث، ط ٢٠٠٨).
٥٣. مجد هاشم الهاشمي، العولمة الدبلوماسية والنظام العالمي الجديد (عمان، دار اسامة، ٢٠٠٣).

٥٤. محمد حرب فرزات وعيد مرعي، دول وحضارات في الشرق العربي القديم، ط٢، (دار طلاس، دمشق ١٩٩٤).
٥٥. محمد سياب محان، المعاهدات السياسية في العراق القديم، (تموز، دمشق، ٢٠١١).
٥٦. محمد كيتسو، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ت: جمال الدين سيد محمد، (المركز القومي للترجمة، القاهرة، ٢٠١٣).
٥٧. محمود حمود، الممالك الارامية السورية، (دار روافد للثقافة والفنون، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨).
٥٨. نائل حنون، معجم اللغات الاكدية والسومرية والعربية، ج ١، (بغداد، ٢٠٠١).
٥٩. نواله احمد المتولي، مدخل في دراسة الحياة الاقتصادية لدولة أور الثالثة في ضوء الوثائق المسمارية (المنشورة وغير المنشورة)، (الهيئة العامة للآثار، بغداد، ٢٠٠٧).
٦٠. نواله احمد المتولي، مقدمة الى قواعد اللغات القديمة في بلاد الرافدين، ج ١، (بغداد).
٦١. هاري ساكز، عظمة اشور، ت: خالد اسعد واحمد غسان، (دار رسلان، سوريا، ٢٠١١).
٦٢. هنري. س. عبودي، معجم الحضارات السامية، (جروس برس، طرابلس لبنان، ١٩٩١).
٦٣. هنري فرانكفورت، فجر الحضارة في الشرق الأدنى، ترجمة ميخائيل خوري، ط٢، دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت.
٦٤. هيفي سعيد عيسى الدوسكي، المضامين الاقتصادية لمعاهدات واتفاقيات بلاد الرافدين (٢٨٠٠-٥٣٩ ق.م)، (تموز، دمشق، ٢٠٢٢).
٦٥. يوجين نيدا، نحو علم الترجمة، ت: ماجد النجار، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٦).
٦٦. يوهانس فريدريش، تاريخ الكتابة، ت: سليمان احمد الضاهر، (منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠١٣).
٦٧. يزف فيزهوفر، فارس القديمة (٥٥٠ ق.م - ٦٥٠ م)، ت: محمد جديد، مراجعة، زياد منى، (بيروت، ٢٠٠٩).

١. أحمد إبراهيم علي أحمد بدران، "الرسل في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣).
٢. احمد محمد سعدون، أثر سياسة ملوك بلاد الرافدين على التجارة ابان الألف الثالث قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠٢٢.
٣. اسراء عباس جاسم، مملكة إيبلا وعلاقتها ببلاد وادي الرافدين، رسالة ماجستير، غير منشورة، كلية الآداب، قسم الآثار، (جامعة بغداد، ٢٠٠٢).
٤. ازهار محسن شذر الربيعي، الدبلوماسية الحثية تجاه ممالك الشرق الأدنى القديم (١٦٧٠-١٢٠٧ ق.م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٠.
٥. امنة سالم إبراهيم الموسوي، العلاقات الدبلوماسية في الشرق الأدنى القديم في ضوء ارشيف ماري (١٨٢٠-١٧٦٠ ق.م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة بغداد، ٢٠١٨.
٦. جمال ندا صالح السلماني، الدولة الميتانية دراسة في التاريخ السياسي والحضاري، (أطروحة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠١٠).
٧. رهام علي مصطفى علي القادة العسكريون في الإدارة المدنية والدينية في فترة العمارنة (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآثار، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣).
٨. شعلان كامل إسماعيل، العلاقات الدولية في العصور القديمة، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ١٩٩٠.
٩. شيماء النعيمي، المناهج التعليمية في العراق القديم في ضوء النصوص المسمارية، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
١٠. طالب منعم حبيب الشمري، الوضع السياسي في الشرق الأدنى القديم بين القرنين السادس عشر والحادي عشر قبل الميلاد، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب - جامعة بغداد، ١٩٩٦.
١١. عامر الجميلي، الكاتب في بلاد الرافدين، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، ٢٠٠١.
١٢. لمياء محمد علي كاظم آل مكوثر الحسيني، بلاد بابل، (كاردونياش) في العهد الكشي (سلالة بابل الثالثة)، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب- جامعة بغداد، ٢٠٠٤).
١٣. ميثم صالح سلمان الركابي، نظام البريد في الشرق الأدنى القديم (٢٨٠٠ - ٣٣١ ق.م)، رسالة ماجستير ، غير منشورة، (كلية التربية، جامعة واسط، ٢٠١٩).

١٤. هالة عبد الرحيم، الامبراطورية الاخمينية (٥٥٩-٣٣١ ق.م) دراسة تاريخية في عوامل الضعف والسقوط، (اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٢٢).

ت: المقالات والدوريات :

١.١ ابتهاج عادل ابراهيم، من الاهتمامات الثقافية للملوك العراقيين القدماء الملك آشور بانيبال 669 626 ق.م (نموذجاً)، (مجلة التربية والعلم، مج ١٨، ع ٤، سنة ٢٠١١).

٢. بهيجة خليل اسماعيل، الكتابة، حضارة العراق، ج ١، (بغداد، ١٩٨٥).

٣. حنان علي زروف، الترجمة التاريخية وتاريخ الترجمة، (المجلة العربية لعلم الترجمة، ع ١، ٢٠٢٢، برلين، ألمانيا).

٤. حمود ناصر الشهراني، دراسة تقريبية حول أهمية تطبيق الفكر الإبداعي: الترجمة الأدبية نموذجاً، (المجلة العربية لعلم الترجمة، مج. ٣، ع. ٨، ٢٠٢٤).

٥. دعاء محسن اللامي، الحضارة الكريتية ما بين البعد الاسطوري والتقيب الآثاري، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار، ع ٦٩، ٢٠١٩).

٦. رضا جواد الهاشمي، التجارة، حضارة العراق، ج ٢ (بغداد، دار الحرية، ١٩٨٥).

٧. سعدون عبد الهادي برغش، أشواق إبراهيم كاطع، علاقات الملك الحثي حاتوشيلي الثالث مع بلاد بابل، (مجلة كلية التربية، العدد ٣٣، ٢٠١٨).

٨. سهاد علي عبد الحسين، الدبلوماسية الدولية لبلاد الرافدين ابان الالف الثالث (٣٠٠٠ - ٢٠٠٤ ق.م)، (مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية، مج ٢١، ع: ٣، ج: ١، ٢٠٢١).

٩. سجي مؤيد عبد اللطيف ووجدان ناصر حدين الحميداي، اواخر سنوات حكم الملك شولكي، (مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد ٩٢، ٢٠٢٤).

١٠. سماح ثابت، ملامح من دفان جزيرة ألفتين، (مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، مجلد ٣ ع ٢، ٢٠٢٣).

١١. صلاح رشيد الصالحي، (هارابا، وموهينجودارو) التبادل الثقافي بين حضارتي وداي السند وبلاد الرافدين، (مركز احياء التراث العلمي، جامعة بغداد، ٢٠٢٢).

١٢. عماد عبد العظيم عاشور، مشرفو المجندين الأجانب في الجيش في مصر القديمة والألقاب المرتبطة بهم، (مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، المجلد ٢٢، العدد ١، ٢٠٢١).

١٣. علي هاشم معضد، التاريخ السياسي لمملكة ماري القديمة، (مجلة التراث العلمي العربي، ع ٤٤، ٢٠١٦).
١٤. عادل هاشم علي وحسن حبيب عبيد، أبرز المعالم المعمارية في مدينة نفر (نيبور)، (مجلة آداب البصرة، ٢٠١٩).
١٥. عامر سليمان، التراث اللغوي، (حضارة العراق، ج ١، ١٩٨٨).
١٦. عامر سليمان، المعاجم اللغوية من مظاهر أصالة حضارة وادي الرافدين، ١٩٩٧.
١٧. عامر سليمان، تعريب اللغة الاكدية، بحث منشور في مؤتمر (الاصل المشترك للغات العراقية القديمة)، (المجمع العلمي، بغداد، ١٩٩٨).
١٨. عزمي طه محمد و عادل احمد زين العابدين، اعادة احياء منطقة اثار أبو صير بجبانة منف، (المجلة العلمية بكلية الآداب) ع ٥٢، سنة ٢٠٢٣.
١٩. علاء عبد الدائم زوبع و انمار عبد الجبار جاسم، العلاقات الدبلوماسية في الحضارات القديمة، (ايسن مجلة للأثار والتاريخ واللغات القديمة، ع: ٣، ٢٠٢٢).
٢٠. علي سداد جعفر، ترجمة صفات الالهة من اساطير العراق القديم الى سفر التكوين في التوراة، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية مج ٥، ع ١.
٢١. فؤاد عبد المطلب، الترجمة بين الاصاله والدلالة، (مجلة الآداب الاجنبية، دمشق، ع ٩٣، ١٩٩٧).
٢٢. لين لونج، التاريخ والترجمة، ت: حميد العواضي، (مجلة التعريب، دمشق سوريا، ع ٥٣، ٢٠١٧).
٢٣. محمد كامل روكان، اللغة الآرامية في بلاد الرافدين دراسة في ضوء المعطيات الاثرية، (مجلة القادسية للعلوم الانسانية، مجلد ١٧، ع ٢٠١٤).
٢٤. هدى رشيد صلاح وادهام حسن فرحان، البلبلة اللغوية في ارض بابل بين الفكرين العربي والغربي دراسة لغوية تاريخية، (مجلة العلوم الانسانية، المركز الجامعي علي كافي تتدوف، الجزائر، العدد ٤، ٢٠١٨).

ثالثاً: المصادر الأجنبية

1. Abdul-Kader, M. M., "The Administration of Syro-Palestine during the New Kingdom," (ASAE), Vol. 56, 1959.
2. Allen, James P., The Ancient Egyptian Language: An Historical Study, Cambridge University Press, Cambridge, 2013.

3. Aharoni, Y., Arad Inscriptions, Jerusalem: Israel Exploration Society, 1981.
4. Åke W. Sjöberg, “Der Examenstext A,” *Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie* 64 (1974), pp. 137–176.
5. Amadasi-Guzzo, Maria Giulia, “Notes d’onomastique phénicienne à Kition,” *Cahiers du Centre d’Études Chypriotes*, Vol. 37 (2007).
6. Al-Sharkawy, Mohammad Abd Al-Rahman & Abd El-Maguid, Mohammad Mostafa, “The Autobiography of Weni I: An Additional Source on Egypt’s Nautical Activities during the Old Kingdom,” *Abgadiyat*, no. 18, Bibliotheca Alexandrina, Alexandria, 2024.
7. Bates, Robert D., *A Dictionary of Middle Egyptian for Students of Biblical Archaeology and Old Testament Studies*, Ph.D. Dissertation, Andrews University, Berrien Springs, MI, 2004.
8. Baigorri-Jalón, Jesús, “Perspectives on the History of Interpretation: Research Proposals,” in Bastin, Georges L. and Bandia, Paul F. (eds.), *Charting the Future of Translation History*, University of Ottawa Press, Ottawa, 2006.
9. Bandia, Paul F., “Introduction: Orality and Translation”, *Translation Studies*, Vol. 8, No. 2, Routledge, 2015.
10. Bassnett, Susan, *Translation Studies*, 3rd ed., London and New York: Routledge, 2002.
11. Beatrice Pestarino, *Kypriōn Politeia: The Political and Administrative Systems of the Classical Cypriot City-Kingdoms*, Ph.D. Thesis, University College London, 2021.
12. Beckman, Gary, “Akkadian and the Hittites,” in: Juan-Pablo Vita (ed.), *History of the Akkadian Language*, Vol. 2, *Handbook of Oriental Studies*, Section One: The Ancient Near East, Vol. 152/2 (Leiden–Boston: Brill, 2021).
13. Beckman Gary, “Mesopotamians and Mesopotamian Learning at Ḫattuša,” *Journal of Cuneiform Studies*, Vol. 35, No. 1/2, 1983.

14. Beckman, Gary M., Hittite Diplomatic Texts, ed. Harry A. Hoffner, Jr., Writings from the Ancient World, Vol. 7, Atlanta, Georgia: Scholars Press, 1996.
15. Beckman, Gary M., "International Law in the Second Millennium: Late Bronze Age," in Raymond Westbrook (ed.), A History of Ancient Near Eastern Law, Vol. I, Handbuch der Orientalistik (HdO), I/72, Leiden–Boston: Brill, 2003.
16. Beckman, Gary, "Gilgamesh in Hatti," in: Beckman, Gary, Beal, Richard, and McMahon, Gregory (eds.), Hittite Studies in Honor of Harry A. Hoffner Jr. on the Occasion of His 65th Birthday, Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns, 2003.
17. Beckman, Gary M., The Hittite Gilgamesh, Journal of Cuneiform Studies Supplemental Series, No. 6, Atlanta: Lockwood Press on behalf of the American Schools of Oriental Research, 2019.
18. Bell, Lanny D., Interpreters and Egyptianized Nubians in Ancient Egyptian Foreign Policy: Aspects of the History of Egypt and Nubia (Ph.D.diss., University of Pennsylvania, 1976).
19. Bodi, Daniel, "A New Proposal for the Origin of the Term for 'Letter': Sumerian inim.gar, is-gar-ra; Akkadian egirtu; Aramaic 'iggērâ, 'iggartâ; Hebrew 'iggeret," in Inscribe It in a Book: Scribal Practice, Cultural Memory, and the Making of the Hebrew Scriptures, Tübingen: Mohr Siebeck, 2022.
20. Briant, Pierre, From Cyrus to Alexander: A History of the Persian Empire, trans. Peter T. Daniels, Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns, 2002.
21. Breasted, James Henry, Ancient Records of Egypt: Historical Documents from the Earliest Times to the Persian Conquest, Vol. II: The Eighteenth Dynasty, Chicago: The University of Chicago Press, 1906.

22. Bryan, Betsy., "The Egyptian Perspective on Mittani," in: Cohen, R. & Westbrook, R. (eds.), *Amarna Diplomacy: The Beginnings of International Relations*, London, 2000.
23. Blasweiler, Joost, *Hanigalbat and the Land Hana*, Arnhem (Netherlands), *Anatolia in the Bronze Age*, 2015.
24. Biggs, Robert D, *Inscriptions from Tell Abū Ṣalābīkh*, with a chapter by Donald P. Hansen, *Oriental Institute Publications*, Vol. XCIX, The University of Chicago Press, Chicago & London, 1974.
25. Bryce, Trevor, *The Kingdom of the Hittites*, New Edition, Oxford University Press, Oxford, 2005.
26. Bunson, Margaret R., *Encyclopedia of Ancient Egypt*, Revised Edition, Facts On File, Inc., New York, 2002.
27. CAD, *The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute*.
28. Campbell, Dennis R. M., "Translation among the Hittites," in: Siobhán McElduff & Enrica Sciarrino (eds.), *Complicating the History of Western Translation: The Ancient Mediterranean in Perspective*, Manchester & Kinderhook (NY): St. Jerome Publishing, 2011.
29. CATFORD .J. C., *A Linguistic Theory of Translation an Essay in Applied Linguistics*, oxford University press, 1978.
30. Chrobak, Marzena, "For a Tin Ingot: The Archaeology of Oral Interpretation," *Przekładaniec: A Journal of Literary Translation*, Special Issue (2013).
31. Chevereau, P.-M., "Contribution à la prosopographie des cadres militaires de l'Ancien Empire et de la Première Période intermédiaire," *RdE* 38 (1987).
32. Cole, Emily Christine Cooper, *Interpretation and Authority: The Social Functions of Translation in Ancient Egypt*, Ph.D. Dissertation, Department of Near Eastern Languages and Cultures, University of California, Los Angeles (UCLA), 2015.

33. Corina, Iordan, "Definition of Translation, Translation Strategy, Translation Procedure, Translation Method, Translation Technique, Translation Transformation," Scientific Collection «InterConf», No. 42, 2021.
34. Collins, Billie Jean, *The Hittites and Their World*, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2007.
35. *Corpus Inscriptionum Semiticarum (CIS)*, Vol. I.
36. Cilician Chronology Group, "A Comparative Stratigraphy of Cilicia: Results of the First Three Cilician Chronology Workshops," *Altorientalische Forschungen*, Vol. 44, No. 2, Walter de Gruyter, Berlin/Boston, 2017.
37. Černý, Jaroslav, "Thoth as Creator of Languages," *The Journal of Egyptian Archaeology*, Vol. 34, 1948.
38. Černý, J., "Graffiti at the Wādi el-‘Allāḳi," *JEA* 33 (1947).
39. Durusu-Tanrıöver, Müge, "Ways of Being Hittite: Empire and Borderlands in Late Bronze Age Anatolia and Northern Syria," *Studia Orientalia Electronica*, Vol. 9, No. 2, 2021.
40. de Martino, Stefano, "Problemi di traduzione per antichi scribi ittiti: il caso della 'bilingue hurrico-ittita'," *Traduzione, società e cultura*, No. 8, Trieste: Edizioni Università di Trieste, 1998.
41. de Martino, Stefano, "The Hurrian Language in Anatolia in the Late Bronze Age," in: Alice Mouton (ed.), *Hittitology Today: Studies on Hittite and Neo-Hittite Anatolia in Honor of Emmanuel Laroche's 100th Birthday*, 5e Rencontres d'Archéologie de l'IFEA, Istanbul, 2014.
42. Erman, A. & Grapow, H., *Wörterbuch der ägyptischen Sprache*, Bd. I, Leipzig, 1926.
43. Erman, Adolf, and Hermann Grapow, *Wörterbuch der ägyptischen Sprache*, Vol. I, Leipzig: J. C. Hinrichs'sche Buchhandlung, 1926.

44. Edel, Elmar, "Bericht über die Arbeiten in den Gräbern der Qubbet el Hawa bei Assuan 1959 und 1960," Annales du Service des Antiquités de l'Égypte (ASAE), Tome LVII (Vol. 57), Le Caire: Organisme Général des Imprimeries Gouvernementales, 1962.
45. ePSD2, Electronic Pennsylvania Sumerian Dictionary.
46. Falbo, Caterina, "Going Back to Ancient Egypt: Were the Princes of Elephantine Really 'Overseers of Dragomans'?", The Interpreters' Newsletter, no.21, EUT Edizioni Università di Trieste, Trieste, 2016.
47. Frank Starke, "Zur Herkunft von akkad. ta/urgumannu(m) 'Dolmetscher'," Die Welt des Orients, Bd. 24, 1993.
48. Federico Giusfredi & Valerio Pisaniello, "KUB 37.122: A Mesopotamian Lexical List?", Vicino Oriente, Vol. XXIII, 2019.
49. Faulkner, R. O., "Egyptian Military Organization, (JEA), Vol. 39, 1953.
50. Faulkner, Raymond O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, modernized by Boris Jegerović, with English-Egyptian Index and List of Rare Hieroglyphs, Oxford: Griffith Institute, Ashmolean Museum, 2017.
51. Fischer, Henry George, Varia Nova (Egyptian Studies, III), New York: The Metropolitan Museum of Art, 1996.
52. Fincke, Jeanette C., "The School Curricula from Ḫattuša, Emar and Ugarit: A Comparison," in W. S. van Egmond and W. H. van Soldt (eds.), Theory and Practice of Knowledge Transfer: Studies in School Education in the Ancient Near East and Beyond, PIHANS 121, Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, Leiden, 2012.
53. Gardiner Alan H., Egyptian Grammar: Being an Introduction to the Study of Hieroglyphs, 3rd ed., Oxford: Griffith Institute, 1957.
54. Gardiner, A. H., "The Egyptian Word for 'Dragoman'," Proceedings of the Society of Biblical Archaeology (PSBA), Vol. 37, 1915.
55. G. R. Driver, Semitic Writing: From Pictograph to Alphabet (London: Oxford University Press for the British Academy, 1948

56. Garfinkel, Yosef, "MLŠ HKRSYM in Phoenician Inscriptions from Cyprus, the QRSY in Arad, HKRSYM in Egypt, and BNY QYRS in the Bible (JNES), Vol. 47, No. 1 (1988).
57. Gelb, I. J., Old Akkadian Writing and Grammar, Materials for the Assyrian Dictionary, No. 2, 2nd ed., revised and enlarged, Chicago: The University of Chicago Press, 1961.
58. Gelb, I. J.. A Study of Writing (Revised Edition). Chicago & London: The University of Chicago Press(1963)
59. George, A. R., The Babylonian Gilgamesh Epic: Introduction, Critical Edition and Cuneiform Texts, Vol. I, Oxford: Oxford University Press, 2003.
60. Giorgieri, Mauro, "Narrative Literature of Hurrian Origin: Moving Treasures from the Ancient Near East," The Ancient Near East Today, Vol. III, No. 11, November 2015.
61. Gilbert Gregory P., Ancient Egyptian Sea Power and the Origin of Maritime Forces. Canberra: Sea Power Centre – Australia, Department of Defence, 2008.
62. Goedicke, Hans, "The  Title in the Old Kingdom," JEA 46 (1960).
63. Harris, Brian, and Bianca Sherwood, "Translating as an Innate Skill," in Language Interpretation and Communication, NATO Conference Series, Dordrecht: Springer, 1978.
64. Güterbock, Hans Gustav, "The Song of Ullikummi: Revised Text of the Hittite Version of a Hurrian Myth," Journal of Cuneiform Studies, Vol. 5, No. 4, 1951.
65. 61. Güterbock, Hans Gustav, "Bilingual Moon Omens from Boğazköy," in: Harry A. Hoffner, Jr. (ed.), Perspectives on Hittite Civilization: Selected Writings of Hans Gustav Güterbock, Assyriological Studies 26, Chicago: The Oriental Institute of the University of Chicago, 1997.

66. Haas, Volkert, *Geschichte der hethitischen Religion*, Handbuch der Orientalistik, Abt. I, Bd. 15, Leiden: E. J. Brill, 1994.
67. Hassanzadeh, Yousef, "An Archaeological View to the Mannaeen Kingdom," *Asia Anteriore Antica: Journal of Ancient Near Eastern Cultures*, Vol. 4, Firenze University Press, Florence, 2022.
68. Hill, Sir George, *A History of Cyprus*, Vol. I: To the Conquest by Richard Lion Heart, Cambridge: Cambridge University Press, 1940.
69. Hogarth, D. G., *The Ancient East*, New York: Henry Holt and Company; London: Williams and Norgate, 1915.
70. Hoffner, Harry A., Jr., *Letters from the Hittite Kingdom*, edited by Gary M. Beckman, *Writings from the Ancient World*, No. 15, Society of Biblical Literature, Atlanta, 2009.
71. Hsu, Shih-Wei, "The Palermo Stone: the Earliest Royal Inscription from Ancient Egypt *Altorientalische Forschungen* ,Vol. 37, No. 1, Akademie Verlag, 2010.
72. Huehnergard, John, *A Grammar of Akkadian*, Harvard Semitic Studies 45, Eisenbrauns, Winona Lake, Indiana, 2000.
73. Izre'el, Shlomo, *The Amarna Scholarly Tablets*, Cuneiform Monographs 9, STYX Publications, Groningen, 1997.
74. Iliffe, J. H., "Persia and the Ancient World," in: Arberry, A. J. (ed.), *The Legacy of Persia*, Oxford: Clarendon Press, 1953.
75. Jacobsen, T., *The Sumerian King List*, *Assyriological Studies*, No. 11, The University of Chicago Press, Chicago, 1939.
76. Jacobsen, T., *The Harps that Once...: Sumerian Poetry in Translation*, Yale University Press, New Haven and London, 1987.
77. Jones, Dilwyn, *An Index of Ancient Egyptian Titles, Epithets and Phrases of the Old Kingdom*, Vol. I, BAR International Series 866 (I), Oxford: Archaeopress, 2000.

78. Jeremy Black, Sumerian, from book: Languages of Iraq ancient and modern, Edited by J.N. Postgate, British School of Archaeology in Iraq 2007.
79. Jeremy Black, Andrew George, Nicholas Postgat, A Concise Dictionary of Akkadian, Harrassowitz Verlag Wiesbaden, 2000.
80. Jagersma, Bram., An Introduction to Sumerian Grammar. Leiden, 19 August 2020
81. Junker, Hermann, Gîza VII: Bericht über die von der Akademie der Wissenschaften in Wien auf gemeinsame Kosten mit Dr. Wilhelm Pelizaeus unternommenen Grabungen auf dem Friedhof des Alten Reiches bei den Pyramiden von Gîza, Band VII: Der Ostabschnitt des Westfriedhofs, Erster Teil, Hölder-Pichler-Tempsky, Wien–Leipzig, 1944.
82. Junker, H., “Die Stele des Hofarztes ‘Irj,” Zeitschrift für Ägyptische Sprache und Altertumskunde (ZÄS), Bd. 63, Heft 1, Leipzig: J. C. Hinrichs’sche Buchhandlung, 1927.
83. Khalil, H. M., History of the Tourist Guide in Egypt, JFTH, Vol. 18, No.1 (2021)
84. Knudtzon, J. A. (ed.), Die El-Amarna-Tafeln mit Einleitung und Erläuterungen, Erster Teil: Die Texte, unter Mitwirkung von Otto Weber und Erich Ebeling, Neudruck der Ausgabe 1915, Aalen: Otto Zeller Verlagsbuchhandlung, 1964.
85. Koparal, Elif & Eren, Kenan, “Archaeology in Southwest Anatolia,” 2022–2023.
86. Kopanias, Konstantinos, “Cilicia and Pamphylia during the Early Iron Age: Hiyawa, Mopsos and the Foundation of the Greek Cities,” Athens University Review of Archaeology (AURA), Vol. 1, National and Kapodistrian University of Athens, Athens, 2018.
87. Krahmalkov, Charles R., Phoenician-Punic Dictionary, Studia Phoenicia XV, Orientalia Lovaniensia Analecta 90, Leuven, 2000.

88. Krahmalkov, Charles R. A Phoenician-Punic Grammar. Handbook of Oriental Studies / Handbuch der Orientalistik, Section One: The Near and Middle East, Vol. 54. Leiden, Boston, Köln: Brill, 2001.
89. Kramer, Samuel Noah, Enmerkar and the Lord of Aratta: A Sumerian Epic Tale of Iraq and Iran, Museum Monographs, University Museum, University of Pennsylvania, Philadelphia, 1952.
90. Kuhrt, Amélie, The Persian Empire, London and New York: Routledge, 2007.
91. Larbaud, V. Sous l'invocation de saint Jérôme, Gallimard, Paris 1946 (édition 1997).
92. Lesko, Leonard H. (ed.), with Barbara Switalski Lesko (collab. ed.), A Dictionary of Late Egyptian, 2nd ed., Vol. I, Providence, RI: B.C. Scribe Publications, 2002.
93. Lewis Bernard, From Babel to Dragomans: Interpreting the Middle East (Oxford: Oxford University Press, 2004).
94. Lipiński, Edward, Studia Phoenicia XVIII: Itineraria Phoenicia, Leuven–Paris, 2004.
95. Liverani, Mario, International Relations in the Ancient Near East, 1600–1100 BC, Palgrave, Houndmills, Basingstoke, Hampshire, 2001.
96. Lichtheim, Miriam, Ancient Egyptian Literature, Volume I: The Old and Middle Kingdoms, University of California Press, Berkeley and Los Angeles, 1973.
97. Loprieno Antonio, Ancient Egyptian: A Linguistic Introduction, Cambridge: Cambridge University Press, 1995.
98. Maher, Heba, “T3w in the Ancient Egyptian Civilization,” Journal of the General Union of Arab Archaeologists (JGUAA), Vol. 10, No. 1, 2025.
99. Mandell, Alice Helene, Scribalism and Diplomacy at the Crossroads of Cuneiform Culture: The Sociolinguistics of Canaanite-Akkadian. PhD Dissertation, University of California, Los Angeles (UCLA), 2015.

100. Marchetti, Nicolò, “Karkemish on the Euphrates: Excavating a City’s History,” *Near Eastern Archaeology* ,Vol.75, no. 3 (2012).
101. Marguerite Yon (éd.), *Kition-Bamboula V: Kition dans les textes. Testimonia littéraires et épigraphiques et Corpus des inscriptions*, Paris: Éditions Recherche sur les Civilisations, 2004.
102. Melchert, H. Craig ,“Poetic meter and phrasal stress in Hittite”. In: *Mír Curad. Studies in honor of Calvert Watkins*. Ed. by Jay H. Jasanoff, H. Craig Melchert & Lisi Oliver. Innsbruck: Institut für Sprachwissenschaft(1998).
103. Mouton, Alice; Rutherford, Ian; Yakubovich, Ilya (eds.), *Luwian Identities*, Brill, 2013.
104. Moran, William L. (ed. & trans.), *The Amarna Letters*, Baltimore & London: The Johns Hopkins University Press, 1992.
105. Neu, Erich, *Das hurritische Epos der Freilassung I: Untersuchungen zu einem hurritisch-hethitischen Textensemble aus Ḫattuša*, *Studien zu den Boğazköy-Texten* 32, Wiesbaden: Harrassowitz, 1996.
106. Orlin, Louis Lawrence, *Assyrian Colonies in Cappadocia* The Hague–Paris: Mouton, 1970.
107. O’Connell, Elisabeth R. (ed.), *Abydos in the First Millennium AD*, *British Museum Publications on Egypt and Sudan* 9, Leuven–Paris–Bristol, CT: Peeters, 2020.
108. Paulus, Susanne (ed.). *Back to School in Babylonia*. Chicago: Institute for the Study of Ancient Cultures, University of Chicago, ISAC Museum Publications 1, 2023
109. Pettinato, G., *Testi lessicali monolingui della Biblioteca L. 2769, Materiali Epigrafici di Ebla*, 3 (MEE 3), Napoli, 1981.
110. Pearce, Laurie E., “The Scribes and Scholars of Ancient Mesopotamia,” in *Civilizations of the Ancient Near East*, Vol. IV, Peabody, MA: Hendrickson Publishers, 1995.
111. Pestarino, Beatrice, *Kypriōn Politeia*, PhD Thesis, UCL, 2013.

112. Piacentini, D., "Il verbo «tradurre» ed il termine «traduttore» nel Vicino Oriente. Tre esempi: sumerico, eblaita, fenicio," in G. Regalzi (ed.), *Mutuare, interpretare, tradurre: storie di culture a confronto. Atti del 2° Incontro «Orientalisti»* (Roma, 11–13 dicembre 2002), Roma, 2003.
113. Potts, Daniel T., "In the Beginning: Marhashi and the Origins of Magan's Ceramic Industry in the Third Millennium BC," *Arabian Archaeology and Epigraphy*, Vol. 16, No. 1, Blackwell Publishing, Oxford, 2005.
114. Pirenne, J., *Histoire des Institutions et du Droit Privé de l'Ancienne Égypte*, Vol. II: La VIe Dynastie (2750–2625), Bruxelles: Édition de la Fondation Égyptologique Reine Élisabeth, 1934.
115. Phillips, Jacke, "Punt and Aksum: Egypt and the Horn of Africa," *The Journal of African History*, Vol. 38, No. 3, Cambridge University Press, 1997.
116. Plutarch, Themistocles, 28.1, in *Plutarch's Lives*, Vol. II, trans. Bernadotte Perrin, Cambridge, MA: Harvard University Press; London: William Heinemann, 1914.
117. Ray, D. J., "Aegypto-Carica," *Kadmos*, 1998.
118. Reisner, George A., *A History of the Giza Necropolis*, Vol. I (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1942).
119. Rebecca Hasselbach-Andee, "Multilingualism and Diglossia in the Ancient Near East," in: Rebecca Hasselbach-Andee (ed.), *A Companion to Ancient Near Eastern Languages*, John Wiley & Sons, 2020.
120. Redford, Donald B., *Egypt, Canaan, and Israel in Ancient Times*, Princeton University Press, Princeton, New Jersey, 1992.
121. Read, Frederick William, "The Sense of the Word" *Bulletin de l'Institut français d'archéologie orientale (BIFAO)*, Tome 13, 1917.
122. Rubio, Gonzalo, "Šulgi el políglota: Del don de lenguas y la traducción en la Mesopotamia antigua," in: Juan José Ayán & Joaquín M. Córdoba (eds.), *Ša ṭudu idū: Estudios sobre las culturas antiguas de Oriente y Egipto*.

- Homenaje al Prof. Ángel R. Garrido Herrero, *Isimu: Revista sobre Oriente Próximo y Egipto en la Antigüedad*, Vol. 2, Universidad Autónoma de Madrid, Madrid, 1999.
123. Rubio, Gonzalo, “Šulgi and the Death of Sumerian,” in: Piotr Michalowski & Niek Veldhuis (eds.), *Approaches to Sumerian Literature: Studies in Honour of Stip (H. L. J. Vanstiphout)*, Cuneiform Monographs, Vol. 35, Brill, Leiden–Boston, 2006.
124. Sasson, Jack M., *Civilizations of the Ancient Near East*, Vol. IV, New York, 1995.
125. Sayce in Petrie, W. M. Flinders, *Tell el Amarna*. London, 1894.
126. Sayce, Archibald H., “The Hittite Version of the Epic of Gilgamesh,” *Journal of the Royal Asiatic Society*, Vol. 55, No. 4, October 1923.
127. Scheucher, Tobias Simon. *The Transmissional and Functional Context of the Lexical Lists from Hattuša and from the Contemporaneous Traditions in Late-Bronze-Age Syria*. PhD Dissertation, Leiden University, Leiden, 2012.
128. Schachner, Andreas, “Boğazköy/Hattuša Kazıları ve Anadolu Medeniyetleri Müzesi,” in: *Asırlık Çınar: Anadolu Medeniyetleri Müzesi 100 Yaşında*, Ankara: Anadolu Medeniyetleri Müzesi Yayınları, 2021.
129. Seminara, Stefano. *La versione accadica del LUGAL.E. La tecnica babilonese della traduzione dal sumerico e le sue «regole». Materiali per il Vocabolario Sumerico (MVS)*, Vol. 8. Roma: Dipartimento di Studi Orientali, Università degli Studi di Roma “La Sapienza”, 2001
130. Seminara, S., “Beyond the Words. Some Considerations about the Word ‘To Translate’ in Sumerian,” *Vicino Oriente*, Vol. XVIII, 2014.
131. Seminara Stefano, “The Babylonian Science of the Translation and the Ideological Adjustment of the Sumerian Text to the ‘Target Culture’,” in: Antonio Panaino and Giovanni Pettinato (eds.), *Ideologies as Intercultural Phenomena: Proceedings of the Third Annual Symposium of the Assyrian*

- and Babylonian Intellectual Heritage Project, Held in Chicago October 27–31, Melammu Symposia 3 (Milan: Università di Bologna & IsIAO, 2002).
132. Seele, Keith C., *The Tomb of Tjanefer at Thebes*, Oriental Institute Publications, Vol. 86, Chicago: The University of Chicago Press, 1959.
133. Steinkeller, Piotr, “New Light on Marhaši and Its Contacts with Makkan and Babylonia,” in: Giraud, J. and Gernez, G. (eds.), *Aux marges de l’archéologie: Hommage à Serge Cleuziou*, Travaux de la Maison René-Ginouvès, Vol. 16, De Boccard, Paris, 2012.
134. Steymans, Hans Ulrich, “Gilgamesh im Westen,” in: Hans Ulrich Steymans (ed.), *Gilgamesch: Ikonographie eines Helden / Gilgamesh: Epic and Iconography*, OBO 245, Fribourg: Academic Press; Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht, 2010.
135. Shoeib, Amal Nadi Mohamed, Magdi Fekri, and Manal Massaud, “The Diplomatic Role of the Royal Women in Ancient Egypt,” *JFTH*, University of Sadat City, Vol. 5, 2021.
136. Shehata Dahlia, “Atra-Chasis,” in: *Das wissenschaftliche Bibellexikon im Internet (WiBiLex)*, eds. Michaela Bauks, Klaus Koenen and Michael Pietsch, 2018.
137. Stolper, Matthew W., *Entrepreneurs and Empire: The Murašû Archive, the Murašû Firm, and Persian Rule in Babylonia*, Publications de l’Institut Historique et Archéologique Néerlandais de Stamboul, Leiden: Nederlands Instituut voor het Nabije Oosten, 1985.
138. Stolper, Matthew. W. and Tavernier, J., “From the Persepolis Fortification Archive Project, I: An Old Persian Administrative Tablet from the Persepolis Fortification,” *ARTA*, 2007.
139. Steiner George, *After Babel, Aspects of Language and Translation*. Oxford University Press, 1975.
140. Streck, Michael P., „Seine Sprache war fremd, niemand verstand seine Rede.“ Indirekte Sprachzeugnisse im Alten Orient, *Sitzungsberichte der*

- Sächsischen Akademie der Wissenschaften zu Leipzig, Philologisch-Historische Klasse, Bd. 143, H. 5, S. Hirzel Verlag, Stuttgart, 2024.
141. Stauder, Andréas, “Ancient Near Eastern Linguistic Traditions: Mesopotamia, Egypt, Part 2: Egypt,” in Linda R. Waugh, Monique Monville-Burstion and John E. Joseph (eds.), *The Cambridge History of Linguistics*, Cambridge University Press, Cambridge, 2023.
142. Spiegelberg Wilhelm *Demotische Grammatik*, Heidelberg: Carl Winters Universitätsbuchhandlung, 1925.
143. Simpson, William Kelly, “Sennefer,” in: Wolfgang Helck & Wolfhart Westendorf (eds.), *Lexikon der Ägyptologie*, Bd. V, Otto Harrassowitz, Wiesbaden, 1984.
144. Sjöberg, Åke W., “Der Examenstext A,” *Zeitschrift für Assyriologie und Vorderasiatische Archäologie*, Vol. 64, 1975.
145. Sánchez Rodríguez, Ángel, *Diccionario de Jeroglíficos Egipcios*, Madrid: Alderabán Ediciones, 2000.
146. Tarawneh, Hanadah, *Amarna Letters: Two languages, two dialogues*. In *Egypt and the Near East – The crossroads: Proceedings of an International Conference on the Relations of Egypt and the Near East in the Bronze Age*, ed. Jana Mynářová, Prague: Czech Institute of Egyptology, Faculty of Arts, Charles University, 2011.
147. Teixidor, Javier, “Bulletin d’Épigraphie Sémitique,” *Syria*, 1969.
148. The Holy Bible, Esther 1:22, King James Version (KJB)
149. *The Tell el-Amarna Tablets in the British Museum, with Autotype Facsimiles* (London: Printed by Order of the Trustees of the British Museum, 1892).
150. Trabazo José Virgilio García, “Hethitisch tarkummāe-: ein etymologischer Vorschlag,” in: Taracha, Piotr (ed.), *Proceedings of the Eighth International Congress of Hittitology*, Warsaw, 5–9 September 2011, Warsaw, 2014.

151. Trameri, Andrea, *The Land of Kizzuwatna: History of Cilicia in the Second Millennium BCE until the Hittite Conquest (ca. 2000–1350)*, Ph.D. Dissertation, Institute for the Study of the Ancient World, New York University, New York, 2020.
152. Thomsen, Marie-Louise, *The Sumerian Language: An Introduction to Its History and Grammatical Structure*, Mesopotamia: Copenhagen Studies in Assyriology, Vol. 10, Copenhagen: Akademisk Forlag, 1984.
153. Torri, Giulia. “Sargon, Anitta, and the Hittite Kings against Purušhanda.” *Altorientalische Forschungen* 36, no. 1 (2009).
154. von Soden, Wolfram, “Dolmetscher und Dolmetschen im Alten Orient,” in: Cagni, Luigi and Müller, Hans-Peter (eds.), *Aus Sprache, Geschichte und Religion Babyloniens: Gesammelte Aufsätze*, Series Minor XXXII, Neapel, 1989.
155. von der Osten, H. H., *Explorations in Hittite Asia Minor: A Preliminary Report*, Oriental Institute Communications, No. 2, Chicago, Illinois: The University of Chicago Press, 1927.
156. Vandier, J., *Mo‘alla: La tombe d’Ankhtifi et la tombe de Sébekhotep*, Bibliothèque d’Étude, 18, Le Caire: Imprimerie de l’Institut Français d’Archéologie Orientale, 1950.
157. van den Hout, Theo, “A Century of Hittite Text Dating and the Origins of the Hittite Cuneiform Script,” *Incontri Linguistici*, Vol. 32, Fabrizio Serra Editore, Pisa–Roma, 2009.
158. Wilhelm, Gernot. , “Zur Paläographie der in Ägypten geschriebenen Keilschriftbriefe.” In: *Studien zur altägyptischen Kultur* 11 (= Festschrift Wolfgang Helck) 1984,
159. Wilhelm, Gernot, “Zur babylonisch-assyrischen Schultradition in Hattuša,” in *Uluslararası 1. Hititoloji Kongresi Bildirileri* (19–21 Temmuz 1990), Ankara, 1992.

160. Wilkinson, Richard H. and Noreen Doyle, "Between Brothers: Diplomatic Interactions," in Pearce Paul Creasman and Richard H. Wilkinson (eds.), *Pharaoh's Land and Beyond: Ancient Egypt and Its Neighbors*, Oxford University Press, New York, 2017.
161. Woods, C. and Stauder, A., "Ancient Near Eastern Linguistic Traditions: Mesopotamia, Egypt," in L. R. Waugh, M. Monville-Burston and J. E. Joseph (eds.), *The Cambridge History of Linguistics*, Cambridge University Press, Cambridge, 2023.
162. Yakubovich, Ilya. S., *Sociolinguistics of the Luvian Language*, Vol. I, Ph.D. Dissertation, University of Chicago, Chicago, Illinois, 2008.
163. Yıldırım, Ercüment, "Hitit Kaynaklarına Göre Mezopotamya İnanç Sisteminin Hurri Mitoloji Anlayışına Etkisi," *Tarih Araştırmaları Dergisi (TAD)*, Vol. 35, No. 59, 2016. .
164. Zilberg, Peter. "From Dragomans to Babel: The Role of Interpreters in the Ancient Near East in the First Millennium B.C.E." In *Registers and Modes of Communication in the Ancient Near East: Getting the Message Across*, edited by Kyle H. Keimer and Gillian Davis, London and New York: Routledge, 2023.

Abstract

The present study tackles translation and translators in the ancient near east from the beginning of historical times until the rise of the Macedonian domination. It examines translation and translators in the civilizations of the ancient Near East, demonstrating their role in facilitating communication among peoples and groups that differed linguistically, culturally, and politically. The study is based on the premise that translation and translators contribute to removing linguistic barriers and enhancing communication and interaction among the peoples of the ancient Near East, reflected in the diplomatic, commercial, and cultural relations that connected these peoples throughout their various eras.

The study aims to trace the origins and development of translation, uncover the factors that contributed to its emergence, and demonstrate its importance in the lives of ancient societies. It also seeks to identify translators, their fields of work, and their diverse roles in several ancient Near Eastern civilizations, particularly Iraq, Egypt, the Hittites, and the Phoenicians. Furthermore, it aims to shed light on the languages prevalent in the region, the methods used to learn them, and the approaches employed in training and qualifying translators to perform their various tasks.

The study adopts a historical-analytical approach, drawing upon cuneiform, Egyptian, Hittite, and Phoenician texts, as well as inscriptions, administrative, diplomatic, and commercial documents, and modern studies on translation, translators, and ancient languages. These sources allow for the tracing and analysis of references to translation and translators within their historical and cultural context. The study comprises an introduction and three chapters. The introduction addresses the concept of translation and translators, and the geographical context of the ancient Near East. Chapter one is dedicated to examining the historical and linguistic foundations of translation, exploring its origins, the factors contributing to its emergence and importance, the major languages of the ancient Near East, methods of learning foreign languages, translation techniques and methodologies, and the linguistic lists and dictionaries used in language teaching and facilitating the translation process.

Chapter two addresses translation and translators in ancient Iraq and Egypt. It discusses the role of translators in ancient Iraq in diplomatic, commercial, and administrative spheres, and their roles in ancient Egypt in diplomatic, military, and commercial fields, outlining their positions, titles, and status within state institutions. Chapter three focuses on translation and translators among the Hittites and

Phoenicians. It examines the manifestations of translation in the Hittite state and the role of bilingual texts in transmitting knowledge and literature among different peoples. It also explores Phoenician translators and their role in trade and foreign relations, drawing on epigraphic evidence and texts that indicate the existence of translators specializing in communication with foreign communities.

The findings suggest that the multilingualism characteristic of the ancient Near East was a major factor in the emergence of translation and translators from early historical periods. The available evidence also indicates that translators played crucial roles in facilitating communication among different peoples and in supporting political, diplomatic, commercial, and cultural relations. It can also be argued that translation was not limited to conveying meanings among different languages, but also likely contributed to the transmission of knowledge, ideas, and texts among ancient civilizations, making it a crucial means of cultural interaction in the ancient Near East.

The present study concludes that translation and translators were instrumental in mitigating the impact of linguistic differences among ancient peoples, and that they contributed, to varying degrees, to strengthening communication and cultural exchange between the centers of the ancient Near East. This supports the hypothesis that translation was one of the primary tools that helped build bridges of communication among ancient civilizations.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Wasit
College of Education for Human Sciences
Department of History



Translation and Translators in the Ancient Near East:
From the beginning of historical Period until the Rise of
the Macedonian to Rule.

A doctoral thesis submitted by the student

Huda Okab Yousif

To the Council of the College of Education for the Human Sciences at
the University of Wasit as part of the requirements for of a Doctor of
Philosophy degree in Ancient History

Supervised by

Professor Dr.

Majid Musheer Ghaib Al-khatawi

1448A.H

2026A.D